المعهد العالمى للفكر الإسلامى
مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى

ملف رقم (١٤٠)

التكشيف الاقتصادى للتراث

الصناعة - الصوافى

موضوع رقم (١١٤-١١٥)

اعداد

أ.د / على جمعة محمد
المستشار الاكاديمى للمعهد
العالمى للفكر الإسلامى

أ/ أحمد جابر بدران
مدير مركز أبحاث الاقتصاد
بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى

فهرس محتويات

ملف (١٤٠)

الصناعة

موضوع (١١٤)

الموضوع	الصفحة
*** جروهمان ، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية**	
١ – قائمة بأسماء مالكين لأنوال غزل رقم ٣٨٧ ج٦ ص٧٠ – ٧٢	
٢ – قائمة حساب بزاز رقم ٣٩٤ ج٦ ص٨١ – ١١٣	
*** ابن خلدون ، كتاب العبر**	
١ – عبد الملك بن مروان يأمر حسان بن النعمان باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ج١ ص٤٩٩	
٢ – قلة الاهتمام بالصناعة فى أوطان العرب بالمقارنة مع بلاد العجم وأمم النصرانية ج١ ص٧٢٠	
٣ – الصناعة فى المغرب قليلة (فى عصر المؤلف) ما عدا صناعة نسج الصوف ودبغ الجلود ج١ ص٧٢٠	
٤ – صناعة الوشى والحياكة فى اليمن والبحرين صناعة ثابته فيهما لم تتغير منذ القدم ج١ ص٧٢١	
٥ – أول من أشار بصنع الكاغد هو الفضل بن يحيى ج١ ص٧٥٥ ، ٧٥٦	
٦ – الأمير الناصر بن محمد الأموى يبنى فى مدينة الزهراء دارا لصناعة آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من الصنايع ج٤ ص٣١٢	
٧ – عمل الصوف فى جربة للأكسية واللباس ج٦ ص٨٤٨	
٨ – كانت مدينتا سبتة وطنجة مركزا الصناعة الالة البحرية منذ أول دولة الموحدين ج٧ ص٣٨٢	
*** المقرى ، نفح الطيب**	
١ – صناعة الفخار المذهب فى مدينة مالقة ، ويصدر قسم منه إلى الخارج ج١ص١٤٥	
٢ – اشتهرت كورة باجة (من أعمال اشبيلية) زمن بنى عباد بدباغة الأديم وصناعة الكتان ج١ ص١٥١	
٣ – اشتهرت مدينة المرية زمن المنصور بن أبى عامر بصناعة الديباج ، وكان بها دار للصناعة واعداد كبيرة من أنوال النسيج لمختلف أنواع الأقمشة ج١ص١٥٣-١٥٤	
٤ – صناعة الفراء الرفيعة من وبر السّمور فى مدينة سرقسطة ج١ ص١٨٤	
٥ – الصناعة فى مدن الأندلس ج١ ص١٨٧ ، ١٨٨	
٦ – الأمير عبد الرحمن الناصر يتخذ دارا للصناعة فى مدينة الزهراء لصناعة آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من الصنايع ج٢ ص١١٢	
٧ – صناعة اثنى عشر ألف ترس كل عام فى مدينة الزهراء زمن المنصور بن أبى عامر ج٢ ص١١٨	
٨ – صناعة الورق المنصورى بالفسطاط ج٣ ص١١٤	
٩ – اختصت بلنسية بالنسيج البلنسى الذى يصدر لأقطار المغرب ج٤ ص٢٠٧	
١٠ – أول من أوجد صناعة الزجاج من الحجارة فى الأندلس هو عباس بن فرناس ج٤ ص٣٤٥	
*** الونشريسى ، المعيار المعرب**	
١ – اجتماع الفقهاء على جواز لبس الثياب التى ينسجها المجوسى والنصرانى ج١ص٨٠ – ٨٣	
٢ – لا تحل صناعة الفخار من تراب القبور ج١ ص٣٣٤ ج٧ ص٣٣٦	
٣ – تبيض الأكسية بالكبريت يعتبر غشا ج٦ ص٥٤	
*** الكتانى ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية**	
١ – كانت زينب بنت جحش تعمل بيدها تدبغ وتخرز وتتصدق بما تكسب ج٢ص٥٢	
٢ – كانت سودة بنت زمعة تعمل الأديم (الجلد) الطائفى ج٢ ص٥٦	
٣ – امراة تنسج بردة بيديها وتهديها للرسول (ص) ج٢ ص٥٨	
٤ – حياكة الصوف زمن الرسول (ص) ج٢ ص٥٩ ، ٦٠	

الموضوع	الصفحة
٥ – كان بعض الصحابة ينسجون الخز من الصوف والابريسم ج٢ ص٦٠	
٦ – صناعة المنجنيق والدبابة زمن الرسول (ص) ج٢ ص٦١	
٧ – كان أبو رافع يعمل أقداح الخشب لنشرب ج٢ ص٦٣	
٨ – صناعة الكاغد من الابريسم والقطن وانقنب سنة ٨٨هـ ج٢ ص٢٤٢	
*** ابن أبي دينار ، المؤنس**	
١ – عبيد الله بن الحبحاب يجدد دار الصناعة بتونس سنة ١١٤هـ ص٩ ، ٤١	
٢ – عبيد الله بن مروان يأمر حسان بن النعمان ببناء دار الصناعة بتونس لصناعة المراكب . وفى رواية أن موسى بن نصير هو الذى بناها وأمر بصناعة مائة مركب ص١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٤٠	
٣ – كانت مدينة الخالصة فى جزيرة صقلية دار لصناعة مراكب المسلمين ص٩٠	
*** البكرى ، المسالك والممالك**	
١ – دار للصناعة فى مدينة سوسة منها تدخل المراكب وتخرج (المغرب) ص٣٤	
٢ – عبيد الله بن الحبحاب يبنى دارا للصناعة بمدينة تونس سنة ١١٤هـ ، وفى رواية حسان بن النعمان (المغرب) ص٣٧ – ٣٩	
٣ – يعتبر مرسى أطرابلس من المراسى المأمونة ولها دار لصناعة الأساطيل (المغرب)ص٨٥	
*** الزبيدى ، تاج العروس**	
١ – أهل الصين من اعظم الأمم احكاما للصناعات ج٩ ص٢٦٢	

فهرس محتويات

ملف (١٤٠)

الصوافى

موضوع (١١٥)

الموضوع	الصفحة
*** الاصطخرى ، مسالك الممالك**	
١ – صوافى بيت المال فى الرخج ص١٤١	
*** البلاذرى ، فتوح البلدان**	
١ – أرض الصوافى فى الرقة ص١٧٩	
٢ – أرض الصوافى فى العراق ٢٧٠ – ٢٧٥	
*** الخصاف ، كتاب أحكام الوقف**	
١ – صوافى الرسول من أرض بنى النضير وفدك وخيبر ص٣	
*** ابن رجب الحنبلى ، الاستخراج لأحكام الخراج**	
١ – أرض الصوافى ، استغلال الصوافى ص١٤ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ – ١٠٥	
*** الصولى ، أدب الكتاب**	
١ – أرض الصوافى فى العراق ص٢١٩	
*** الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، شاخت**	
١ – الصوافى ص٢١٩	
*** الطبرى ، تاريخ**	
١ – ملكيات الفرس فى عيون الطف بين العراق والجزيرة العربية ج٣ ص٥٠٣	
٢ – أنواع أرض الصوافى واجراءات الخلافة والقبائل فيها ج٣ ص٥٨٦ – ٥٨٩	

٣ - اجراءات عمر بن الخطاب فى الصوافى ج٤ ص٣١ ، ٣٢

٤ - نزول العرب بأرض الصوافى فى منطقة المدائن ، الشراء من أرض الصوافى أيام عمر ج٤ ص٣٣

٥ - وضع صوافى البصرة واقطاع عمر القبائل منها ج٤ ص٧٥

٦ - صوافى الأهواز ج٤ ص٧٧

٧ - اجراءات عثمان بأرض الصوافى فى الكوفة أثناء ولاية سعيد بن العاص عليها ج٤ ص٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٤٨

٨ - الأراضى المصادرة كانت تضم إلى أرض الصوافى ج٥ ص٢٩٣

٩ - خراج الاستان فى أرض جوخى أيام الحجاج ج٦ ص٢٤٩

١٠ - القيم على أرض الصوافى فى المدينة أيام الخليفة الهادى ج٨ ص١٩٤

١١ - الصوافى المقبوضة فى الحجاز أيام الهادى ج٨ ص٢٠٠

١٢ - صوافى السلطان فى طبرستان سنة ٢٥٠هـ ج٩ ص٢٧١

*** ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق**

١ - أرض الصوافى فى الشام ج١ ص١٨٣ ، ١٨٤

٢ - أرض الصوافى فى دمشق ج٢ ص١٠٨

*** ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان**

١ - أرض صوافى طبرستان ص٣٠٤

*** قدامة بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة**

١ - الصوافى ص٢١٧

*** اليعقوبى ، تاريخ**

١ - عبد الله بن دراج عامل معاوية على خراج العراق يقوم بمسح جديد لأرض الصوافى بالرجوع إلى دواوين الفرس ج٢ ص٢١٨

٢ - مقدار جباية صوافى العراق أيام معاوية ج٢ ص٢١٨

٣ - معاوية يستصفى الأراضى فى الأمصار لنفسه ج٢ ص٢٣٣ ، ٢٣٤

٤ - ما يحمل لمعاوية سنويا من وارد صوافى العراق ج٢ ص٢٣٣

٥ - أهل المدينة يمنعون عامل معاوية على صوفيه أن يرسل واردها إلى ابنه حين توليه الخلافة ج٢ ص٢٥٠

*** الأزدى ، تاريخ الموصل**

١ - الأراضى التى تصادرها الدولة كانت تعد من الصوافى ص١٧٢

*** ياقوت الحموى ، معجم البلدان**

١ - الأرض المصادرة من قبل الخلفاء ج١ ص١٩٦

٢ - بالس وقاصرين فى الجزيرة الفراتية ج١ ص٣٢٨

*** الخزاعى ، كتاب تخريج الدلالات السمعية**

١ - الصوافى ص٥١٢

*** ابن منظور ، لسان العرب**

١ - الصوافى : الأملاك والأرض التى جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها ج١٤ ص٤٦٣

٢ - فى الحديث : ان أعطيتم الخمس وسهم النبى (ص) والصفى فأنتم آمنون . قال الشعبى : الصفى علق تخيره رسول الله (ص) من المغنم ج١٤ ص٤٦٣

*** ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ**

١ - أبو عبيد الثقفى يستولى على أراضى نخيل كانت لكسرى ولحاشيته ج٢ص٤٣٦

٢ - موقف عمر من أرض الصوافى ج٢ ص٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣

*** ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى**

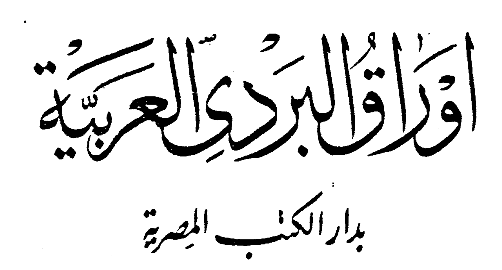
١ - صوافى الرسول (ص) ج٦ ص٢٠٦

*** الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد**

١ - لما مسح السواد جعلت كل أرض ليست ملكا لأحد من الصوافى ج١ ص١٣

المصدر	
الفسوى ، كتاب المعرفة والتاريخ ١ - صوافى فى مكة ج١ ص٤٣٤ ٢ - اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة كان واليا على الصوافى والضياع فى اليمامة أيام الأوزاعى ج٢ ص٤٦٦	
*** أبو نعيم الأصفهانى ، حلية الأولياء** ١ - صوافى مكة وقطائعها ووجوه صرف واردها ج٨ ص١٤٣	
*** ابن الجوزى ، صفة الصفوة** ١ - عامة التمور التى ترد أسواق مكة كانت من الصوافى والقطائع ، وعامة قمح الحجاز القادم من مصر كان من الصوافى والقطائع فى مصر ج٢ ص٢١٨ ، ٢١٩	
*** الزبيدى ، تاج العروس** ١ - أشكال (أنواع) أرض الصوافى ج١٠ ص٢١١	
*** ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب** ١ - كان اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى على صوافى اليمامه فى أواخر دولة بنى أمية ج١ ص٢٤٠	
*** ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق** ١ - عمر بن عبد العزيز يعرض عن القطائع التى أقطعها عثمان ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه صافية ، ولم يجعلها خراجا ، وأمضاها لأهلها تؤدى العشر ، وكتب للناس أن من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود ج١ ص٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٦	

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية



تأليف

ادولف جروهمان Ph. D.

أستاذ التاريخ الإسلامى والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية

الدكتور حسن ابراهيم حسن

Ph. D., D. Lit.

المدير السابق لجامعة أسيوط

أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا

(لوس أنجلس)، الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة

عبد الحميد حسن

الاستاذ بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية وبه ثمان وعشرون لوحة

القاهرة

مطبعة دار الكتب

١٩٦٧

(التعليقات) :

١ كلمة (لزم) منقوطة فى الأصل

٢ الكلمات (عيسونه، ابو، الحيط) منقوطة فى الأصل. الاسم (مرواح) ـ الذى يبدو أنه كتب خطأ من (مراوح)، راجع عنه ياقوت، المعجم ج٤ ص ٨٠٩ س٢٠ ـ صوبه الكاتب من كلمة (خروج).

يبدو أن كلمة (عيشونه) مؤنث (عيشون) ذكرها الذهبى فى المشتبه[1] ص ٣٨١، مع (عيسون) (وعبسون) يحتمل قراءتهما (عيسونة) (وعبسونة)، لذلك لا أستطيع أن أقطع برأى فى هذه الأسماء المؤنثة.

٤ الكلمات الآتية منقوطة فى الأصل : (والبنا، بتاس، وسنه، رقاصس). بخصوص معنى كلمة (رقاص) Compagnon maçon انظر R. Doyz, *Supplément*, I P. 547.

٥ الكلمتان (رقاص، سته) وردتا هكذا فى الأصل

ليس السبب تام الوضوح فى ذكر (نصف رقاص) إذ لا محل لشروط كالتى يرى مثلها فى برديات كوم اشقوه (راجع : البرديات اليونانية بالمتحف البريطانى، فهرس وبه نصوص مجلد ٤، أوراق البردى بكوم اشقوه وبه فهرس أوراق البردى القبطية. نشره و. ا. كرم : لندن ١٩١٠م (*P. Lond*, IV) ص٣١ تعليق ٤)، وقد يتضح السبب فى أن عبارة (نصف رقاص) تعنى ولداً، أنه كان يطلب لخدمة خاصة. ومن الملاحظ أن البنائين هم وحدهم الذين أخذوا الأجور والمعونة وأن زملاءهم الستة أخذوا معونة فقط ويحتمل أن شاركهم فيها الولد أيضا.

٦ الكلمتان (وغدا وسته) وردتا هكذا فى الأصل

٧ الكلمات (اليو[م]، م]ثله، مثله) وردت منقوطة هكذا فى الأصل

٣٨٧

قائمة بأشخاص يملكون أنوالا

الرقم العام ٦٠٦ القرن الرابع أو الخامس الهجريان (التاسع أو العاشر الميلاديان)

(١) نشره جنيط ليدن ١٨٦٣ ـ ١٨٨١م

ورقة لونها أبيض مغبر طولها ٦,١٥ س.م وعرضها ٧,٨ س.م كتب النص فى ثلاثة عشر سطرا على الوجه، موازيا للهامش الصغير بخط النسخ الواضح الكز إلى حدما، ومن سمات الكتابة يحتمل أن تكون جرت فى القرن الرابع أو الخامس الهجريين ويغلب عليها النقط. والظهر خال من الكتابة. وطويت الورقة طيات موازية للأسطر من أسفل إلى أعلى، وعرض الطيات المتواليات : ١,٧ + ١,٦ + ٣,٣ + ٢,٩ + ٢,٧ + ٠,٤ س.م

والمكان الذى كشفت فيه الورقة البهنسا

والنص كامل وسليم عدا أعلى القائمة الذى ضاع.

وعلى الورقة خاتم قديم للمتحف المصرى ورقم ٤١٠٩٠، برديات شرقية ١٠٠٦

١ تاج الدين [[اربعة]] خمس تنول

٢ ابو تونه عبد الملك نول عمر ابن

٣ الوحيد نول شرف بن سد

٤ الدرويطى نول داود ابن

٥ منصور نول ابن يوسف

٦ نولين ابن الحيط نول

٧ ابراهيم ابن راضى نول عبد

٨ القوى بن حضور نول

٩ محمد ابن طىّ ثلاث تنوال

١٠ [و]ابو سعد ابن خصيب نول

١١ ابو بكر نول مسعود اخو

١٢ قرة نولين فخر الدين ثلاث

١٣ تنول الخطيب اربعة

(التعليقات) :

١ الكلمتان (تاج، اربعة) غير منقوطتين فى الأصل، رجهما الكاتب. الكلمة (حمس تنول)، وهكذا وردت فى الأصل، يبدو أنها رسم عامى لكلمة (خمسة أنوال)(راجع الأسطر ٩، ١٢ وما بعده)

٢ هذا السطر كامل النقط فى الأصل.

٣ الكلمتان (الوحيد، سرف) وردتا هكذا فى الأصل

٤ الكلمات (الدرويطي، نول، ارز) وردت منقوطة هكذا فى الأصل.

يبدو أن كلمة (الدرويطى) وردت فى الأصل خطأ من (الديروطى) نسبة الى ديروط الشريف فى كورة الأشمونين (راجع J. Maspero et J. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte*, p. 88.

٥ رسم الكاتب فى الأصل "من صور" ثم وصل الكلمتين بخط. رسم الكاتب كلمة(ابن) خطأ بدلا من كلمة (ابن)

٦ الكلمات (نولين، الحيط، نول) منقوطة.

٧ الكلمات المنقوطة فى الأصل هى (ابراهيم، راصى، نول، عبد)

٨ السطر كامل النقط فى الأصل. فى كلمة(حضور) وضعت النقطة على الحاء خطأ بدلا من وضعها على الضاد.

بخصوص الاسم (حضور) راجع 'Aẓimuddin Aḥmad, *Die auf Südarabien bezüglichen Angaben Našwan's im Šams al 'Ulūm* (Leyden, 1916 *GMS* vol. XXIV), p. 27_{10}.

٩ الكلمات (بلات تنوال (راجع السطر الاول) ، طي) وردت هكذا فى الأصل.

١٠ محا الكاتب حرف (و) أول السطر. الكلمات (ابو، ابن، خصيب) منقوطة هكذا فى الأصل. كلمة (نول) وردت هكذا فى الأصل.

١١ الكلمتان (بكر، نول) وردتا منقوطتين فى الأصل.

١٢ الكلمات (قره، نولين، الدين) وردت هكذا منقوطة فى الأصل.

١٣ الكلمات (تنول، الحطيب، اربعه) وردت هكذا فى الأصل.

٣٨٨

(لوحة ٧)

حساب خيوط

الرقم العام ١٣٩ على الظهر — القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية خشنة؛ لونها أسمر قاتم فى بعض المواضع. طولها ١٨,٥ س.م وعرضها ١٠,٨ س.م. على الوجه اثنا عشر سطرا غير كاملة من خطاب خاص كتبت بخط ردىء جدا مهمل (ا) بمداد أسود متعامدة على الألياف الأفقية، خالية تماما من النقط. وكتب على ظهر الخطاب كاتب آخر(ب)، فيما يبدو، حساب نقود تسلمها خياط، فى ثمانية أسطر بحروف مرسلة وبيد كاتب غير متمرن بمداد أسود موازية للألياف الرأسية، ويشير الخط إلى أنه كتب فى القرن الثالث الهجرى. وكلمة واحدة فقط فى كل من السطرين (٦،١) منقوطتان

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف، وقطع من الخطاب جانبه الأيسر وأسفله.

وواضح أن السطرين الخامس والثامن من الحساب شوههما التقشير ونشر فسلى B. Wessely نصا مشابها ٤٩٦ (Ar. III 206) نشر فى: ا. جروهمان: البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى فى براغ، قسم الآثار الشرقية (*APW*) رقم ٦٤ آثار شرقية ١٤ص ١٨١ وما بعدها.

١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ تذكرة ما وصل الى ابى عثمان

٣ اعزه الله من الدراهم مع الغلام

٤ خمسة الد[ر]اه[م] و[ن]صف فى جلاب

٥ [ ] نصف

٦ حوائج درهم وايضا فى غلالة

٥ وفرد بطانة حمرا بالبقم

٦ وجبة خز حمرى صغار

٧ وقميص وسراويل معصفر

٨ بدرهمين وايضا جبة

٩ عنابية وبطانتها صفرا

١٠ وهذا حساب خالد ½

١١ وصل اليه ثمن كراة السنة

١٢ [[½]]

(التعليقات) :

١ على السين خط

٤ كلمة (بالحشيش) وردت هكذا فى الأصل . بخصوص معنى كلمــة (بطانة) راجع A. v. Kremer, *Beiträge zur arabischen Lexikographie*, Sb. Akad. Wien CIII (1883) p. 198.

٥ عن كلمة (بقم) راجع M. Meyerhof, *Der Bazar der Drogen und Wohlgerüche in Kairo*, *Archiv für Wirtschaftsforschung im Orient* 1918, fasc. 3, 4, p. 196.

٦ رسم الكاتب فى الأصل كلمة (وجبتين) (غير منقوطة، راجع السطر الثامن) ثم غيرها إلى كلمة (وجبة) دون تصويب كلمة (صغار) بكلمة (صغيرة) . كلمة (خز) كاملة النقط . رسم حرف الياء فى كلمة (حمرى) رديئا وقد يكون تصويبا لحرف (ر) .

٧ كانت القمصان تصنع من الكتان والقطن والحرير المخلوط ، وكذلك من الجلد كما جاء فى

كتاب التهذيب للطبرى ، مخطوط ليدن ٩٧ه ص ٥٢٥ (راجع J. v. Karabacek's review of L. Stern, *Faijûmische Papyri im ägyptischen Museum zu Berlin*, المجلة الشهرية النمساوية للعلوم الشرقية عام ١٨٨٥م OMFO 1885. Literarisch - Kritische Beilage p. 5) ، والأقمشة الكتانية مذكورة فى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك . فسوماس هو فنر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) رقم ١٠٢ ص ١٠ – ١٣ (قميص قطنا بستة عشر درهما) فى برديات الدوق رينر ، دليل المعرض فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٧٢١ ص ٨ (راجع A. Grohmann, *Texte zur Wirtschaftsgeschichte Ägyptens in arabischer Zeit*, *Archiv Orientální* VII [1935], p. 458f. حيث تقرأ كلمة (قطن) بدلا من كلمة (قطر) ورقم ١٦ بدلا من رقم ١٥) . و (القمص المعنبرة) ذكرها ابن اسحق الوشاء فى كتاب الموشى نشر برنو (R. E. Brünnow) ط ليدن ١٨٨٦م ص ٩٤ س ١٢

١٠ – ١١ كتب هذان السطران بخط آخر

١٠ – ١٢ ربما كان خالد — الذى يحتمل أن يكون صاحب الدكان التى يعمل فيها الشخص المذكور هنا (أبو محمد البزاز) أو ساكنها — قد وازن أجر الخياط بالإيجار .

١٢ الرقم اليونانى (½) وقراءته غير مؤكدة ، نصل كثيرا

٣٩٢

(لوحة ٨)

حساب بزاز

الرقم العام ٨٣٠ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة ، لونها أسمر . طولها ٢٧٫٦ س . م وعرضها ٢٢٫٤ س . م . على الوجه خطاب فى عشرين سطرا كتبت بمداد أسود متعامدة على الألياف الأفقية ، وسطر واحد هو الحادى والعشرون مواز للهامش الأيمن ، ومواز للألياف الأفقية ، بخط حسن دارج بعض الشىء (أ) والنقط قليل . وعلى الظهر حساب أبو جعفر أحمد بن عيسى البزاز الذى يحتمل أنه كتب على الظهر الخطاب الذى كان أرسل إليه ، كتبت الأسطر من ١ – ١٨ على الألياف الرأسية والأسطر من ١٩ – ٢١

على طول الهامش الأيسر متعامدة على الألياف الرأسية . وكتب عنوان الخطاب على الوجه موازيا للهامش الخارجي في ثلاثة أسطر بمداد أسود موازية للألياف الرأسية . وطوى الخطاب طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتواليات من أسفل إلى أعلى : ٠,٩+١,٦+١,٦+١,٦+١,٦+ ١,٤+١,٤+١,٦+١,٦ + [illegible]+١,٨ + ١,٨ + ٢,١ + ١,٩ + ٢,٤ + ٢,٣ س . م. ثم متعامدة على الأسطر وعرض الطيات المتواليات من اليمين إلى اليسار: ١,٩ + ١,٧ + ١,٨ + ٣ + ٢,٩ + ٢,١ + ١,٦ + ١,٥ + ٢,١ + ١,٦ + ٢ س . م

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف

والبردية سليمة جدا .

١ فى رزمة داود الرباط المرتفعة لعلى وذكرى ويعقوب
٢ ثلثين ثوب مربعة الثمــــــــن عشرة قيراط سدلداس[1] نانيرو
٣ وثوب لباقة سدس
٤ وفى رزمة الرباط الاحمر المرتفعة ثلثة وثلثين ثوب منها لاحمد وحسين وبهيوه
٥ اثنى وثلثين ثوب الثمــــــــن عشرة الدنانــــير
٦ وثوب لباقة بسدس
٧ وفى رزمة الرباط والشقاق ستة وثلثين ثوب منها فوق الرزمة
٨ لمرقورة ثلثة عشر ثوب الثمــــــــن ثلثة الدنانير ونصف
٩ ولاشاى وهرون اربع عشر ثوب الثمن اربع الدنانير وقيراطين
١٠ وثمانية شقاق مهدة مرتفعة الثمــــــن دينرين وثلث وقيراطين غير ثلث .

(١) فى الأصل (ثلثين ثوب مربعة اثنى عشرة الدنانير الا سدس) .

١١ وثوب لباقة سدس

١٢ وفى رزمة الرباط احد واربعين ثوب منها فوق الرزمة

١٣ لمينا وقزمان وسبنه عشرين ثوب الثمــــــــــن اربع الدنانير ونصف وقيراطين

١٤ ولابى العباس وبن بلال وسكرس عشرين ثوب الثمن خمسة الدنانـــــير

١٥ وثوب لباقة سدس

١٦ وفى رزمة الرباط والادم احد وسبعين ثوب منها فوق الرزمة للشيخ وسمعون اربعة وعشرين ثوب بدينرين

١٧ ولفوته عشرين ثوب مدرجة الثمن دينرين وسدس وقيراط وثلث ٥

١٨ ولعبد الله ورقاص سبع وعشرين بالعامة الثمن خمسة الدنانير وربع ونصف قيراط[1]

على الهامش الأيسر

١٩ وفى رزمه النجار سيه سبع وتسعين ثوب منها فوق الرزمه

(١) فى الأصل (ولعبد الله ورقاص سبع وعشرين ثوب بالعامة الثمن خمسة الدنانير وربع ونصف قيراط).

٢٠ عبادة واصحابه ثلثه وثلثين ثوب الثمن ثلثه الدنانير

٢١ ومن المدرب وغيره ثلثه وسبعي[ن] ثوب الثمن سته الدنانير الا قيراط و[نصـ]ف لارا[]ـب[

فوق الحساب

١

٢ لابى جعفر ابقاه الله من

٣ احمد بن عيسى البزاز

دفعه داود مع بقطر [بـ]ن ردر[|

ابراهيم بن عنس ومقارة بن ميناقير

التعليقات :

٢ بخصوص معنى كلمة (ثوب) انظر R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements*, pp. 105 - 107

٨ كلمة (عشر) وردت هكذا فى الأصل

٩ الاسم (اشاى) يقابل تماما الاسم القبطى ⲁϣⲁⲓ ورد فى G. Heuser, *Prosopographie von Ägypten* IV, Die Kopten (Heidelberg 1938), p. 31

١٣ كلمة (سسه) قد تكون (سبنه) Σαβῖνε (Sabine), فى F. Preisigkes *Namenbuch*, col. 356, أو صيغة المخاطب (سيته) Σῖτε (Site) من Σῖτος نفس المرجع عمود ٣٨٧

١٤ عن كلمة (سكرس) التى يبدو أنها صيغة مختصرة من كلمة (سكريس) راجع أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، السفر الأول ، طراز ونصوص فقهية ، نشرها ا. جروهمان ، القاهرة سنة ١٩٣٤م (وبه ٢٤ لوحة) نقل النشر الى العربيه حسن ابراهيم حسن سنة ١٩٣٤ م رقم ٧٠ س ٤ ، ٧١ س ٤

١٧ لقراءة مجموعة حروف كلمة (مويه) احتمالان : فهى قد توافق صيغة المخاطب من كلمة Φῶτις (Phote) فى F. Preisigke, *Namenbuch*, col. 469 أو Κῶνε (Kone) صيغة المخاطب من الاسم Κῶνος فى F. Preisigke, *Namenbuch*, col. 189.

١٨ كلمة (سبع) منقوطة فى الأصل . العنوان (عنس) منقوط هكذا فى الأصل

٣٩٣

(لوحة ٩)

حساب بزاز

الرقم العام ٢٨٧ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة ، لونها أسمر فاتح . طولها ١٨٫٨ س . م وعرضها ١٢ س . م . على الوجه حساب

بزاز فى أربعة عشر سطرا كتبت بخط واضح كر بعض الشيء (أ) بمداد لونه أسمر قاتم متعامدة على الألياف الأفقية ، يندر فيها النقط . وعلى الظهر حساب فى أربعة أسطر كتبت بخط دارج (ب) بمداد أسمر قاتم متعامدة على الألياف الرأسية ، وعلى النص على الوجه ، خالية من النقط . وينسب النصان ، من السمات والكتابة ، إلى القرن الثالث الهجرى ولو أن الحساب على الوجه يبدو أنه كتب فى تاريخ أسبق . وطويت البردية طيات موازية للأسطر من أسفل الى أعلى ، وعرض الطيات المتواليات : ١٫٥ + ٢٫٢ + ٢٫٣ + ٢٫٣ + ٢٫٦ + ٢٫٤ + ٢٫٦ + ٢٫٥ س . م

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف .

والبردية كاملة وسليمة إلا من بعض الخروم القليلة

على الوجه

١ بســم الله الرحمن الرحـــيم
٢ [ثو]ب دينــرا وقيراطين ثوب دىنار وسد[س
٣ ثوب دينـار وثمن ثوب دينـار
٤ ثوب ـنـار الا قيراط ثوب دينـار
٥ ثوب دينـار وثلثي ونصف
٦ قيراط
٧ فذلك من الدنانير سبعة دنانير وثلث وقيراطين ٥

٨ ونصف

٩ ثوب دينار وقيراط ثوب نصف وثلث وقيراط
١٠ ثوب دينار الا قيراط ثوب دينار الا قيراط
١١ ثوب ثلثي وربع بجميع الباب اثنا عشر ثــوبا
١٢ وجميع الثمن اثنا عشر دينارا وسدس
١٣ ويلحقها ثمن [دينـ]ـار على كل ثوب عمل يكون دينار ونصف
١٤ الجميع مع الـ[عمـ]ـل ثلثة عشر دينارا وثلثي دينر

(التعليقات) :

٢ كلمة (وقراطس)وردت هكذا فى الأصل. أسنان حرف السين الثانى فى كلمة (سدس) لا تزال باقية .

٤ كلمة (قراط) وردت هكذا فى الاصل .

٥ حرف النون من كلمة (ونصف) هو المنقوط فقط

٩ كلمة (قراط) وردت هكذا فى الأصل

١٠ حرف القاف فى كلمة (قيراط) آخر السطر منقوط

١١ الكلمات التالية منقوطة فى الأصل :(ربع ، الباب ، عشر ، بوبا)

١٢ الكلمتان (عشر ، دينار) وردتا هكذا منقوطتان فى الأصل.

١٣ الكلمات المنقوطة هى (و يلحقها ، بمن، ونصف) .

يلاحظ أن أجر العمل المذكور هنا ــ $\frac{1}{8}$ دينار ــ مرتفع نسبيا إذا قارناه بما جاء فى المعلومات الواردة فى بردية أخرى : فمثلا برديات الارشيدوق رينر ، دايل المعرض ١٨٩٤ م (PERF) رقم ٨٤٨ س ٨ القيراط ($\frac{1}{24}$ من الدينار) كان يدفع لخياطة ثوب امرأة .

١٤ كلمة (ديسارا) وردت هكذا فى الأصل .

٣٩٤

(اللوحتان ١٠ ، ١١)

قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعة إلى أشخاص مختلفين

الرقم العام ٥٥٢ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة نوعا ، لونها أسمر مائل إلى الصفرة ، مؤلفة أصلا من أربع قطع : أ ــ طولها ٢٠,٧ س ٠ م وعرضها ١٩,٢ س ٠ م ، ب ــ طولها ٣٢,٥ س ٠ م وعرضها ١٩,٥ س ٠ م ، حـ ــ طولها ٤,٢ س ٠ م وعرضها ٥ س ٠ م ، د ــ طولها ٣,٨ س ٠ م وعرضها ٧,٢ س ٠ م ،

بدأ الكاتب ــ ويبدو أنه تاجر أقمشة ــ القائمة على الوجه حيث جرت الاسطر متعامدة على الألياف الأفقية وملأت الوجه ، فأدارها وأكمل النص على الظهر فى اتجاه عكس اتجاه النص على الوجه . وجرت الأسطر موازية للألياف الرأسية . ويبدو من الخفة المتباينة للمداد الأسود ومن سمة خط التعليق غير المنتظم والذى لم يتم نسقه، أن الكاتب كتب القيود مرات مختلفة بقلم ومداد مغايرين. قليلة النقط ولو أن النقط وضعت خطأ فى بعض الأحيان ، وغالبا ما كان على السين والشين خط مائل ، ولم يذكر للقائمة تاريخ ، ومن سمة الخط الذى يدل على أن كاتبه متمرن يحتمل أن ينسب إلى القرن الثالث الهجرى ، وكانت البردية مطوية من قبل ، طيات موازية للأسطر ، وتظهر وصلة على مسافة ٦,٧ س ٠ م من الحافة العليا للقطعة.

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف .

والبردية رديئة جدا : فالقطعة (أ) مكسورة بسوء وبوضوح من وسطها ومقطعة من أعلى ومن الجانب الأيسر ، ومقطوعة بعد السطر الثالث عشر مباشرة ، ونصفها الأيمن كثير التلف ، والقطعة (ب) التى لا تتصل بالقطعة (أ) اتصالا مباشرا فقدت قسما كبيرا من أعلى يمينها ، وبها بعض الخروم ، وهامشها الأيمن مشوه فى بعض أجزائه ، وقطعت القطعة بعد السطر الحادى والعشرين مباشرة ، وليس واضحا إذا كان النص قد أكمل أصلا على هذا الجانب من البردية (الوجه) أم أن القيود انتقلت إلى الجانب الآخر (الظهر) ، وكان من الممكن أن تلصق القطعة (ج) على الجانب الأيمن للأسطر ٤ ــ ٦ على وجه القطعة (ب) ، ولكن الوضع الصحيح للقطعة (د) غير معروف هنا .

والقائمة هامة وخاصة لمعلوماتها المتعلقة بالملابس وأثمانها ، ويبدو أن البردية كانت متعلقة أصلا بيومية ، ولكن لأنها طويت فلنا أن نستنتج أن الكاتب أرسلها إلى شخص آخر ليراجعها ،

وروجعت قيود كثيرة ، وعلامة المراجعة خط مائل أو دائرة . ولهذا النص نص مشابه فى مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفيينا (PER) رقم عام ٦٠٠٩ برديات عربية .

على الوجه

قطعة أ

١	على ها[شم] ب[ـن]م[ثمـ]ـن ل[ ]ـه	دينارين وثلث
٢	[[على ابى جميل ثمن مفرش	دينارين ونصف قيراط]]
٣	[[على ابى جميل ثمن مفرش جلول	دينارين وقيراط ونصف ٥]]
٤	على ابى كا[مل] ثـ[ـمن ٠٠٠]ى	اربعة دنانير ونصف وقيراط /
٥	على ابى جم[يل ثمن بغدا]دى	دينارين /
٦	على ابى ببا[ثمن ع]قال طبرى	ثمنية عشر قيراط /
٧	على ابى جميل [ثمن ثلثة تيـ]ـجان	دينار ونصف[

٨	على ابى شجاع ثمن حزا[م طبـ]ـرى [ ]ى	ثلثة دنانير وقيراط /
٩	وابو سعر	
١٠	على احمد بن جعفر ثمن مفرش جلول	ثلثى دينار /
١١	على ابى عمران ثمن مفرش جلول	عشرة قراريط ودانق /
١٢	على ابى حفص ثمن بساط طبرى	خمسة عشر دينار
١٣	[على] الـ[ـفضل ثمن ثـ][ـلثة] تيجان ديباج	ثلثة دنانير وثلث
١٤	[بن بقار]	

قطعـــه ب

١	[ ] ٠٠	ا[ربعة دنانير و] ٠٠ قيراط
٢	[ ]	ثلثي دينار ودانق
٣	[	ارب]عة عشر قيراط ودانق
٤	على جعفر بن [يزيد اعزه] الله [ثمـ]ـن عمامة خز كحلا	دي[نـ]ـار الا قيراط
٥	على ابى [ثمـ]ـن عمامة حمرى	ثلثي دينار وقيراط
٦	على ال[فضل بن بقار ثمـ]ـن عمامة خز دكنا	دينار وقيراطين ودانق /
٧	[عل]ى ابى حسن والكيلى ثمن خفتان خز نيسابورى	ثلثة دنانير وقيراط/ونصف
٨	[[ابى عمران]] سرلودى	

٩	[ع]لى ابى الزيات ثمن دراعة خز دكنا	تسعة دنانير وخمسة [قرار ي]ـط
١٠	على ابى حفص اعزه الله ثمن خفتان خز ادكن	سبعة دنانير
١١	على ابى الزيات ثمن جبة خز دكنا	ثمنية دنانير
١٢	على الفضل بن بقار ثمن منديل تنيسى	دينارين وقيراط
١٣	على جعفر بن يزيد ثمن جبة خز خضرا	اربعه دنانير وثلث
١٤	على ابى حفص ثمن دراعة خز خضرا	خمسة دنانير الا ثلث
١٥	اعزه الله	
١٦	على نخر بن الاصيد ثمن دراعة خز جدلا	[ثـ]ـلثه دنانير
١٧	على ابى حفص اعزه الله خفتان خز احمر	ثلثة دنانير ونصف وقيراط
١٨	على ابى عيسى اعزه الله كساء خز احمر	دينرين وخمسة قراريط
١٩	على ابى حجر اعزه الله خرقة خز خضرا	نصف وقيراط
٢٠	على ابى القسم الاسوانى ثمن سراويل وتكة	خمسة عشر قيراط ونصف دانق
٢١	على ابى جميل ثمن دا ــوب	ثلثه دنانير وقيراط

على الظهر

قطعة ب

١	[علـ]ـى [ابـ]ـى [. . .] ثمن [ ]ر . . [	]
٢	[[على]] ، [[ثمن ١٠٠]]	
٣	على ابى حفص ثمن سقسى مثاث	دينـارين وثمن ونصف قيراط /
٤	على ابى عيسى اعزه الله ثمن ران	سبعة قراريط /
٥	على ابى بكر الشرا ثمن خفتان ماحوزى	دينـارين وربع وقيراط /
٦	على حىّ الاسوانى ثمن جبة تستـ[ـر]ية	ثلثـ[ـى] دينـار]] وربع قيراط]]
٧	ابو نصر الدين	
٨	على ابى الزيات ثمن سرق	دينارين وسدس ونصف قيراط

٩	على ابى عبد الـ[ـلـ]ـه الـ[ـر]ـتمدلاعى ثمن نحرقة	قيراط ــــــــين
١٠	على ابى بكر ـاعة فضة	خمسة قراريط ودانق /
١١	على ابى بيا ثمن حصر للصلوة	ثمنية عشر قيراط /
١٢	على ابى الزيات ثمن حصر للصلوة	تسعة عشر قيراط ودانق /
١٣	اشوكه	
١٤	على المعطى ثمن صندوقين	اربعة دنانير وعشرة دوانق
١٥	على الفضل بن سهل ثمن بحر	خمسة دنانير ٥ /
١٦	على ابو الزيات ثمن مفرش جاول	دينارين الا تسعة قرار[يط]

١٧ على ....[ ] ثمن مفرش جلول دينارين الا ثمن

١٨]٠لا٠

١٩ على ابى عيس[ى اعزه الله ثمن..]ـف من كتان ثمنية دنانير ونصف

٢٠ على ابى الـ ا[....]سى ثمن جبة صوف دينار ونصف

٢١ على ابى الزيا[ت ثمن]٠[مفر]ش[ ] د[ينـ]ارين [....]٠٠

٢٢ [على فلان] ماتى وتسعة ونصف

٢٣ [على فلان دينار ين [وتـ]سعة عشر قيراط [و]ربع

٢٤ [على فلان]ثلثة دنانير وثلث ونصف قيراط

قطعه ١

١ [علـ]ى ابى سعد [ثمـ]ن٠[ ] [دينـرين٠[ ]

٢ على ابى بيا ثمن خفتان ملحب دينـ[ـرين] ونصف وثمن /

٣ على ابى جميل ثمن كرسى جديد.. دينارين الا ثلث[ ]

٤ على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادى ثلثة دنانير وثلث[ ]

٥ على ابى جميل ثمن زوجى خفاف دينار وقيراط ونصف[ ]

٦ على ابى بيا [ثمن]ى احد و[عشرين]

٧ على ابى جم[يل ر ا]ب نصف دينار ونصـ[ـف قيراط]

٨	على ربيب [ثمن خفـ]تان	خمسة قراريط ودانق /
٩	على ابى بـ]ـا ثمن]	دينـار وربع ونصف قيراط
١٠	على ابى بيا[ثمـ]ـن .[ ]ـــد بى	خمسة عشر قيراط
١١	على الفضل ثمن سراويل دطرى	عشرة قراريط
١٢	بن بقار	
١٣	على ابى جميل ثـ]ـمن [ردا م]ـز[ين مثلث	اربعة دنانير الا تسعة قراريط
١٤	] ...]	دينـار ونصف وربع

(التعليقات) :

الوجه ، قطعة (أ)

١ بقية الحرف ، بعد الفراغ الكبير، يحتمل أن تكون متعلقة بحرف الدال أو الهاء .

٢ الكلمتان (حميل ، مفرش) منقوطتان هكذا فى الأصل . رجح الكاتب القيد كله

٣ كلمة (ثمن) وردت هكذا فى الأصل . رجح الكاتب القيـــد .
وبحث الاحتمالات المختلفة لقراءة الاسم (حمل) فى التعليقات على رقم ١١٣ س ٢ فى السفر الثانى ص ١٤٤ . قراءة النعت (حلول) لكلمة (مفرش) غير تامة الوضـوح . أرى أن (جلول) جمع (جل) استعملت هنا بمعنى (جلال) جمعا لكلمة ذاتها وتعنى فى العـــربية الحديثة ما أورده[1] .R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires Arabes* I, p. 203 عن الدائرة ، علامة المراجعة آخر السطر راجع السفر الرابع ص ٨ وما بعدها .

٤ ترى بقايا قليلة من رءوس ثلاثة أحرف قبل الياء آخر العمود الأول. تتمة كلمة (كامل) مقدرة كلها .

٥ إكمال النسبة بعيدعن التأكد. لكن «ثياب بغدادية»(أثواب)ذكرت فى فهرس البرديات العربيـة بمكتبة جون رايلندز بمانشستر التى نشرها د. س مرجوليوث مع أربعين لوحة ، مانشستر ١٩٣٣ م (*APRL*) ٨ رقم ١ س ١(ص ٩١)؛ وفى برديات الارشيـدوق رينر ، دليل المعرض فينا ١٨٩٤ م (PERF) رقم ٧٣٨ س ٨ ، رقم ٨٥٠ س ١٣ ، وكانت الثياب المصنوعة فى بغداد[2] مشهورة وخاصة الأزر والعمائم والمناديل ، راجع لمقدسى المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٣ ص ١٢٨ س ١٨ ، ابن الفقيه الهمدانى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٥[3] ص ٢٥٢ س ٢٠، ولكن يلاحظ أن الأنسجة المصنوعة فى نهرى تيرى والتى تشابه ثياب بغداد المذكورة، حضرت إلى هنا تحكم وتقلد الأنسجة البغـدادية الأصيلة (راجع الاصطخرى ، المكتبة

(١) (Couverture en laine plus ou moins ornée de dessins, très large, très chaude, et enveloppant le poitrail et la croupe de cheval.)

(٢) راجع مادة خزاز فى دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية مجلد ٨ ص ١٢١ — ١٤٩

(٣) أحسن التقاسيم نشر جويرى ، ط ليدن ١٩٠٦ . (٤) مختصر كتاب البلدان، نشر جويرى ، ط ليدن ١٨٨٥

الجغرافية العربية (*BGA*) ج ١ ص ٩٣ س ١١ وما بعده)[1] . عن صناعة حرير ببغداد انظر :
J. v. KARABACEK, *Über einige Benennungen mittelalterlicher Gewebe* II (Wien, 1882), pp. 28f.

٦ عن الاسم (بيا) راجع السفر الثالث ص ١٩٣ . عن معنى كلمة (عتال) راجع
R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, (Amesterdam, 1845), p. 304. ، كان إقليم طبرستان الفارسي مشهورا بالأنسجة الممتازة المصنوعة هناك كالأنواع المختلفة من الثياب الابريسم والأكسية الصوفية والبركانات العجيبة والطيالسة والملابس المصنوعة مما يسمى الخيش (نوع من القماش القطني الرفيع) راجع ابن حوقل، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٢[2] ، ص ٢٧٢ س ٦ وما بعده، المقدسي، المكتبة الجغرافية العربية (*AGA*) ج ٣ ص[3] ٣٥٩ س ٥ ، ٣٦٧ س ٧ وما بعده ، ابن عبد ربه، العقد الفريد (ط القاهرة ١٣١٦ هـ) ج ٣ ص ٢٥٨ س ٧ وما بعده ، A. v. KREMER, *Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen* II (Wien, 1877) p 288, A. MEZ: *Die Renaissance des Islâms*, p. 436. "بز طبري" بدينارين (؟) وردت في برديات شوت – رينارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٣٩٤ س ١ ([ـ بز طبري ٢) . (فرش بطبري طبرستان المذهب الفائق ١) في صبح الأعشى للقلقشندي[4] ج ٣ ص ٤٤٩ س ٧ . راجع أيضا سطر ١٢

٧ بخصوص معنى كلمة (تاج) انظر R. Dozy, *Supplémet*, *I*, p 154, and *Dictionnaire detaillé des vêtements chez les Arabes*, p. 100ff.

٨ الكلمة بعد كلمة (ثمن) تبدو كأنها حزام . لكن القراءة غير مؤكدة .

١٠ كلمة (معرش) وردت هكذا في الأصل .

---

(١) نشر جويه، ط ليدن ١٨٧٠ م

(٢) صورة الأرض، ط ليدن ١٨٧٣ .

(٣) أحسن التقاسيم، نشر جويه، ط ليدن ١٩٠٦ .

(٤) ط القاهرة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ .

١١ حرف الشين في كلمتي (مفرش وعشرة) مميز عن حرف السين بخط مائل ، والكلمات الأخرى غير منقوطة . كلمتا (قراريط ودانق) منقوطتان

١٢ حرف السين في كلمتي (بساط وخمسة) خط مائل . على حرف الشين في كلمة (عشرة) ثلاث نقط على خط أفقي : الواحدة إلى جانب الأخرى .

عن كلمة (بساط) "oreiller" راجع R. Dozy, *Supplément*, I, p. 85 ، القلقشندي نفس المرجع ، ج ٣ ص ٤٩٩ س ٦ (فرش بالبسط الحرير) ، عن كلمة (طبري) انظر التعليقات على السطر السادس .

١٣ لم يبق من اسم العلم أول السطر إلا رءوس حروف الألفات واللامات . حرف النون من كلمة (تيجان) دون المقرر نقط .

عن كلمة (ديباج) التي ذكرت في برديات الارشيدوق رينر ، دليل المعرض ، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٨٥٠ س ١١ انظر تعليقات J. v. KARABACEK *Über einige Benennungen mittelalterlicher Gewebe* (Wien, 1882), p. 22 - 25, 32 - 34

١٤ كان يلزم أن يكمل اسم التاجر أيضا بـ (بن علي) كما جاء في السطر الخامس عشر على ظهر القطعة ب ، ولكن الأرجح ذكره في هذه القائمة هو (الفضل بن بقار)

القطعة (ب)

١ الحرفان الباقيان أول هذا السطر ليسا تامي الوضوح . بعد الفراغ الذي يلي حرف الألف ، يظهر جزء من ذيل حرف الواو وبقية ثلاثة أحرف . حرف الراء منقط من كلمة (قيراط) غير المنقوطة دون السين أما قاعدة حرفي القاف واللام وذيل حرف الألف ووسط حرف الطاء فسليمة نوعا ما .

٢ كلمة (وداق) وردت هكذا في الأصل

٤ كلمة (دينار) ثلاثة أجزاء غير منقطة من حرف الياء دون الواضح . وحرف النون ... وذيل حرف الألف تلف وما يبقى من حرف الراء ... J. v. KARABACEK, *Über einige Benennungen mittelalterlicher Gewebe* I, p. 5 note 13 (cf. 18, 27 note 18)

كان الخز نسيج حرير مصنوع من سداة حريرية ولحمة صوفية . وهو نسيج خز ثقيل مثل القطيفة ، ومصنوع من خيوط حريرية ويستعمل ملابس مدفئة وقت البرد . وكان هذا النوع من النسيج يصنع خاصة فى بلدة السوس بإقليم فارس ، وكان معروفا بالثياب السوسية من الخز (راجع ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ط . القاهرة ١٣١٦ ه ، ج ٣ ص ٣٥٧ س ٢٥ . ويذكر الخز أحيانا فى أوراق البردى ، مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم عام ٨٣ على الظهر س ٦ ، برديات الارشيدوق رينر ، دليل المعرض ، فينا ١٨٩٤ م (PERF) رقم ٦٤٧ س ٤-٧ مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٨٤٢٦ على الوجه س ٣ برديات عربية .

بخصوص كلمة « عمامة » راجع R. Dozy. *Dictionnaire detaillé des noms des vêtements*, p. 305 ff.) . العمائم المذكورة هنا فى سطرى ٤ و ٦ عمة الصنع . وفقا لما ذكره ياقوت فى المعجم[1] ج ١ ص ٨٤٩ س ١ وما بعده كانت (العمائم الفائقة) تصنع فى تستر ، وكانت العمائم الشهيرة من (بام) فى كرمان يرتفع سعرها فى مصر كما كان فى خراسان والعراق (راجع ابن حوقل ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٢ ص ٢٢٣ س ١١ وما بعده) ويشار الى (العمائم السوسية) فى فارس فى كتاب الموشى للوشاء نشر برنو R. E. Brünnow (ليدن ١٨٨٦ م) ص ٦٤ س ٧ ، وفى برديات شوت — رينهارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٣٩٤ س ١٥ وما بعده

أن (عمامة قطن — عمامة كتان) كل واحدة منهما بدينار (أو درهم ؟)

٧ عن الاسم (تكيل) انظر المشتبه للذهبي ص ١٥٤ . بخصوص كلمة (خفتان) راجع : R. Dozy, *op cit.* pp. 162ff. and E. W. Lane. *An account of the manners and customs of the modern Egyptians.* I (London. 1836) p. 34

كانت نيسابور من أشهر البلاد فى صناعة النسيج ، وكانت الثياب والأزر التى تصنع فى نيسابور تتمتع بشهرة ذائعة . وكانت الملابس القطنية والحريرية تصدر الى جميع الأقطار الاسلامية كما كانت تصدر الأقمشة المصنوعة من الكتان والقطن والخيوط الحريرية ، وكانت مميزات هذه

(١) معجم البلدان ، نشر فستنفلد ١٨٦٦ .

(٢) صورة الأرض ، ط ليدن ١٨٧٣ .

(٣) شرحه ، جزء ١٨٦٣ — ١٨٦٦ .

تصدر الى الأقشة البيضاء المنسوجة مزدوجة السداة واللحمة (والعمائم الشهجانية الخفيفة والزخنج واجبة الوجه ، والثوب المسمى (بين الثوبين) ، والأقمشة المسماة (ملاحم) من الخيوط الحريرية وذات اللون الواحد (المصمت العتابية)[2] ، راجع الاصطخرى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ١ ، ص ٢٥٥ س ١٧ وما بعده[3] ، ابن حوقل ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*)[4] ج ٢ ص ٣٢١ س ٧ وما بعده ، المقدسى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*)[5] ج ٣ ص ٣٢٣ س ١٨ وما بعده ، ابن الفقيه الهمدانى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*)[6] ج ٥ ص ٢٣٥ س ٦ ، الوشاء ، كتاب الموشى نشر برنو R. E. Brünnow[7] ص ٩٤ س ٦ وما بعده .

٨ رسم الكاتب الاسم (أبى عمران) منقوط النون . قراءة الكلمة الأخيرة مشكوك فيها . النسبة التى تلى الاسم والتى يبدو أنها تتعلق بالسطر السابق ، مطموسة

٩ لم يبق من كلمة (قراريط) الا رأس الطاء . عن كلمة (دراعة) راجع R. Dozy, *op. cit.*, pp. 177-181 ، المقريزى ، الخطط ج ١ ص ٤١٠ س ٣٧ ، ج ٢ ص ٢٨٥ س ١٠ ، (دراعة صوف خلقة) وردت فى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك . فسلى — توماس دوفلر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) رقم ١١ ص ١٠٢ س ٥ ، أ . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧

١٠ كلمة (ادكن) منقوطة فى الأصل

(١) راجع : R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtement chez les Arabes*, p. 113 and note 2 ويورد R. Dozy in *Supplément aux dictionnaires Arabes*, II p. 522 Camisia لكلمة (شعر)

(٢) راجع R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, pp. 110, 436 هذه الأقمشة المصنوعة فى حى عتابية ببغداد كانت مصنوعة من حرير وقطن بألوان مختلفة . [illegible] رحلة ابن جبير نشر رايت W. Wright (ليدن ١٨٥٢ م) ص ٢٢٧ س ١٨ وما بعده

(٣) نشر جويه ، ط ليدن ١٨٧٠ .

(٤) صورة الأرض ، ط ليدن ١٨٧٣ .

(٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، نشر جويه ، ط ليدن ١٨٧٧ .

(٦) مختصر كتاب البلدان ، نشر جويه ، ط ليدن ١٨٨٥ .

(٧) ط ليدن ١٨٨٦ م .

كان الخز نسيج حرير مصنوعا من سداة حريرية ولحمة صوفية . وهو نسيج ثخين ثقيل مثل القطيفة، ومصنوع من خيوط حريرية ويستعمل ملابس مدفئة وقت البرد . وكان هذا النوع من النسيج يصنع خاصة فى بلدة السوس بإقليم فارس، وكان معروفا بالثياب السوسية من الخز)، راجع ابن عبد ربه : العقد الفريد (ط . القاهرة ١٣١٦ هـ) ج ٣ ص ٢٥٧ س ٢٥ . ويذكر الخز أحيانا فى أوراق البردى : مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم عام ٨٣ على الظهر س ٦ ، برديات الارشيدوق رينر : دليل المعرض : فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٦٤٧ س ٤-٧ مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٨٤٢٦ على الوجه س ٣ برديات عربية .

بخصوص كلمة « عمامة » راجع R. Dozy. *Dictionnaire detaillé des noms des vêtements*, p. 305 ff.) ، العمائم المذكورة هنا فى سطرى ٤ و ٦ ناعمة الصنع . ونقلا لما ذكره ياقوت فى المعجم[1] ج ١ ص ٨٤٩ س ١ وما بعده كانت (العمائم الفائقة) تصنع فى تستر، وكانت العمائم الشهيرة من (بام) فى كرمان يرتفع سعرها فى مصر كما كان فى خراسان والعراق (راجع ابن حوقل[2] ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٢ ص ٢٢٣ س ١١ وما بعده) ويشار الى (العمائم السوسية) فى فارس فى كتاب الموشى للوشاء نشر برنو R. E. Brünnow (ليدن ١٨٨٦ م) ص ٦٤ س ٤، ٧ وفى برديات شوت — رينارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٣٩٤ س ١٥ وما بعده ان (عمامة قطن — عمامة كتان) كل واحدة منهما بدينار (أو درهم ؟)

٧ عن الاسم (الكيلى) انظر المشتبه للذهبى[3] ص ٤٥١ . بخصوص كلمة (خفتان) راجع : R. Dozy, *op cit*, pp. 162ff., and E. W. Lane, *An account of the manners and customs of the modern Egyptians*, I (London, 1836), p. 34

كانت نيسابور من أشهر البلاد فى صناعة النسيج ، وكانت الثياب والأزر التى تصنع فى نيسابور تتمتع بشهرة ذائعة . وكانت الملابس القطنية والحريرية تصدر الى جميع الأقطار الاسلامية كما كانت تصدر الأقمشة المصنوعة من الكتان والقطن والخيوط الحريرية ، وكانت مميزات هذه

١ معجم البلدان ، نشر فستنفلد ١٨٦٦ .

٢ صورة الأرض ، ط ليدن ١٨٧٣ .

٣ نشر د . جنيج ١٨٦٣-١٨٦١ .

الصناعة فى الأقمشة البيضاء المنسوجة من دعامة السلاة والمياة (بالعمائم الشهجانية الخفية) والزاخنج والحجبة الوجه ، والثوب المسمى (بين الثوبين)، والأقمشة المياة (ملاحم)[1] من الخيوط الحريرية وذات اللون الواحد (المصمت العتابية)[2] ، راجع الاصطخرى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ١ : ص ٢٥٥ س ١٧ وما بعده[3] ، ابن حوقل المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٢[4] ص ٣٢١ س ٧ وما بعده ، المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٣[5] ص ٣٢٣ س ١٨ وما بعده ، ابن الفقيه الهمدانى ، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٥[6] ص ٢٣٥ س ٦ ، الوشاء ، كتاب الموشى نشر برنو R. E. Brünnow[7] ص ٩٤ س ٦ وما بعده .

٨ رسم الكاتب الاسم (ابى عمران) منقوط النون . قراءة الكلمة الأخيرة مشكوك فيها . النسبة التى تلى الاسم والتى يبدو أنها تتعلق بالسطر السابق ، مطموسة

٩ لم يبق من كلمة (قراريط) الارأس الطاء . عن كلمة (دراعة) راجع R. Dozy, *op. cit.*, pp. 177-181 ، المقريزى ، الخطط ج ١ ص ٤١٠ س ٣٧ ، ج ٢ ص ٢٨٥ س ١٠ ، (دراعة صوف خالقة) وردت فى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك . فسلى — توماس هوفنر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) ، رقم ١١ ص ١٠٢ س ٥ ، أ . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧

١٠ كلمة (ادكن) منقوطة فى الأصل

(١) راجع : R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtement chez les Arabes*, p. 113 and note 3. ويورد R. Dozy In *Supplément au dictionnaires Arabes*, II p. 522 المعنى Camisole لكلمة (ملحم)

(٢) راجع R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes*, pp. 110, 436 هذه الأقمشة المصنوعة فى حى عتابية ببغداد كانت مصنوعة من الحرير والقطن بألوان مختلفة . انظر رحلة ابن جبير نشر رايت W. Wright (ليدن ١٨٥٢ م) ص ٢٢٧ س ١٨ وما بعده

(٣) نشر جويه ، ط ليدن ١٨٧٠ .

(٤) صورة الأرض ، ط ليدن ١٨٧٣ .

(٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، نشر جويه ، ط ليدن ١٩٠٦ .

(٦) مختصر كتاب البلدان ، نشر جويه ، ط ليدن ١٨٨٥ .

(٧) ط ليدن ١٨٨٦ .

١١ كلمة (ثمه) وردت هكذا في الأصل. أورد دوزى R. Dozy في نفس المرجع ص ١٧٠ وما بعدها معلومات وافية عن كلمة (جبة). راجع أيضاً: (E. W. Lane.) نفس المرجع ج ص ٤٣ (وأربعة دراهم في جبة صوف) وردت في برديات الارشيدوق رينر، دليل المعرض، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٦٦١ س ٥، بينما وردت رقم ٧٢١ على الظهر من المجموعة ذاتها (PERF) س ٦ أن ٢٢ ½ درهما دفعت في جبــة صوف، (راجع A. Grohmann, *Texte Zur Wirtschaftsgeschichte Ägyptens in arabischer Zeit*, p. 458f.) وذكر هذا الثوب أيضاً في مجموعة برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٨٣ م على الظهر، س ٨، أوراق البردى بمجموعة قسم الكتب والمخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني بلندن (P. Lond B. M. Or.) رقم ٦٢٣٤(١) س ١٤، ١٦ .

١٢ تعنى كلمة (منديل) عدة معان، فهى تعنى منديل، مشوش، وزرة عمامة (مرادفة) (عمامة، شش) منطقة وبصفة عامة قطعة من كتان (راجع R. Dozy *op. cit* pp. 414 - 418, in *Supplément aux dictionnaire Arabes*, II, p. 653 وكذلك "voile de visage mantille housse") واستعمل المعنى الأول بوضوح في (منديل للوجه). ا. جروهمان، البرديات العــربية بمجموعة كارل فسلي بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧، أوراق البــردى بمجموعة الأستاذ ك فسلي — توماس هوفنر بالمعهد الشرقى ببراغ ص ١٠٢ س ١١، وربما ورد معنى (عمــامة) في (منــديل شرابي ممــدد) في برديــات الارشيدوق رينر، دليــل المعرض فينــا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٨٠٣ س ١، ٨٤٩ س ٩ (ومنــديل بهنسى طويل)، راجع تفسير (منديل للرأس) J. v. Karabacek Kopftuch in the *Führer*, p. 218, 227, (حيث اقتبس من ابن حوقل، المكتبة الجغرافية العربية (*BGA*) ج ٢ ص ٢٧٢[1] والمقدسي، المكتبــة الجغرافية العــربية (*BGA*) ج ٣ ص ٤٤٢[2]). واستعمل كرابتشك : J. v. Karabacek الكلمة بهــذا المعنى أيضــا في برديات الارشيدوق ريــنر، دليــل المعــرض، فينــا ١٨٩٤ م (PERF) رقم ٤٧٥ س ٣ (منــديل للبــدلة). (راجــع J. v. Karabacek, *Abendländische Künstler zu Konstantinopel im XV. und XVI. Jahrhundert* I, (*Akad. Wien Denkschr.* LXII, 1918, p. 67,

(١) صورة الأرض، ط ليدن ١٨٧٣ م .

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، ط ليدن ١٩٠٦ م .

لذلك يمكن أن يعنى هنــا بكلمة (منطقة) نوعا من الملابس، الثمن دينار وقيراط المذكور في هذه القائمة يتفق تماما مع أدنى سعر لمنديل في قائمة الملابس الخاصة في بلاط ... الذى ذكره المقــريزى في الخطط ج ١ ص ٤٧١ س ١٢ وما بعــده، س ٢٠ (منــديل ... سلقــة ديناران وسبعون قصــبة قيمته كذلك) .

وكانت هذه المناديل عادة غالية الثمن ويتراوح ثمنها بين خمسة دنانير وسبعين دينار (راجع المقريزى، نفس المرجع ص ٤١٠ س ١٣ وما بعده، ص ٤٧١ س ١٢ وما بعده)

وبالمقارنة مع هــــذا فالأثمان المذكورة في برديات الارشيدوق رينر، دليل المعرض فينــا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٨٤٩ منخفضة نسبيا (منديل بهنسى ١ طويل ١,٩) يحتمل أن سعره كان درهما (ولم تكن بالأسف، وحدة العملة محددة)، وذكر هذا السعر هنا لمنديل من فهفاو "منديل فهفاوى (سطر ٧) بينما منديل ذو حروف من مصنع شطا الشهير (منديل شطوى معلم ٢٠ سطر ١٦) محسوب بعشرين درهما، وإدراك تلك العمــلة الفضية ينتج من أن درهمــا ونصف درهم دفعت ثمنا لمنــديل في برديات الارشيدوق رينر، دليــل المعرض، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٧٢١ على الظهر س ٤ (A. Grohmann, *Texte Zur Wirtschaftsgeschichte Ägyptens*, p. 458f.)

وبهذه الأمثلة لم تنته المعلومات الخاصة بالمنديل بعد(!). منديل دبيقى (منديل من مصنع دابق) ذكر في كتاب الأوراق للصولى نشر دن (J. Hyworth Dunne) (ط القاهرة ١٩٣٥) ج ٢ ص ٦ س ١ (٣٢٢ هـ)، ص ٢١٠ س ١٤ وما بعده (٣٢٩ هـ)، في أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك. فسلي — توماس هوفنر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) نصوص عربية رقم ١٠٢ س ١١ ا. جروهمان، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلي بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧). (ثلاثة منــديل من كتان) وردت في برديات الارشيدوق رينر، دليل المعرض، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٧٤٥ س ٥، (منديل) من غير وصف ورد في أوراق البردى القبطية مصرية بمكتبة جامعــة ستراسبورج رقم ١٠ س ٥ A. Dietrich, *Arabiche Briefe aus der Papyrussammlung der Hamburger Staats - und Universitäts - Bibliothek* (Hamburg 1955), n° 31[II] und p. 140.

بخصوص مصنع تنيس الشهير راجع مادة طراز لـ كونل، جروهمان في دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة المصرية مجلد ١٥ ص ١٢١ - ١٤٤)، E. Kühnel, *Zur Tiraz-Epigraphik*

der Abbasiden und Fatimiden, Festschrift für Max Freih. v. Oppenheim, p. 16 M. Hassan Muhammad el-Hawary, Un tissu Abbaside de Perse, مجلة المعهد العلمى الفرنسى (BIE) المجلد ١٦ (١٩٣٣ – ١٩٣٤م) ص ٦٤ ، ٦٨ .

١٦ اسم العلم (الأصيد) ذكر فى معجم ياقوت ج ٢ ، ص ٩١٨ س ٢٢ ، ولكنه ليس كثير الورود .

١٨ بخصوص كلمة (كساء) راجع R. Dozy, Dictionnaire detaillé des noms des vêtements, pp. 383 - 386, 438. وكثيرا ما ترد الكلمة فى أوراق البردى (كما فى برديات الارشيدوق رينر ، دليل المعرض ، فينا ١٨٩٤ م (PERF) رقم ٥٧٤ س ٢) (كسى كحلى معلم ، كسى معلم أسود) ذكرت فى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك . فسلى توماس هوفنر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) نصوص عربية ج٢ ص١٠٣ س٤ – ٨ (ا . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧) ، (صاحب الأكسية) وردت فى مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٣١٧٧ س٨ ، برديات عربية ، أوراق البردى بمجموعة الاستاذ ك . فسلى – توماس هوفنر بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessly) رقم ١٧٠ س ٣ (ا . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ ([APW] رقم ٤) .

١٩ كلمة (حرقه) وردت هكذا فى الأصل . عن كلمة (حرقة) راجع R. Dozy, op. cit., pp. 153 - 155.

٢٠ وردت نسبة (الأسوانى) فى برديات الارشيدوق رينر ، دليل المعرض ، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٨٧٣ س ٤ وفى برديات شوت – رينارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٥٠٠ على الوجه س١ ، ٢٩٠ . بخصوص كلمة (سروال) راجع R. Dozy, op. cit., pp. 203ff. عن كلمة (تكه) نفس المرجع ص ٩٥ – ٩٩ . كلمة (سراويل) الجمع وردت فى أوراق البردى بمجموعة قسم الكتب والمخطوطات الشرقية بالمتحف البريطانى (P. Lond. B.M. Or) رقم ٦٢٣٤ (١) ، ١٤ ، ١٥ ، مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٦٠٠٩ س ٣ برديات عربية . وفى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك . فسلى توماس هوفنر

بالمعهد الشرقى ببراغ (P. Wessely) ج ٢ ص ١٠٢ س ١١ (ا . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ (APW) رقم ٦٧) ، وكذلك (سراويل خلق) وردت فى برديات شوت – رينارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٣٩٤ س ١٤ ، سراويلان قطنا ثمنهما ديناران (سراويلين قطن ٢)

٢١ – كلمة (نله) وردت هكذا فى الأصل .

على الظهر : قطعة (ب)

١ – قبل كلمة (ثمن) تشاهد بقايا ثلاثة أحرف ، والبقايا القليلة لكلمة آخر العمود لاتقبل أى إكمال يمكن إجراؤه .

٢ رسم الكاتب أصلا كلمتى (على وثمن) تاركا بقية السطر خاليا من الكتابة . منذ أهمل ، لسبب أو لآخر ، أن يشغل المسافة الخالية باسم العميل رجح كلمة (على) الزائدة بأن مد عليها خطا ، وتبعا لذلك رجح اسم الثوب الذى يبدو غير كامل .

٣ – الكلمات (ثمن ، مثلث سقمى ، ثمن) وردت هكذا فى الأصل .

٤ – كلمة (ران) المنقوطة ، وردت هكذا فى الأصل .

٥ – النقط الثلاث فى كلمة (الشرا) تشكل خطأ . كلمة (ثمن) وردت هكذا فى الأصل .

ترجع النسبة (الماحوزى) إلى قرية الماحوزة فى سورية (راجع لب اللباب للسيوطى[1] ص ٢٣٢ وكتاب الأنساب للسمعانى[2] ورقة ٤٩١ ظهر س ١٧ وما بعده) وكان هناك مكان آخر يحمل هذا الاسم شمالى سامرا حيث أنشأ الخليفة المتوكل سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) مقر جديدا للحكم سمى المتوكلية أو الجعفرية ، انتقل اليها فى العاشر من المحرم سنة ٢٤٦ هـ (٧ من ابريل سنة ٨٦٠ م) وفيها قتل ليلة الثالث من شوال سنة ٢٤٧ هـ (العاشر من ديسمبر سنة ٨٦١ م) ، ولكن منذ انتقل ابنه وخليفته المنتصر الى سامرا وهجر المكان ، يحتمل –

(١) نشر فيت ، ط ليدن ١٨٤٠ م .

(٢) نشر مرجوليوث ، ط ليدن ١٩١٢ م .

إلى حد ما — أن تكون هذه الأخيرة هي المقصودة بالـ حوزة . راجع F. SARRE and E. HERZFELD *Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris - Gebiet* I (Berlin, 1911). pp. 65f

٦ — رجح الكاتب الكلمات (تبا—رية . ربع ، قراط) وقـــد وردت منقوطة هكذا في الأصـل . عن الاسم (حى) الذى لا يكثر وروده : راجع الأعلام للزركلى ج ١ ص ٢٨٢ . بخصوص النسبة (الاسوانى) راجع ص ١٠٨

مع سوس (سوســه) كانت مدينة تستر فى خوزستان مشهورة بصناعة الأطلس والمخمـــل، مزدهرة حتى القرن الثالث عشر الميلادى ، وكان من مميزات نسيج هـــذه الصناعة : الديباج التسترى والقباطى القطنى وكذلك الجهم والأقمشـة والأبسطة المسماة بالمروية ، وبالرغم من أن طائفة نساج الحرير التسترى كانت مقيمة فى بغداد ، ربمـا قبل ذلك التاريخ حوالى القرن العاشر الميلادى ، حين كانت الأقمشـة التسترية تصنع فى حاضرة الامبراطورية العباسية ، فان شهرة تستر لم تقـــل بشكل ملحوظ ، وقد تحدد موقف هـــذه المدينة من صناعة الحرير حوالى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى فقط . راجـــع J. v. KARABACEK, *Ueber einige Benennungen mittelalterlicher Gewebe*, pp. 26 - 34.

٩ — الكلمتان ([ا]بـرشد لاعى ، حرفه) وردتا هكذا فى الأصل ، نسب المشترى غير معروف

١٠ — الكلمتان (نصه ، دانق) وردتا هكذا فى الأصل ، ووضعت النقطة فوق تجويف القاف الأيسر فى رأسه .

١١ — وضعت النقط فى حرف الشين فى كلمة (عشر) الواحدة إلى جانب الأخرى لتشكل خطا ذا حجم ، وفقا لما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة[1] ج ٢ ص ٢٢٩ س ٢٥ ومابعدها . الحصر العبادانى والحصر من أنواع أخرى كانت تصنع فى مصر ولا توجد خارجها (راجع المقدسى ، المكتبة الجغرافية العربية (BGA) ج ٣ ص ٢٠٣ س ١٢ — والعبادانى والحصر)

---

١ — ط ٤ مرة ١٢٩١ هـ .

٢ — أحسن التقاسيم ، نشر جوى ، ط ليدن ١٩٠٦ م.

ويذكر المقريزى فى الخطط ج ١ ص ١٨٦ س ٢٩ أن الحصر كانت تصنع من سيقان نبات البردى الذى كان ينمـو فى وادى النطرون ، ويتضح أن صناعة الحصر كانت حرفة مشهورة ومنتشرة فى مصر ، . نقل عبـــد اللطيف S. DE SACY, *Relation de l'Egypte, par Abd. Allatif* p. 409) أنه أخبر بمناسبة حوادث سنة ٥٩٨ هـ أن قبـل ذلك التاريخ كان تسعمائة (حصرى) يعيشون فى القاهرة القديمـة بينما بقى حينذاك خمسة عشر حصريا فقط ، ولم يذكر ، للأسف ، بيانا لسبب هـــذا النقص . ومن جانب آخر يقرر S. DE SACY فى نفس المرجع ص ١١١ أن كميات كبيرة من الحصر صنعت فى الفيـوم وظلت هذه الصناعة قائمة هناك حتى سنة ١٧٧٩ م (راجع M. SAVARY, *Lettres sur l'Egypte* II ([Paris, 1786], p. 47.) وكانت تمـارس فى المصـانع فى منوف والفيوم وفقا لمـا ذكره A. v. PROKESCH, *Erinnerungen aus Aegypten und Kleinasien*, II (Wien, 1830, p. 187. (راجع أيضا G. A. WIMMER, *Gemälde von Ägypten, Nubien und umliegenden Gegenden*, p. 109.) وظلت الحصر تصنع فى دمياط من سيقان البردى حتى سنة ١٧٩٦ م . ويبدو أن هـــذه الصناعة كانت مرتفعة التكاليف فى العصور الوسطى (راجع مجموعة أوراق البردى للارشيدوق رينر بالنمسا ، المجلد الثالث : السلسلة العربية ، نشرها أ. جروهمان الجزء الأول ، القسم الأول : مقـدمة عامة فى علم البردى (CPR III, 1,1) ص ٢٥). فى البردية رقم ٧٢١ على الوجه س ٤ فى برديات الارشيدوق رينر ، دليل المعرض ، فينا ١٨٩٤ م (PERF) (راجع A. GROHMANN, *Texte zur Wirtschaftsgeschichte Ägyptens in arabischer Zeit, Archiv Orientálni*, VII, [1935], nº 16, p. 458f. الحصيرة بدرهمين (فى ثمن حصيرة ٢) ما يمثل واحدة من مواد هذا الحساب المفيد .

١٢ قراءة الكلمة الأخيرة فى العمود الأيمن غير مؤكدة

١٣ فى القراءة شك

١٤ كلمة (صندوين) وردت هكذا فى الأصل

١٦ كلمة (مفرش) وردت هكذا فى الأصل

١٧ حرف الشين من كلمة (مفرش) هو المنقوط فقط . وضعت النقط على خط مائل

١٩ كلمة (نمه) وردت هكذا فى الأصل

٢٠ كلمة (دنار) وردت هكذا فى الأصل

٢٢ حرف الـ[illegible] فى كلمة (وتسعة) عليه خط مائل

٢٣ حرف الواو نصل تماما

القطعــة (أ)

١ لم يبق من كلمــة (سعد) إلا قاعدتا حرفى العين (؟) والدال ، لذلك فالقراءة بالظن ، ويظهر ذيلا حرفين فقط بعد حرف النون ، لم يبق من العمود الأيسر إلا حرف النون الأخير وخط مائل

٢ تشاهد رأسا حرفى الياء والنون من العمود الأيسر .

٣ كلمة (جميل) وردت هكذا فى الأصل . بعد كلمة (جديد) آثار ثلاثة أحرف غير مقروءة . (كرسى) هو الذى توضع عليه العمامة فى الليل. راجع R. Dozy, *Dictionnaire detaillé des noms des vêtements.* p. 343

٤ كلمة (ثلثه) وردت هكذا فى الأصل.

الكلمة (رداء) لها عدة معان فى E.W. Lane, *An Arabic - English Lexicon*, p. 1072 مرادفة لكلمة (ملحفة) أو (إزار) وتعنى نوعا من رداء خارجى من قطعة واحدة . E. Fagnan, *Additions aux dictionnaires Arabes*, p. 64 يعرض معنى مشابها (ثياب تغطى أعلى الجسم) بينما يورد R. Dozy, *op. cit.* p. 59 note 2, كلمة (رداء) وضا معنى المعطف على الإطلاق وفضلا عن هذه المعانى ، يبدو أن كلمة (رداء) تفيد معنى (ساتر) (راجع R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires Arabes*, 1. p. 523) وفى الخطط للمقريزى ج ١ ص ٤١٠ س ٣٦ وما بعده ، ذكر (رداء حريرى) بتسعة دنانير وبعشرة دنانير ونصف دينار على الترتيب . وردت الكلمة (رداء) مرسومة (ردى) فى أوراق البردى بمجموعة الأستاذ ك. فسلى — توماس (P. Wessely) نصوص عربية ج ٢ ص ١٠٢ س ٨ (أ . جروهمان هوفنر بالمعهد الشرقى براغ

البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى براغ (APW) رقم ٦٧ وفى مجموعة برديات الأرشيدوق رينر بفينا (PER) برديات عربية رقم ٦٠٩ س ١ ، ١٦ ، ١٨

والبردية الأخيرة تعرض بيانا مفيدا عن أسعار مثل هذه الأردية ، ففى الأسطر [illegible] ثمن الرداءين $\frac{1}{2}$ + $\frac{1}{3}$ + [illegible] من الدينار يضاف إليه سدس قيراط (أى [illegible] من الدينار [illegible] من القيراط لكل) ، وفى سطر ١٨ ثمن الرداءين [illegible] من الدينار يضاف إليه ثلث قيراط (أى [illegible] من الدينار + [illegible] من القيراط لكل) . بخصوص البغدادى انظر ص ١٠١ .

٥ عن معنى كلمة (خف) راجع : R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements*, p. 155ff; E.W. Lane, *An account of the manners and customs of the modern Egyptians*, 1, p. 52 ، فى برديات شورت . رينارت بمكتبة جامعة هيدلبرج (PSR) رقم ٣٩٤ س ٥ أربعة أزواج من أحذية قصيرة ثمنها أربعة دنانير (وأربع أزواج خفاف ٤) .

٧ قراءة الكلمة المقطوعة بعد الفراغ ليست تامة التأكد . إذا قرأنا كلمة ([د]رباب) واعتبرنا بقية الحرف الأول ذيلا لحرف دال يحتمل أن تكمل الكلمة الى (بدنات) (راجع كلمة بدنة "Courtine" فى E. Fagnan, *op. cit* p. 10 وفى A. v. Kremer, *Lexicographische Notizen nach neuen arabischen Quellen, SB. Akad, Wien*, CXII [1886], p. 8[1]

ومن الممكن أن تقرأ (رداب) ، ويحتمل قراءتها (غ[رفات]) "sandals" .

٨ ألف التقشير آخر السطر . تبدو بقايا خمسة أسطر آخر السطر.

١٠ يحتمل أن تكون الكلمة (ـدبلى) ، وقد ضاعت رأس اللام ، القراءة الصحيحة للنسبة البتراء غير ممكنة للأسف .

١٣ كلمة (مثلث) وردت هكذا فى الأصل .

١٤ أول وآخر حرفين بعد الفراغ ليسا تامى الوضوح . وفى الوسط رأس حرف لام أو ألف .

(١) راجع الخطط للمقريزى ، ج ١ ص ٤٧٧ س ٣٢ ، المكتبة الجغرافية العربية ج ٤ ص ١١٥

نفح الطيب

من غصن الأندلس الرطيب

وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

تأليف

أديب المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد المقرى التلمسانى

المتوفى فى عام ١٠٤١ من الهجرة

حققه ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد



مرج يعرف بوادى عذراء ، وهو محدق بالأزهار والأشجار ، وتسمى برجة بهجة لبهجة منظرها ، وفيها يقول أبو الفضل بن شَرَف القَيْرَوانى رحمه الله تعالى :

رياضٌ تعشَّقَهَا سندس ... توشَّتْ معاطفُهَا بالزَّهَرْ
مدامِعُهَا فوق خدَّىْ رُبًا ... لها نَظْرَةٌ فتَنَتْ مَنْ نَظَرْ
وَكُلُّ مكان بها جَنَّــة ... وَكُلُّ طريق إليها سَقَرْ

وفيها أيضاً قوله :

حُطَّ الرحالَ ببرجَــهْ ... وارْتَدْ لنفسك بَهْجَــهْ
فى قَلْعَــة كسلاحٍ ... ودَوْحَــة مثل لُجَّــهْ
فَحِصْنُهَا لك أَمْنٌ ... ورَوْضُهَا لك فُرْجَــهْ
كل البــلاد سواها ... كَعُمْرَةٍ وهى حَجَّــهْ

وبمالقة التينُ الذى يضْرب المثل بحسنه ، ويُجلب حتى للهند والصين ، وقيل : إنه ليس فى الدنيا مثله ، وفيه يقول أبو الحجاج يوسف ابن الشيخ البلَوى المالقى حسبما أنشده غير واحد منهم ابن سعيد :

مالقة حُيِّيتَ يا تينهَا ... الفُلْكُ من أجلك يأتينها
نَهَى طبيبى عنــه فى عِلَّتى ... ما لِطَبيبى عن حَيَاتِى نَهَى

وذيل عليه الإمام الخطيبُ أبو محمد عبد الوهاب المنشى بقوله :

وحِمْصُ لا تَنْسَ لها تينهَا ... واذكر مع التين زَيَاتِينَهَا

وفى بعض النسخ :

لا تنسَ لِأُشْبيلِيَّــةٍ تينهَا ... واذكر مع التين زَيَاتينها

وهو نحو الأول ، لأن حمص هى إشبيلية ، لنزول أهل حمص من المشرق بها ، حسبما سنذكره .

ونسب ابن جُزَى فى ترتيبه لرحلة ابن بَطُّوطة البيتين الأولين للخطيب أبى محمد عبدالوهاب المالقى ، والتذييل لقاضى الجماعة أبى عبدالله بن عبدالملك، فالله أعلم .

مدينة مالقة ووصفها

وقال ابن بطوطة : وبتربتها يصنع الفَخَّار المذهب العجيب ، ويُجْلَب منها إلى أقاصى البلاد ، ومسجدها كبير الساحة ، كثير البَرَكة شهيرها ، وصحنه لا نظير له فى الحسن ، وفيه أشجار النارنج البديعة ، انتهى .

وقال قبله : إن مالَقَةَ[1] إحدى قواعد الأندلس ، وبلادها الحسان ، جامعة بين مرافق البر والبحر ، كثيرة الخيرات والفواكه ، رأيت العنب يباع فى أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير ، ورُمَّانها المرسى اليقوتى لا نظير له فى الدنيا ، وأما التين واللوز فيجلبان منها ومن أحوازها إلى بلاد المشرق والمغرب ، انتهى .

وبكورة أشبونة المتصلة بشَنْتَرِين معدن التبر ، وفيها عسل يجعل فى كيس كتان فلا يكون له رطوبة كأنه سكر ، ويوجد فى ريفها العنبر الذى لا يشبهه إلا الشِّحْرِى .

مدينة قرطبة ووصفها ومشاهدها

ومن أشهر مدن الأندلس مدينة قرطبة[2] ــ أعادها الله تعالى للإسلام! ــ وبها الجامع المشهور ، والقنطرة المعروفة بالجسر .

وقد ذكر ابن حيان أنه بنى على أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ،

---

(١) مالقة ــ بفتح اللام والقاف ــ مدينة عامرة من مدن الأندلس ، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وقال الحميدى : هى على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، والقولان متقاربان ، وأصل وضعها قديم ، ثم عمرت بعد ، وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها .

(٢) قرطبة ــ بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء وفتح الباء مخففة ــ مدينة عظيمة وسط بلاد الأندلس ، وكانت سريرا لملكها وقصبتها ، وبها كانت ملوك بنى أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أيام ، وهى حصينة بسور من حجارة ، ولها بابان مشروعان فى نفس السور إلى طريق الوادى من الرصافة ، والرصافة مساكن أعالى البلد متصلة بأسافله من ربضها وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبيها .

وأما شَرَفُ إشبيلية[1] فهو شريف البقعة ، كريم التربة ، دائم الخضرة . فرسخ فى فرسخ طولا وعرضاً ، لا تكاد تُشْمِس فيه بقعة لالتفاف زيتونه .

واعلم أن إشبيلية لها كُوَر جليلة ، ومدن كثيرة ، وحصون شريفة ، وهى من الكور المجندة ، نزلها جند حمص ولواؤهم فى الميمنة بعد لواء جند دمشق ، وانتهت جباية إشبيلية أيام الحكَم بن هشام إلى خمسة وثلاثين ألفَ دينارٍ ومائة دينار .

وفى إقليم طالقة من أقاليم إشبيلية وجدت صورة جارية من مرمر معها صبى وكأن حية تريده ، لم يسمع فى الأخبار ولا رُئىَ فى الآثار صورة أبدع منها . جعلت فى بعض الحمامات وتعشقها جماعة من العوام .

وفى كورة ماردة حصنُ شنت أفرج فى غاية الارتفاع ، لا يعلوه طائر البتة لا نسر ولا غيره .

ومن عجائب الأندلس البلاط الأوسط من مسجد جامع أُقليش ، فإن طول كل جائزة منه مائة شبر وأحد عشرشبراً ، وهى مربعة منحوتة مستوية الأطراف

وقال بعض من وصف إشبيلية : إنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة ، وعليه جسر مربوط بالسفن ، وبها أسواق قائمة ، وتجارات رابحة ، وأهلها ذوو أموال عظيمة ، وأكثر مَتَاجرهم الزيت ، وهو يشتمل على كثير من إقليم الشَّرَف ، وإقليمُ الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلا فى مثلها ، يمشى به السائر فى ظل الزيتون والتين ، ولها ـ فيما ذكر

(١) أصل الشرف ـ بفتح الشين والراء جميعاً ـ المكان العالى ، وقد سموا أماكن بعينها شرفا ، من ذلك الشرف اسم لقلعة حصينة قرب زبيد من بلاد اليمن ، ومن ذلك الشرف اسم لمكان من سواد إشبيلية ، وهو المقصود هنا ، وقال سعد الخير : « الشرف بلد بحذاء إشبيلية يحتوى على قرى كثيرة عليه أشجار الزيتون ، وإذا أراد أهل الأندلس الافتخار قالوا : الشرف تاجها ، لكثرة خيره » اه .

بعضُ الناس ـ قُرًى كثيرة ، وكل قرية عامرة بالأسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق .

وقال صاحب مناهج الفكر ، عند ذكر إشبيلية : وهــذه المدينة من أحسن مدن الدنيا ، وبأهلها يضرب المثل فى الخَلَاعة[1] ، وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة ، ويعينهم على ذلك واديها الفرج ، وناديها البهج ، وهذا الوادى يأتيها من قرطبة ، ويجزر فى كل يوم ، ولها جبل الشَّرَف ، وهو تراب أحمر طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلا ، وعرضه من المشرق إلى المغرب اثنا عشرميلا ، يشتمل على مائتين وعشرين قرية ، قد التحفت بأشجار الزيتون واشتملت ، انتهى .

خصائص كورة باجة

ولكورة باجة من الكور الغربية التى كانت من أعمال إشبيلية أيام بنى عباد خاصيةٌ فى دباغة الأديم وصناعة الكتان ، وفيها معدن فضة ، وبها ولد المعتمد بن عباد ، وهى متصلة بكورة ماردة .

جبل طارق

وجبل طارق حوز قصب السبق بنسبته إلى طارق مولى موسى بن نُصَير ، إذ كان أوّل ما حل به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح ، ولذا شُهِر بجبل الفتح ، وهو مقابل الجزيرة الخضراء ، وقد تجون البحر هنالك مستديرا حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضراء ، وفيه يقول مطرّف شاعر غرناطة :

وأقوَدَ قد ألقىٰ على البحر مَتْنَه ... فأصبحَ عن قُودِ الجبال بمَعْزِلِ[2]
يُعَرِّض نحو الأفق وَجْهًا كأنما ... تراقِبُ عَيْناه كواكب منزل

وإذا أقبل عليه المسافرون من جهة سَبْتَةَ فى البحر بان كأنه سرج ، قال أبو الحسن على بن موسى بن سعيد : أقبلت عليه مرة مع والدى فنظرنا إليه على تلك الصفة ، فقال والدى : أجز :

(١) الخلاعة : اللهو والمجون والاستخاف والتهتك ، وألا تبالى فيما تصنع .
(٢) الأقود : أراد به الجبل الطويل ، والقود ـ بضم القاف ـ جمع أقود ، وبمعزل : بمكان ناء بعيد .

انظر إلى جَبَــلِ المَتْــحِ راكبــاً مَتْنَ لُجِّ[1]

فقلت :

وقد تَفَتَّحَ مثــلَ الأفنــانِ فى شكلِ سَرْجِ

وأما جزيرة طريف فليست بجزيرة ، وإنما سميت بذلك الجزيرة التى أمامها فى البحر مثل الجزيرة الخضراء ، وطريف المنسوبة إليه بَرْبَرِى من موالى موسى بن نُصَير ، ويقال : إن موسى بعثه قبل طارق فى أربعمائة رجل ، فنزل بهذه الجزيرة فى رمضان سنة إحدى وتسعين ، وبعده دخل طارق ، والله أعلم .

كورة طليطلة ووصفها ومشاهدها

ومن أعظم كور الأندلس كورة طُلَيْطلة ، وهى من متوسط الأندلس ، وكانت دار مملكة بنى ذى النُّون من ملوك الطوائف ، وكان ابتداء ملكهم صدرَ المائة الخامسة ، وسماها قيصر بلسانه بزليطلة ، وتأويل ذلك : أنت فارح ، فعربتها العرب وقالت : طليطلة ، وكانوا يسمونها وجهاتها فى دولة بنى أمية بالثغر الأدنى ، ويسمون سَرَقُسْطة وجهاتها بالثغر الأعلى ، وتسمى طليطلة مدينة الأملاك لأنها فيما يقال ملكها اثنان وسبعون إنسانا ، ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى بن مريم ، وذو القرنين ، وفيها وجد طارق مائدة سليمان ، وكانت من ذخائر إشبان ملك الروم الذى بنى إشبيلية ، أخذها من بيت المقدس كما مر وقوّمت هذه المائدة عند الوليد بن عبد الملك بمائة ألف دينار ، وقيل : إنها كانت من زمرد أخضر ، ويقال : إنها الآن برومة ، والله أعلم بذلك .

ووجد طارق بطليطلة ذخائر عظيمة ، منها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والأحجار النفيسة ، وإيوان ممتلىء من أوانى الذهب والفضة ، وهو كبير ، حتى قيل : إن الخيل تلعب فيه فرسانها برماحهم لوسعه ، وقد قيل : إن أوانى المائدة من الذهب

---

(١) المتن : الظهر ، واللج - بضم اللام - جمع لجة ، وهى معظم ماء البحر .
(٢) الأفنان : جمع فنن - بفتح الفاء والنون - وهو الغصن .

وصحافها من اليَشَم والجَزْع[1] . وذكروا فيها غير هذا مما لا يكاد يصدّقه الناظر فيه .

وبطليطلة بساتين محدقة ، وأنهار مخترقة ، ورياض وجنان ، وفواكه حسان ، مختلفة الطعوم والألوان ، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ، ورساتيق مريعة ، وضياع بديعة ، وقلاع منيعة ، وبالجملة فمحاسنها كثيرة ، ولعلنا نُلِمُّ ببعض منتزهاتها فيما يأتى من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وطليطلة قاعدة ملك القوطيين ، وهى مُطِلّة على نهر تَاجُه[2] ، وعليه كانت القنطرة التى يعجز الواصفون عن وصفها ، وكانت على قَوْس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب وطولُ القنطرة ثلثمائة باع ، وعرضها ثمانون باعا ، وخربت أيام الأمير محمد لما عصى عليه أهلها فغزاهم ، واحتال فى هدمها ، وفى ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس :

أضحَتْ طُلَيْطلةُ مُعَطَّلةً من أهلها فى قبضة الصقر

تركت بلا أهلٍ تؤهّلها مَهْجورةَ الأكناف كالقبر

ما كان يُبْقِى الله قنطرةً نصبت لحمل كتائب الكفر

وسيأتى بعض أخبار طليطلة .

... المرية ووصفها ...هدها

ومن مشهور مدن الأندلس المَرِيّة ، وهى على ساحل البحر ، ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران ، بناها عبد الرحمن الناصر ، وعظمت فى دولة المنصور بن أبى عامر ، وولى عليها مولاه خَيْران ، فنسبت القلعة إليه ، وبها من صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد ، وفيها دار الصناعة ، وتشتمل كُورَتُها على معدن الحديد والرخام ، ومن أبوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر .

---

(١) اليشم - بالتحريك - حجر يشبه الزبرجد ، والجزع - بالفتح - خرز يمان فيه بياض وسواد تشبه به العيون .

(٢) وقع فى ب ، ز « نهر باجة » محرفا ، وتصويبه عن الروض ، قال : «تاجه نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس فى الزمان الأقدم ، يخرج من بلاد الجلالقة ، ويصب فى البحر الرومى ، وهو نهر موصوف من أنهار العالم ، وعليه - على بعد من طليطلة - قنطرة عظيمة بنتها ملوك سالفة ، وهى من البنيان الموصوف » اه .

وقال بعضهم : كان بالمرية تنسج طُرُز الحرير ثمانمائة نَوْل ، وللحلل النفيسة والديباج الفاخر ألف نَوْل ، وللأسقلاطون كذلك ، وللثياب الجرجانية كذلك ، وللأصفهانية مثل ذلك ، وللعتابي والمعاجر المدهشة والستور المكللة . ويُصْنَع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف ، وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا ، وساحلها أفضل السواحل ، وبها قصور الملوك القديمة الغريبة العجيبة ، وقد ألف فيها أبو جعفر بن خاتمة تاريخا حافلا سماه بـ «مزية المرية ، على غيرها من البلاد الأندلسية » في مجلد ضخم تركته من جملة كتبي بالمغرب ، والله سبحانه المسؤول في جمع الشمل ، فله الأمر من بعد ومن قبل .

ووادي المرية طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساتين بهجة ، وجنات نضرة ، وأنهار مطردة ، وطيور مغردة .

قال بعضهم : ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية ، ولا أعظم متاجر وذخائر ، وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة ، وعلى الآخر رَبَضُها [1] ، والسور محيط بالمدينة والربض ، وغربيها رَبَضٌ لها آخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات . وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة ، وأحجار أولية ، وكأنما غربلت أرضها من التراب ، ولها مدن وضياع عامرة متصلة الأنهار ، انتهى .

مدينة شنترة

وقال ابن اليسع ، عند ذكره مدينة شنترة : إن من خواصها أن القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي أربعين يوما من زراعته ، وإن التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة أشبار وأكثر ، قال لي أبو عبد الله الباكوري ، وكان ثقة :

(١) قال في الروض : «وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن ، وعلى ربضها المعروف بالمصلى سور تراب بناه خيران العامري ، وكان قد وصل إلى هذا الربض ماء العين التي هناك ، وأجراه في ساقية ، ثم وصله محمد بن صمادح إلى ساقية عند جامعها داخل المدينة ، واستطرد منه » اهـ .

أبصرت عند المعتمد بن عباد رجلا من أهل شنترة أهدى إليه أربعا من التفاح ما يُقِلُّ الحاملُ على رأسه غيرها ، دور كل واحدة خمسة أشبار . وذكر الرجل بحضرة ابن عباد أن المعتاد عندهم أقل من هذا ، فإذا أرادوا أن يجيء بهذا العظم وهذا القدر قطعوا أصلها وأبقوا منه عشرا أو أقل وجعلوا تحتها دعامات من الخشب ، انتهى .

وبحصن شَنَشَ على مرحلة من المرية التوت الكثير ، وفيها الحرير والقرمز ، ويعرف واديها بوادي طبرنش .

وبغربي مالَقَةَ عملُ سهيلٍ ، وهو عمل عظيم كثير الضياع ، وفيه جبل سهيل لا يرى نجم سهيل بالأندلس إلا منه .

مدينة تدمير

ومن كور الأندلس الشرقية تُدْمِير ، وتسمى مصر أيضا لكثرة شبهها بها ، لأن لها أرضا يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة ، ثم يَنْضُب عنها ، فتزرع كما تزرع أرض مصر ، وصارت القصبة بعد تدمير مُرْسِيَةَ ، وتسمى البستان ، لكثرة جناتها المحيطة بها ، ولها نهر يصب في قبليها .

تقسيم للأندلس ومدنها

واعلم أن جزيرة الأندلس ـ أعادها الله للإسلام ! ـ مشتملة على موسطة وشرق ، وغرب .

فالموسطة فيها من القواعد الممصرة التي كل مدينة منها مملكة مستقلة لها أعمال ضخام وأقطار متسعة : قرطبة ، وطليطلة ، وجَيَّان ، وغَرْناطة ، والْمَرِيّة ، ومَالَقَة : فمن أعمال قرطبة إستجَةُ وبِلْكُونة وقَبْرة ورُنْدة وغافق والمدور وأسطبة وبيَّانة والبَسَّانة والقَصير [1] وغيرها ، ومن أعمال طليطلة وادي الحجارة وقلعة رباح

٥

(١) لم يذكر صاحب الروض القصير ولا أسطبة ولا بسانة أصلا ، ولا بلكونة ولا المدور استقلالا ، ولعل أسطبة هنا محرف عن « إستجة » فقد ذكرها في الروض وقال « بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة » اهـ .

خشب ولا ثوب كان صوفا أوحريرا أو كتانا . وليس فى بلاد الأندلس أكثر فاكهة منه ، ولا أطيب طعما ، ولا أكبر جرما ، والبساتين محدقة بها من كل ناحية ثمانية أميال ، ولها أعمال كثيرة مدن وحصون وقرى مسافة أربعين ميلا ، وهى تضاهى مدنَ العراق فى كثرة الأشجار والأنهار ، وبالجملة فأمرها عظيم ، وقد أسلفنا ذكرها .

يصنع بقرطبة وسرقسطة وبر السمور

واعلم أن بأرض الأندلس من الخِصْب والنُّضْرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ما لا يوجد مجموعُه غالباً فى غيرها ، فمن ذلك ما ذكره الحجارى فى المسهب : أن السَّمُّور الذى يعمل من وَبَره الفراء الرفيعة يُوجَد فى البحر المحيط بالأندلس من جهة جزيرة برطانية ، ويُجْلَب إلى سَرَقُسْطة ويصنع بها ، ولما ذكر ابنُ غالب وَبَرَ السَّمُّور الذى يصنع بقرطبة قال : هذا السمور المذكور هنا لم أتحقق ما هو ، ولا ما عنى به ، إن كان هو نباتا عندهم أو وبر الدابة المعروفة ، فإن كانت الدابة المعروفة فهى دابة تكون فى البحر[1] ، وتخرج إلى البر ، وعندها قوة مَيْزٍ ، وقال حامد بن سمحون الطبيب صاحب كتاب الأدوية المفردة : هو حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خُصَاه ، فيخرج الحيوان من البحر فى البر ، فيؤخذ وتقطع خُصَاه ، ويطلق ، فربما عرض للقَنَّاصين مرة أخرى ، فإذا أحس بهم وخشى أن لا يفوتهم استلقى على ظهره وفرّج بين فخذيه ليرى موضع خُصْيَيه خالياً ، فإذا رآه القناصون كذلك تركوه ، قال ابن غالب : ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجندبادستر ، والدواء الذى يُصْنَع من خُصْيَيه من الأدوية الرفيعة ، ومنافعه كثيرة ، وخاصيته فى العلل الباردة ، وهو حارّ يابس فى الدرجة الرابعة ،

الحيوان المسمى بالقنلية

والقَنْلِية حيوان أدق من الأرنب وأطيب فى الطعم وأحسن وبراً ، وكثيرا

(١) السمور: حيوان يشبه السنور ، وفيه شبه من النمس ، وله جراءة ، وجلده لين خفيف ، ومنه تتخذ الفراء الثمينة ، وقد لبس فراء السمور بعض أفاضل العلماء قال مجاهد : رأيت على الشعبي قباء سمور .

ما يلبس فراؤها . ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى ولا توجد فى بر البربر إلا ما جلب منها إلى سَبْتة فنشأ فى جوانبها . قال ابن سعيد : وقد جُلبت فى هذه المدّة إلى تونس حضرة أفريقية .

بعض وحش الأندلس

ويكون بالأندلس من الغزال والأيل[1] وحمار الوحش وبقر الوحش وغير ذلك مما لا يوجد فى غيرها كثيراً . وأما الأسد فلا يوجد فيها البتة ، ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون فى أقاليم الحرارة ، ولها سَبُع يعرف بالمب أكبر قليل من الذئب فى نهاية من القِحَة[2] ، وقد يفترس الرجلَ إذا كان جائعاً .

حيوان الاندلس وطيرها

وبغالُ الأندلس فارهة[3] ، وخيلها ضخمة الأجسام ، حصون لقتال لحملها الدروع وثقال السلاح والعدو فى خيل البرّ الجنوبىّ .

ولها من الطيور الجوارح وغيرها ما يكثر ذكره ويطول ، وكذلك حيوان البحر ودوابّ بحرها المحيط فى نهاية من الطول والعرض

قال ابن سعيد : عاينتُ من ذلك العجب ، والمسافرون فى البحر يخافون منها لئلا تقلب المراكب ، فيقطعون الكلام ، ولها نَفْخٌ بالماء من فيها يقوم فى الجو ذا ارتفاع مفرط .

الأفاويه

وقال ابن سعيد : قال المسعودى فى « مروج الذهب » : فى الأندلس من أنواع الأفاويه[4] خمسة وعشرون صنفا : منها السنبل ، والقرنفل ، والصندل ، والقرفة ، وقصب الذريرة ، وغير ذلك .

وذكر ابن غالب أن المسعودى قال : أصول الطيب خمسة أصناف : المسك ، والكافور ، والعود ، والعنبر ، والزعفران ، وكلها من أرض الهند ، إلا الزعفران والعنبر ، فإنهما موجودان فى أرض الأندلس ، ويوجد العنبر فى أرض الشِّحْر ،

(١) الأيل : الوعل الذكر .
(٢) القحة : أراد بها الجراءة والإقدام على الناس .
(٣) فارهة: أراد سريعة السير نشيطة
(٤) ارجع إلى الهامشة رقم ١ فى ص ١٢٨ من هذا الجزء .

أصل العنبر

قال ابن سعيد : وقد تكلموا فى أصل العنبر ، فذكر بعضهم أنه عيون تنبع فى قعر البحر يصير منها ما تبلعه الدواب وتقذفه . قال الحجارى : ومنهم من قال : إنه نبات فى قعر البحر .

وقد تقدم قول الرازى أن المحلب — وهو المقدم فى الأفاويه ، والمفضل فى أنواع الأشنان — لا يوجد فى شىء من الأرض إلا بالهند والأندلس .

قال ابن سعيد : وفى الأندلس مواضع ذكروا أن النار إذا أطلقت فيها فاحَتْ بروائح العود وما أشبهه ، وفى جبل شُلَيْر أفاويه هندية .

الثمار والفواكه بالأندلس

قال : وأما الثمار وأصناف الفواكه فالأندلس أسعدُ بلاد الله بكثرتها ، ويوجد فى سواحلها قصب السكر والموز ، ويوجدان فى الأقاليم الباردة ، ولا يعدم منها إلا التمر ، وربما من أنواع الفواكه ما يعدم فى غيرها أو يقل ، كالتين القوطىّ والتين السفرىّ بإشبيلية .

قال ابن سعيد : وهذان صنفان لم ترعينى ولم أذق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفضلهما ، وكذلك التين المالقىّ والزبيب المُنَكَّبىّ[1] والزبيب العسلىّ والرمان السفرى والخوخ والجوز واللوز ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

بعض معادن الأندلس

وقد ذكر ابن سعيد أيضاً أن الأرض الشمالية المغربية فيها المعادن السبعة ، وأنها فى الأندلس التى هى بعض تلك الأرض ، وأعظم معدن للذهب بالأندلس فى جهة شَنْت يَاقُور قاعدة الجلالقة على البحر المحيط ، وفى جهة قُرْطُبة الفضة والزئبق ، والنحاس فى شمال الأندلس كثير ، والصُّفْر[2] الذى يكاد يُشْبه الذهب ، وغير ذلك من المعادن المتفرقة فى أماكنها .

والعينُ التى يخرج منها الزاج[3] فى لَبْلَة مشهورة ، وهو كثير مفضل فى البلاد

(١) المنكبى : المنسوب إلى المنكب ، وهو بلد من أعمال إلبيرة بينه وبين غرناطة أربعون ميلا
(٢) الصفر — بزنة القفل — النحاس الجيد .
(٣) الزاج : صبغ من الأصباغ ، أصله فارسى معرب ، وفارسيته زاك .

منسوب جبل طيطلة جبل الطَّفْل الذى يجهز إلى البلاد ، ويفضل على كل طَفْل بالمشرق والمغرب .

الرخام بالأندلس ومقاطعه

وبالأندلس عدة مَقَاطع[1] للرخام ، وذكر الرازى أن بجبل قُرْطُبة مقطع الرخام الأبيض الناصع اللون والخمرى ، وفى ناشِرَةَ مقطع عجيب للعمد ، وبباغَةَ من مملكة غَرْنَاطة مقاطع الرخام كثيرة غريبة مُوَشّاة فى حمرة وصفرة ، وغير ذلك من المقاطع التى بالأندلس من الرخام الحالك والمجزّع

وحَصَى المريّة يحمل إلى البلاد فإنه كالدر فى رَوْنَقه ، وله ألوان عجيبة ، ومن عادتهم أن يضعوه فى كيزان الماء

وفى الأندلس من الأمنان[2] التى تنزل من السماء القرمز الذى ينزل على شجرة البلوط فيجمعه الناس زمَنَ الشعرى ويصبغون به ، فيخرج منه اللون الأحمر الذى لا تفوقه حمرة .

بعض مصنوعات الأندلس

قال ابن سعيد : وإلى مصنوعات الأندلس ينتهى التفضيل ، وللمتعصبين لها فى ذلك كلام كثير ، فقد اختصت المريّةُ ومالَقَةُ ومُرْسية بالوشى المذهب يتعجب من حسن صنعته أهلُ المشرق إذا رأوا منه شيئاً ، وفى تَنْتَالَةَ من عمل مرسية تعمل البُسُط التى يُغَالَى فى ثمنها بالمشرق ، ويصنع فى غرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنفُ الذى يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة ، ويصنع فى مرسية من الأسِرَّة المرصعة والحصر الفتَّانة الصنعة وآلات الصُّفْر والحديد من السكاكين والأمقاص[3] المذهَّبة وغير ذلك من آلات العروس والجندىّ ما يَبْهَر العقل . ومنها تجهز هذه الأصناف إلى بلاد إفريقية وغيرها ، ويصنع بها وبالمريّة ومالقة الزجاجُ الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب ، ويصنع بالأندلس نوع من الفصوص المعروف فى المشرق بالفُسَيْفِسَاء ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف

(١) مقاطع : جمع مقطع ، وهو اسم مكان من القطع ، يريد الأماكن التى يقتطع منها الرخام
(٢) الأمنان : جمع من ، وهو الطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ، ثم يحلو وينعقد ويجف جفاف الصمغ .
(٣) الأمقاص : جمع مقص ، وهو اسم آلة من القص ، والقياس فى جمعه مقاص

بالزَّليجي يشبه المُفضض . وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام الرخام الملون الذى يعرفه أهل المشرق فى زخرفة بيوتهم كالشاذَرْوَانِ . وما يجرى مجراه .

آلات الحرب التى تصنع بالأندلس

وأما آلات الحرب من التِّراس والرِّماح والسُّروج والأُلجم والدروع والمَغافر فأكثر همم أهل الأندلس ـ في حكى ابن سعيد ـ كانت مصروفة إلى هذا الشأن، ويصنع فيها فى بلاد الكفر ما يبهر العقول ، قال : والسيوف البرذليات مشهورة بالجودة ، وبرذيل[1] : آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق ، والتولاذ الذى بإشبيلية إليه النهاية ، وفى إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره .

جلب الماء من البحر الملح

وقد أفرد ابن غالب فى « فرحة الأنفس ، للآثار الأولية التى بالأندلس » من كتابه مكاناً . فقال : منها ما كان من جَلْبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحى التى بِطَرَّكُونَةَ على وزن لطيف وتدبير محكم حتى طحنت به ، وذلك من أعجب ما صنع ، ومن ذلك ما صنعه الأول أيضاً من جَلْب الماء من البحر المحيط إلى جزيرة قادس من العين التى فى إقليم الأصنام ، جلبوه فى جوف البحر فى الصخر المجوف ذكراً فى أنثى وشَقُّوا به الجبال ، فإذا وصلوا به إلى المواضع المنخفضة بَنَوْا له قناطر على حَنَايا ، فإذا جاوزها واتصل بالأرض المعتدلة رجَعُوا إلى البنيان المذكور ، فإذا صادف سبخة بنى له رصيف وأجرى عليه ، هكذا إلى أن انتهى به إلى البحر ، ثم دخل به فى البحر ، وأخرج فى جزيرة قادس ، والبنيان الذى عليه الماء فى البحر ظاهر بين ، قال ابن سعيد : إلى وقتنا هذا

رصيف مشهور بالأندلس

ومنها الرصيف المشهور بالأندلس ، قال فى بعض أخبار رومية : إنه لما ولى يوليش المعروف بجاشر ، وابتدأ بتذريع الأرض وتكسيرها ، كان ابتداؤه بذلك من مدينة رومية إلى المشرق منها وإلى المغرب وإلى الشمال وإلى الجنوب ، ثم بدأ بفرش

(١) قال فى الروض « برذيل : فى بلاد جليقية ، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية ، وهو كثير الكروم والفاكهة والحبوب ، وهى مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل ، وهى على نهر عجاج يسمى جرونة ، وربما عطبت مراكب المجوس فيه عند الأهوال لاتساعه وانحرافه ، وأهل برذيل فى أخلاقهم ولباسهم على على أخلاق الجليقيين ... وفى سواحل هذه المدينة يوجد العنبر » اهـ .

المبلطة ، وأقبل بها على وسط دائرة الأرض إلى أن بلغ بها أرض الأندلس وركزها شرق قرطبة ببابها المتطامن المعروف بباب عبد الجبار ، ثم ابتدأه من باب القَنْطرة قبلى قرْطبة إلى شَقَنْدَةَ إلى إسْتِجَةَ إلى قرمونة إلى البحر ، وأقام على كل ميل سارية قد نقش عليها اسمه من مدينة رومية ، وذكر أنه أراد تسقيفها فى بعض الأماكن راحة للخاطرين من وَهَج الصيف وهول الشتاء ، ثم توقع أن يكون ذلك فساداً فى الأرض وتغييراً للطرق عند انتشار اللصوص وأهل الشر فيها فى المواضع المنقطعة النائية عن العُمْران ، فتركها على ماهى عليه ، وذكر فى هذه الآثار صنم قادس الذى ليس له نظير إلا الصنم الذى بطرف جِلِّيقية ، وذكر قنطرة طَلَيْطلة ، وقنطرة السيف وقنطرة ماردة ، وملعب مَرْبَيْطَر .

ابن سعيد يذكر بعض عجائب الأندلس

قال ابن سعيد : وفى الأندلس عجائب ، منها الشجرة التى لولا كثرة ذكر العامة لها بالأندلس ماذكرتها ، فإن خبرها عندهم شائع متواتر ، وقد رأيت من يشهد بخبرها ورؤيتها ، وهم جم غفير ، وهى شجرة زيتون تصنع الورق والنَّوْر والثمر من يوم واحد معلوم عندهم من أيام السنة الشمسية .

ومن العجائب السارية التى بغرب الأندلس ، يزعم الجمهور أن أهل ذلك المكان إذا أحبوا المَطَر أقاموها فيمطر الله جهتهم .

ومنها صنم قادس ، طول ما كان قائما كان يمنع الريح أن تهبَّ فى البحر المحيط فلا تستطيع المراكب الكبار على الجرى فيه ، فلما هدم فى أول دولة بنى عبد المؤمن صارت السفن تجرى فيه .

وبكورة قَبْرَةَ[1] مَغارة ذكرها الرازى وحكى أنه يقال : إنها باب من أبواب الريح لايدرك لها قعر .

٥

(١) قبرة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا ، ذات مياه سائحة من عيون شتى ، فيها العين التى عليها ، والنهر الذى هناك مخرجه من ناحية جبل شيبة عليه أرحاء كثيرة ، وهذا الجبل شامخ ينبت ضروب النواوير وأصناف الأزاهر ، وأجناس الأفاويه والعقاقير

وقد ذكرنا فيما سبق فى الفصل الثالث خبر المهدى هذا وقتله .

ولقد كان قيامه مشئوما على الدين والدنيا ، فإنه فاتح أبواب الفتنة بالأندلس وماحى معالمها ، حتى تفرقت الدولة ، وانتثر السلك ، وكثر[1] الرؤساء ، وتطاول العدو إليها ، وأخذها شيئاً فشيئاً حتى محا اسم الإسلام منها ، أعادها الله تعالى ! .

رواية ابن خلدون فى ما شيده الناصر من المبانى

وقد ألم الولى ابن خلدون فى تاريخه بذكر الزهراء فى جملة مبانى الناصر ، فقال مانصه : ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره إلى تشييد القصور والمبانى ، وكان جده الأمير محمد وأبوه عبد الرحمن الأوسط وجده الحكم قد احتفلوا[2] فى ذلك و بنوا قصورهم على أكمل الإتقان والضخامة ، وكان فيها المجلس الزاهر والبهو والكامل والمنيف ، فبنى هو إلى جانب الزاهر قصره العظيم ، وسماه « دار الروضة » وجلب الماء إلى قصورهم [من الجبل] واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر ، فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ، ثم أخذ فى بناء المتنزهات[3] ، فاتخذ منية الناعورة خارج القصور ، وساق لها الماء من أعلى الجبل على أبعد مسافة ، ثم اختط مدينة الزهراء ، واتخذها لنزله ، وكرسيا لملكه ، وأنشأ فيها من المبانى والقصور والبساتين ما عفّى على مبانيهم الأولى ، واتخذ فيها محلات الوحش فسيحة الفناء ، متباعدة السياج ، ومسارح للطيور مظللة بالشباك ، واتخذ فيها دورا لصناعة الآلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن ، وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس ، انتهى .

وأما الزاهرة فهى من مبانى[4] المنصور محمد بن أبى عامر .

وصف الزاهرة

قال ابن خلدون [فى] أثناء كلامه على المنصور ما صورته : وابتنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ، ونقل إليها جزءا من الأموال والأسلحة ، انتهى .

---

(١) فى ب « وكسر الرؤساء » (٢) فى نسخة عند ا « اختلفوا »
(٣) فى ا « بناء المتزهات » (٤) فى ا « فهى من بناء المنصور »

المنصور ابن أبى عامر يأمر ببناء الزاهرة

وقال غيره ، وأظنه صاحب المطمح : وفى سنة ثمان وستين وثلثمائة أمر المنصور بن أبى عامر ببناء الزاهرة ، وذلك عند ما [تكامل و] استفحل أمره ، واتقد جَمْرُه[1] ، وظهر استبداده ، وكثر حُسّاده [وأضداده] وأنداده ، وخاف على نفسه فى الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع فى أشطان ، فتوثق لنفسه ، وكشف له ما ستر عنه فى أمسه ، من الاعتزاز عليه ، ورفع الاستناد إليه ، وسما إلى ما سَمَت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ويتم به تدبيره وسياسته ، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة ، الموصوفة بالقصور الباهرة ، وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونَسّق فيها كل اقتدار معجز ونظم ، وشرع فى بنائها فى هذه السنة المؤرخة ، وحشد الصناع والفَعَلة ، وجلب إليها الآلات الجليلة ، وسَرْبَلها بهاء يرد الأعين كَلِيلة ، وتوسع فى اختطاطها ، وتولع بانتشارها فى البسيطة وانبساطها ، وبالغ فى رفع أسوارها ، وثابر على تَسْوية أنجادها وأغوارها ، فاتسعت هذه المدينة فى المدة القريبة ، وصار بناؤها من الأنباء الغريبة[2] ، وبنى معظمها فى عامين .

انتقال المنصور إلى الزاهرة

وفى سنة سبعين وثلثمائة انتقل المنصور إليها ونزلها بخاصته وعامته ، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وأمتعته ، واتخذ فيها الدواوين والأعمال وعمل فى داخلها الأهْرَاء[3] ، وأطلق بساحتها الأرحاء ، ثم أقطع ما حولها لوزرائه وكتابه ، وقوّاده وحجابه ، فابْتَنَوْا بها كبار الدور ، وجليلات القصور ، واتخذوا خلالها المستغلّات المفيدة ، والمنازه المَشِيدة ، وقامت بها الأسواق ، وكَثُرت فيها الأرفاق ، وتنافس الناس بالنزول بأكنافها ، والحلول بأطرافها للدنوّ من صاحب الدولة ، وتناهى الغلوّ فى البناء حَوْله ، حتى اتصلت أرباضُها بأرباض قرطبة وكثرت بحَوْزَتها العمارة ، واستقرت فى بحبوحتها الإمارة ، وأفرد الخليفة من كل شىء

---

(١) يقال : شبت نار فلان ، واتقد جمر فلان ، ونحو ذلك ، كناية عن ظهور أمره ، ورفعة شأنه ، واعتلاء قدره (٢) فى أصل ا « من الأبنية الغريبة »
(٣) الأهراء : جمع هرى، بضم فكسر فياء مشددة ، وهو بيت تخزن فيه الحبوب

عجبتُ لمن أبقى على خمردَنِّهِ ... غداةَ رأى لَوْزَ الحديقة نوّرَا

عناية المنصور بدوابه ومبانيه

وذكر بعض مؤرخى الأندلس أن المنصور بن أبى عامر كان يزرع كل سنة ألف مدى من الشعير قصيلا لدوابه الخاصة به ، وأنه كان إذا قدم من غزوة من غزواته لا يحلُّ عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل فيعلم ما مات منها وما عاش ، وصاحب الأبنية لما وهى من أسواره ومبانيه وقصوره ودوره ، قال : وكان له دخالة كل يوم اثنى عشر ألف رطل من اللحم ، حاشا الصيد والطير والحيتان ، وكان يصنع فى كل عام اثنى عشر ألف تُرْس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء ، قال : وابتنى على طريق المباهاة والفخامة مدينة الزاهرة ذات القصور والمتنزهات المخترعة كمنية السرور وغيرها من مناشئه البديعة ، انتهى .

بين ابن شهيد والمنصور

ومن المطمح : أن المنصور لما فرغ من بناء الزاهرة غزا غزوة وأبعد فيها الإيغال وغال فيها من عظماء الروم مَنْ غال ، وحل من أرضهم ما لم يُطْرق ، وراع منهم ما لم يُرَعْ قط ولم يَفْرَقْ ، وصدر صدراً سَمَابه على كل حسناء عَقِيلة ، وجلا به كل صفحة للحسن صَقِيلة ، ودخل قرطبة دخولا لم يُعْهَد ، وشهد له فيها يوم مثله لم يُشْهَد ، وكان ابن شُهَيد متخلفا عن هذه الغزوة لِنِقْرس عداهُ عائده ، وحداهُ منتجعُه ورائده ، وابن شُهَيْد هذا أحد حجاب الناصر ، وله على ابن أبى عامر أيادٍ محكمة الأواصر ، وهو الذى نَهَضَ به أولَ انبعاثه ، وشَفَى أمره زمن التياثه ، وخاصم المصحفى عنه بلسان من الحماية ألَدّ ، وتوخّاهُ بإحسان قلده من الرعاية ماقلد ، وأسْمى رتبته ، وحَلَّى بإعظام جاهه[1] لَبَّته ، وكان كثيرا ما يُتْحِفه ، ويَصِله ويُلْطِفه ، فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقَفَل ، نسى مُتَاحفته وغفل[2] ، فكتب إليه ابن شُهَيْد :

أنا شيخ والشيخ يَهْوَى الصَّبَايا ... [يا] بنفسى أقيكَ كل الرَّزَايا

ورسولُ الإله أسْهَمَ فى الفى ... ءِ لمن لم يُخِبَّ فيه المطايا

(١) فى أصل ا « وحلى بأعظم جاه جيده ولبته »

(٢) فى أصل ا « فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقد نسى متاحفته أوغفل »

فاجْعَلَنى فديت أشكر معرو ... فَكَ وابْعَثْ بها عِذابَ الثّنَايا

فبعث إليه بعقيلة من عقائل الروم يكنفها ثلاث جوار ، كأنهن نجومٌ سَوار ، وكتب إليه :

قد بَعَثْنا بها كشمس النهار ... فى ثلاث من المَهَا أبكارِ

فاتَّئِدْ واجْتَهِدْ فإنك شيخ ... سَلَخ الليلَ عن بَياض النهارِ

صانك الله عن كَلالِكَ فيها ... فمن العار كلة المِسْمَارِ

فكتب إليه ابن شُهَيد :

قد فَضَضْنا خِتامَ ذاك السِّوارِ ... واصْطَبَغْنا من النَّجيع الجارى

ونَعِمْنا فى ظل أنْعَمِ ليلٍ ... ولَهَوْنا بالبدرِ ثم الدرارى

وقضى الشيخ ما قضى بحسام ... ذى مَضَاء عَضْب الظُّبا بَتَّارِ

فاصطنعه فليس يَجزيك كُفْراً ... واتخِذْهُ سَيفاً على الكفار

وقد قدمنا هذه الحكاية فى أخبار المنصور من الباب الثالث ، ولكنا أعدناها هنا بلفظ المطمح لما فيه من العذوبة والفائدة الزائدة .

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الخولانى

وممن كان فى أيام المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب أبو مروان عبدُ الملك بن إدريس الخَوْلانى ، قال فى المطمح : عَلَمٌ من الأعلام فريد[1] الزمان ، وعَيْن من أعيان البَيَان ، باهر الفصاحة ، طاهِرُ الجناب والساحة ، تولى التحبيرَ أيام المنصور والإنشاء ، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء ، ولبس العزة مدتها[2] ضافية البُرود ، ووردها النعمة صافية الورود ، وامتطى من جياد التوجيه ، وأعْنَقَ من لاحق والوجيه[3] ، وتمادى طَلْقه ، ولا أحد يلحقه ، إلى أيام المظفر فمشى على سَنَنه ، وتمادى السعدُ يترنم على فَنَنه[4] ، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع ، صاحب دولته وأميرها المُطاع ، وكان أبو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع ،

(١) فى ا « علم من أعلام الزمان » (٢) فى ب ونسخة عند ا « مدة ضافية البرود »

(٣) لاحق ، والوجيه : اسما فرسين من جياد الخيل

(٤) الفنن : الغصن

الورق المنصورى مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة ، انتهى المقصود من هذا الموضع من كلام أبى الحسن النور بن سعيد رحمه الله تعالى .

وقال رحمه الله :

كَمْ ذا تقيمُ بمصر مُعَذَّبًا بذويها
وكيف ترجو نداهُمْ والسحبُ تبخلُ فيها(١)

وقال رحمه الله تعالى :

لابن الزبير مكارم أضحتْ بها طيرُ المدائح فى البلاد تُغَرِّدُ
إن قيدوه وبَالَغوا فى عَصْره فالكرمُ يُعْصَر والجوادُ يُقَيَّدُ(٢)

بعض أخبار والد أبى الحسن ابن سعيد

ولنذكر بعض أخبار والده ، فإنه ممن رحل إلى المشرق وتوفى بالإسكندرية ، وقد ذكر ابنه أبو الحسن فى « المغرب » وغيره من أخباره العجائب ، ولا بأس بأن نلم بشىء من ذلك ، سوى ما تقدم ، فنقول :

من أخباره أنه لما اجتاز بمالَقَة ومشرفها إذ ذاك أبو على بن تقى(٣) وَجَّه إليه من نقل أسبابه إلى داره وأقبل عليه منشدا :

أكذا يجوز القَطْر لا يَثْنى على أرضٍ تَوَالَى جَدْبُها من بعده
الله يعْلَم أنها ما أنبتت زَهَرا ولا ثمرا بمدة فقده
عَرِّجْ عليها ساعةً يا مَنْ له حَسَبٌ يفوق العالمين بمجده
وانثر عليها من أزاهرك التى تَشْفِى المتيَّم من لَوَاعج وَجْدِه
والله ما ذاكرتُ فكرك ساعةً إلا وأقبس خاطرى من زَنْدِه

قال موسى : فارتجلت للحين :

أنت الذى تَعْرِفُ كيف العلا وتَبْتَدِى فى سبل المجد

(١) فى ب « والسحب تنحل فيها » وأثبتنا ما فى أصل ا .
(٢) فى ا « والجواد يعقد » .
(٣) فى ا « ابن مبق » وفى ب « ابن بق » .

بدأتَ بالفضل النبير الذى أكمل بدر الشكر والحمد
والله ما أبصرتكم ساعةً إلاَّ بَدَا لى طالع السعد

وانصرفت معه إلى منزله :

فلم أزل فى كَرَامَهْ ليست كفضل غمامه

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء مُقَدّما على أعمالها من قبل ابن هودٍ وصله كتاب من الفقيه القاضى أبى عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالَقَة مع أحد الأدباء ، منه :

أفاتح من قلبى بعَلْيَاه واثقٌ وإن كانت الأبصار لم تنسخ الودا
وَثِقتُ بما لى من ذمام تشيُّعِى بآل سعيد وابتغيت به السَّعْدَا(١)
وبالحبِّ يدنو كل من أقصتِ النوى برغم حجابٍ للنوى بيننا مُدّا

يا سيدى الذى حملنى ما أمال أسماعى من الثناء عليه ، أن أهجم على مفاتحته شافعا فى موصِّلها إليه ، واثقا بالفرع لعلم الأصل ، مؤمِّلا للإفضال بتحقق الفضل ، إن لم تَقْضِ باجتماع بيننا الأيام ، فلاتجرى بالمشافهة بيننا إلا ألسن الأقلام(٢) ، ويوحى بعضنا إلى بعض بسُوَر الوداد ، والحمد لله الذى أطلعك فى ذلك الأفق بدرا ، وأدناك من هذه الدار فصرنا لقُرب مَنْ يرد عنك لانعدم لك ذكرا ، فكلٌّ يُثْنى بالذى علمت سعد(٣) ، ويصف من خلالك ما يقضى ذلك المجد ، ولما كان إحسانك يبشر [به] الصادر والوارد ، ويحرض(٤) عليه الغائب والشاهد ، مدَّ أمله نحوك موصل هذه الفاتحة ، وليس له وسيلة ولا بضاعة إلا الأدب وهى عند بيتك الكريم رابحة ، وهو من شتتتْ خطوبُ هذا الزمان شَمْله ، وأبانت نوائبه صبره وفضله ، وما طمح ببصره إلا إلى أفقك ، ولا وَجَّه رجاءه إلا نحو طرقك ،

(١) فى ا « فابتغيث به السعدا » .
(٢) فى ا « فلا تجزى من المشافهة بيننا ألسن الأقلام » .
(٣) أخذ هذه الفقرة من قول الحطيئة يمدح بغيض بن عامر أحد بنى سعد بن زيد مناة :
وتعذلنى أفناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذى علمت سعد
(٤) فى ب « ويحرص عليه » بالصاد مهملة .

عنه ، وصُبَّ فى حلقى بآنية ، وهو نعم الله معذور ، لأنه نعمة حرمت بلاده منها ، وقد خُصّت بطيب الشراب الحلال والحرام ، حتى سار المثل بالشراب الملقى ، وقيل لأحد الخلفاء(١) ، وقد أشرف على الموت : اسأل ربك المغفرة ، فرفع يديه وقال : يارب ، أسألك من جميع مافى الجنة خمر مالَقَةَ وزبيب إشبيلية ، وفيها تنسج الحلل الموشية التى تجاوز أثمانها الآلافَ ذات الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلفاء فمن دونهم ، وساحلها محط تجارة لمراكب المسلمين والنصارى

المرية

وأما المَرِيّة فإنها البلد المشهور الذكر ، العظيم القدر ، الذى خص أهله باعتدال المزاج ، ورونق الديباج ، ورقة البشرة ، وحسن الوجوه والأخلاق ، وكرم المعاشرة والصحبة، وساحلها أنظف السواحل وأشرحها وأملحها منظراً ، وفيها الحَصَا الملَوّن العجيب الذى يجعله رؤساء مراكش فى البراريد والرخام الصقيل الملوكى ، وواديها المعروف بوادى بجَانَةَ من أفرج الأودية ، ضَفّتاه بالرياض كالعِذَارين حول الثغر ، فحق أن ينشد فيها :

أرض وطئت الدر رضراضا بها   والترب مسكا والرياض جنانا

وفيها كان ابن ميمون القائد الذى قَهَرَ النصارى فى البحر ، وقطع سفرهم فيه ، وضرب على بلاد الرمانية ، فقتل وسبى ، وملأ صدور أهلها رعبا ، حتى كان منه كما قال أشجع :

فإذا تنبه رُعْتَهُ وإذا غفا   سَلّتْ عليه سيوفَكَ الأحلامُ

وبها كان محط مراكب النصارى ، ومجتمع ديوانهم ، ومنها كانت تسفر لسائر البلاد بضائعهم ، ومنها كانوا يوسقون جميع البضائع التى تصلح لهم ، وقصد بضبط ذلك بها حصر مايجتمع فى أعشارهم ، ولم يوجد لهذا الشأن مثلها ، لكونها(٢) متوسطة

(١) فى ب « لأحد الخلفاء » محرفا
(٢) فى ا « لكونها موسطة »

ومتسعة قائمة بالوارد والصادر ، وهى أيضا مصنع للحلل الموشية النفيسة .

مرسية

وأما مُرْسِيَةُ فإنها حاضرة شرق الأندلس ، ولأهلها من الصَّرامة والإباء ماهو معروف مشهور ، وواديها قسيم وادى إشبيلية ، كلاهما يَنْبُع من شَقُورة ، وعليه من البساتين المتهدلة الأغصان ، والنواعير المطربة الألحان ، والأطيار المغردة ، والأزهار المتضدة ، ماقد سمعت ، وهى من أكثر البلاد فواكه وريحانا ، وأهلها أكثر الناس راحات وفرجا لكون خارجها معينا على ذلك بحسن منظره ، وهى بلدة تجهز منها العروس التى تنتخب شورتها لاتفتقر فى شىء من ذلك إلى سواها ، وهى للمرية ومالَقَةَ فى صنعة الوشى ثالثة ، وقد اختصت بالبُسُط التنتلية التى تسفر لبلاد المشرق ، وبالحصر التى تغلف(١) بها الحيطان المبهجة للبصر ، إلى غير ذلك مما يطول ذكره ، ولم تخل من علماء وشعراء وأبطال .

بلنسية

وأما بَلَنْسِيَةُ فإنها لكثرة بساتينها تعرف بمطيب الأندلس ، ورُصافتها من أحسن متفرجات الأرض ، وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق ، ويقال إنه لمواجهة الشمس لتلك البحيرة يكثر ضوء بَلَنْسِيَةَ إذ هى موصوفة بذلك ، ومما خصت به النسيج البلنسى الذى يسفر لأقطار المغرب ، ولم تخل من علماء ولاشعراء ، ولافرسان يكابدون مضايقة الأعداء(٢) ، ويتجرعون فيها النعماء ممزوجة بالضراء ، وأهلها أصلح الناس مذهبا وأمتنهم دينا ، وأحسنهم صحبة ، وأرفقهم بالغريب .

جزيرة ميورقة

وأما جزيرة مَيُورْقَة فمن أخصب بلاد الله تعالى أرجاء ، وأكثرها زرعا ورزقا وماشية ، وهى على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها ، يصل فاضل خيرها إلى غيرها ، إذ فيها من الحضارة والتمكن والتمصر وعظم البادية مايغنيها ، وفيها من الفوائد مافيها ، ولها فضلاء وأبطال اقتصروا على حمايتها من الأعداء المحدقة بها ،

(١) فى ا « التى تقلف »
(٢) فى ا « مصاقبة الأعداء »

الأموى ذكره فى جماعة من خُدَّامه ، والوليدُ حاضر ، فاستقصره ، ونسبه للطيش والعجلة والاستبداد برأيه ، فلم يكن فيهم مَنِ اعتذر عنه غير الوليد ، فقال : أصلح الله تعالى الأمير ! إنه لم يكن على هاشم التخير فى الأمور[1] ، ولا الخروج عن المقدور ، بل قد استعمل جهده ، واستفرغ نصحه ، وقضى حق الإقدام ، ولم يكن ملاك النصر بيده ، فخذله مَنْ وثق به ، ونكل عنه من كان معه ، فلم يزحزح قدمه عن موطن حِفَاظِهِ ، حتى ملك مقبلا غير مدبر ، مُبليا غير فَشِل ، فجوزى خيرا عن نفسه وسلطانه ، فإنه لا طريق للمَلَام عليه ، وليس عليه ماجَنَتْهُ الحرب الغَشُوم ، وأيضا فإنه ماقصد أن يجود بنفسه إلا رضا للأمير ، واجتنابا لسخطه ، فإذا كان ما اعتمد فيه الرِّضا جالبَ التقصيرِ فذلك معدود فى سوء الحظ ، فأعجب الأمير كلامه ، وشكر له وفاءه ، وأقصر فيما بعدُ عن تفنيد هاشم ، وسعى فى تخليصه ، واتصل الخبرُ بهاشم ، فكتب إليه : الصديقُ من صَدَقَكَ فى الشدة لا فى الرخاء ، والأخ من ذبَّ عنك فى الغيب لا فى المَشْهد ، والوفى من وفى لك إذا خانك زمان ، وقد أتانى من كلامك بين يدى سيدنا ــ جعل الله تعالى نعمته سرمدا ! ــ مازادنى بمودتك اغتباطا ، وبصداقتك ارتباطا ، ولذلك ما كنتُ أشدُّ يدى على وصلك ، وأخصك[2] بإخائى ، وأنا الآن بموضع لا أقدر فيه على جزاء غير الثناء ، وأنت أقدر منى على أن تزيد مابدأت به بأن تتم ماشرعت فيه ، حتى تتكمل لك المنة ، ويستوثق عقد الصداقة ، إن شاء الله تعالى ، وكتب إليه بشعر منه :

أيا ذاكرى بالغيب فى محفل به ... تَصَامَتَ جمعٌ عن جواب به نصرى

أتتنىَ والبيداء بينى وبينها ... رُقَى كلماتٍ خلصتنى من الأسر

(١) فى ا « التحير فى الأمور » بالحاء المهملة ، وهو تحريف ما أثبتناه

(٢) فى ا « وأخصه بإخائى » محرفا

لئن قرب الله اللقــــاء فإننى ... سأجزيك مالا ينقضى غابر الدهر[1]

فأجابه الوليد : خلصك الله أيها البدر من سِرَارك ! وعجل بطلوعك فى أكمل تمامك وإبدارك ! وَصَلَنى شكرك على أن قلتُ ما علمتُ ، ولم أخرج عن النصح للسلطان بمزكنته[2] من ذلك ، والله تعالى شاهد ، على أن ذلك فى مجالس غير المجلس المنقول لسيدى إن خفيت عن المخلوق فما تخفى عن الخالق ، ما أردت بها إلا أداء بعض ما أعتقده لك ، وكم سهرتَ وأنا نائم ، وقمت فى حقى وأنا قاعد ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ثم ذكر أبياتا لم تحضرنى الآن

قصة فى علو الهمة

ومن حكاياتهم فى علوّ الهمة فى العلم والدنيا أنه دخل أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة جامعَ غرناطة ، وبه نحوى حوله شباب يقرؤن ، فنظروا إليه ، وقالوا له مستهزئين به : مايحمل الفقيه ؟ ومايحسن من العلوم ؟ ومايقول ؟ فقال لهم : أحمل اثنى عشر ألف دينار ، وهاهى تحت إبطى ، وأخرج لهم اثنتى عشرة ياقوتة ، كل واحدة منها بألف دينار ، وأما الذى أحسنه فاثنا عشر علما أدونها علم العربية الذى تبحثون فيه ، وأما الذى أقول فأنتم كذا ، وجعل يسبهم ، هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ أبى حيان النحوى ، رحمه الله تعالى !

عباس بن فرناس حكيم الأندلس أول من فكر فى الطيران

ومن حكاياتهم فى الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس، ابن فرناس حكيم الأندلس أوّل من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأوّل من فك بها كتاب العروض للخليل ، وأوّل من فك الموسيقى ، وصنع الآلة المعروفة بالمنقالة[3] ، ليعرف الأوقات على غير رسم ومثال ، واحتال فى تطيير جثمانه ، وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين ، وطار فى الجوّ مسافة بعيدة ، ولكنه لم يحسن الاحتيال فى وقوعه ، فتأذى فى مؤخره ، ولم يدر أن الطائر إنما

(١) فى ا « فإن قرب الله اللقاء »

(٢) فى ا « بمازكيته من ذلك »

(٣) فى ب « بالمثقال » وفى نسخة عندها « بالنقالة »

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهـ

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تأليــف
أبى العباس أحمد بن يحيي الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء
بإشراف الدكتور محمد حجي

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية

كهذه المسألة ، والشرطية اخرى كاستعمال قياس الخلف في الزكاة الاولى في قوله :
ومن اشترى نوعاً من التجارة مثل الحنطة في وقتها لينتظر بها الأسواق الى آخر ما روى
علي عن مالك ، ثم قال : ولو كان يزكيان لأخرج عن العرض عرضا وعن الدين
دينا ، لأن السنة ان يخرج صدقة كل مال منه ، وانما قال النبي صلى الله عليه
وسلم : **الزَّكَاةُ فِي الْحَرْثِ والْعَيْنِ والْمَاشِيَةِ** ، فليس في العرض شيء حتى يصير عينا
انتهى . فهذا قياس يُستثنى فيه نقيض التالي ، وهو قوله لكنه لا يخرج عن العرض
عرضا ولا عن الدين دينا ، فينتج نقيض المقدم وهو قولك فهما لا يزكيان اي الدين
والعرض . والى هذه النتيجة اشار بقوله فليس الخ ، وأشار الى بيان الملازمة بين
المقدم والتالي بقوله لأن السنة الخ ، وحذف الاستثنائية للعلم بها ، والاستثنائية هي
التي ينفى بها التالي هنا . وأشار الى دليل انتفائه بقوله وانما قال الخ ، واستعمل قياس
العكس في اول الصيام في قوله : فكما لا يمنعه ذلك البياض من الأكل ، فكذلك لا
يمنع البياض الباقي بعد الشفق من صلاة العشاء انتهى . ولولا الاطالة والخروج عما
قصدنا لبينا حقيقة العكس ، فانه من اغمض الأقيسة الفقهية ، ولبينا كيفية تقريره في
هذا الموضع فانه من مشكلات الكتاب ، وكم من أمثاله ، الا انا نمر عليها معرضين
جهلا لا تجاهلا . اللهم غفرا وصبرا على درس العلم واهله .

وانما ذكرنا هذا الاستثناء تنبيها على ان الفقه المالكي وغيره لا بد للناظر فيه من
التفطن الى كيفية الاستدلال ، اذ كذلك اورده اصحابه . واما الاستدلال
بالخصوص الأول من النصوص ، فقال في التهذيب : ولا يصلى بما لبسه أهل الذمة
من ثياب او خفاف حتى يغسل ، وما نسجوه فلا بأس به انتهى . زاد في الأم :
ومضى الصالحون على ذلك . قال وقال مالك : لا ارى أن يصلي بخفي النصراني
اللذين يلبس حتى يغسلا . الفضيل بن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن انه
كان لا يرى بأساً بالثوب الذي ينسجه المجوسي ويلبسه المسلم انتهى . وذكر
البخاري عن الحسن مثله فقال في الثياب ينسجها المجوس من الحربيين انه لم ير بها
بأساً . ونقل شيخنا العلامة المحدث الحافظ سراج الدين ابو حفص عمر بن الملقن
الشافعي رحمه الله في شرحه للبخاري عن أبي نعيم انه قال في كتاب الصلاة : حدثنا
رفيع عن الحسن قال : لا بأس بالصلاة في رداء اليهودي والنصراني . ثم قال شيخنا
المذكور : والجمهور ومنهم الكوفيون والثوري والشافعي على جواز الصلاة فيما نسجه
المجوسي والمشركون وان لم يغسل حتى تتبين نجاسته بها وكره مالك ان يصلي فيما

لبسوه ، وان فعل اعاد في الوقت . وعن ابي حنيفة : أكره للمسلم ان يلبس السراويل
والازار الا بعد الغسل . وقال اسحاق يطهر جميع ثيابهم انتهى . واستدل بعضهم
بما خرجه ابو داوود عن ابن عباس **أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالَحَ أَهْلَ نَجْرَانَ
عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ ، النِّصْفُ فِي صَفَرٍ والنِّصْفُ فِي رَجَبٍ ، يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ** . قال
وهذا ظاهر في اباحة لباسها والصلاة فيها من غير توق . انتهى .

قلتُ : ولا يخفى ضعفه . ثم على مقتضى استدلاله بهذا الحديث الكريم لا
فرق بين الملبوس والمنسوج ، وكذا يُستدلُّ ايضا بالحلل التي اهديت له صلى الله عليه
وسلم وبعث بها لعمر ، وتغير عمر من بعثها له لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول في
مثلها **إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ** . وليس امتناعه من لبسها لنجاستها بل لأنها من
حرير . وهذا الحديث في الصحيح . وكذلك ما وقع من ذلك مع علي ايضا ، وان
عليا لبس ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ، وانكر عليه صلى الله عليه وسلم
لبسها لا لنجاستها ايضا بل لكونها من حرير ، ولذا امره بالانتفاع بها في غير لبسه .
قال رضي الله عنه وشققتها خمرا بين الفواطم . والظاهر من هذه الحلل في حديث
عمر وعلي رضي الله عنهما انه من نسج الكفار ، اذ لم يكن ذاك من صناعة
المسلمين في ذلك الوقت .

وفي العتبية : وسئل عن الرجل يشتري من النصراني الخفين يلبسهما ، قال
لا . قيل له : فثوبه ؟ قال : الذي يلبسه ؟ قال نعم ، قال لا حتى يغسله ، قال فما
ينسجون ؟ فانهم يبلون الخمر ويحكونها بأيديهم ويسقون بها الثياب قبل ان تنسج
وهم أهل نجاسة ، قال لا بأس بذلك ، لم يزل الناس يلبسونه . انتهى .

وفي المختصر قال مالك : ولا بأس بالثوب الجديد يشترى من النصراني يصلى
فيه الا ان يكون كان لبسه ، ولا يصلي بخف النصراني ، إذا كان يلبسه ، فان فعل
شيئاً من ذلك فليعد في الوقت . وانما يجوز شراؤه ولبسه من ثياب يحيكونها
ويبيعونها ، ولا بأس بلبس الثياب التي يسقونها للحوك الخمر وان بلوه بأيديهم
لأن الناس لم يزالوا يلبسونها انتهى . ونقله في النوادر مختصرا ، وزاد عن محمد بن عبد
الحكم أنه يصلي بما لبسه النصراني . وقال ابن رشد في البيان : لا فرق بين ما نسجوه
او لبسوه في القياس وانما هو الاتباع . وقد أجاز محمد بن عبد الحكم ان يصلي فيما
لبسه النصراني . ووجهه حمله على الطهارة حتى توقن نجاسته خلاف مذهب مالك .
ومعنى ذلك عندي فيما لم يطل لبسه اياه ، لأن الغالب على الظن مع الطول نجاسته .

واختلف ان اسلم هل يصلي فيما كان يلبسه قبل الاسلام من غير غسل . فلزياد بن عبد الرحمان في سماع موسى من هذا الكتاب : لا يغسل الا ما علم نجاسته . وروى اشهب عن مالك في رسم الصلاة الثاني من سماعه من كتاب الصلاة انه لا يصلي فيها حتى يغسلها . واذا ايقن بطهارتها من النجاسة فيختلف في غسلها على الاختلاف في عرق النصراني والمخمور انتهى . وقوله لا فرق بينهما في القياس يحتمل ان يريد فيترك المنسوج كالملبوس كما قال اللخمي ، ويحتمل ان يريد فيستعمل الملبوس كالمنسوج . وقد يترجح هذا بقوله عقبة : وقد أجازه ابن عبد الحكم الخ .

قلتُ : والراجح طهارة عرق النصراني ، لأن الله اباح نكاح الكتابية ، ومن لوازم ذلك مضاجعتها ، ومن لوازم ذلك عرق المضاجع . فلو كان العرق نجساً لأمر بغسل جسده من ذلك ولم يؤمر . وخرج البخاري في كتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الجهاد وكتاب اللباس ، ومسلم في كتاب الطهارة حديث المغيرة حين توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عليه جبة شامية ضيقة . ومعلوم انها من نسج الكفار ، لأن الشام حينئذ لم يفتح . واحتمال كون الجبة جديدة أو لبيسة وقد غسلت مرجوح بأن الاصل عدم ذلك حتى يدل الدليل على خلافه ، لا سيما على قاعدة الشافعي المعلومة من **ان ترك الاستفصال ، في حكايات الأحوال ، مع قيام الاحتمال ، يقوم مقام العموم في المقال** . وبهذا يترجح مذهب ابن عبد الحكم والله اعلم .

ونقل بعضهم ان ابن الماجشون قال في ثوب الذمي الذي يشتريه المسلم : ان كان رفيعا يفسده الغسل لم يغسل وصلى به كذلك . قال هذا الناقل : وعزاه لعبد الوهاب فيما اظن . ففي الملبوس ثلاثة اقوال ، قولان باطلاق المنع والاجازة للاكثر وابن عبد الحكم ، وثالث يفصل بين الرفيع فلا يغسل وغيره فيغسل . قال الناقل المذكور : وهذا هو الراجح ترجيحا لمراعاة محذور الاتلاف المحقق على مراعاة محذور النجاسة المشكوك فيها . وشاهد اعتبار هذا الترجيح عدم طرح ما ولغ فيه كلب او تناولت منه دجاجة مخلاة ونحوها من الطعام لما فيه من افساد المال ، وطرح الماء لانتفاء ذلك فيه . ووجه المنع مطلقا انهم لا يتوقون النجاسة لأنهم لا يعتقدون نجاسة كثير منها . ووجه الجواز مطلقا تقديم الاصل وهو الطهارة على مُعارضِه من غلبة النجاسة . ووجهه المازري بانه مبني على العفو عن النجاسة صيانة للمال انتهى .

قلتُ : وما علل به المازري هنا نظير ما علل به الاكتفاء بمسح النجاسة عن

السيف الصقيل وشبهه على القول بان ذلك لا يفسد . وقول اللخمي القياس مساواة ما نسجوه لما لبسوه في الترك ، وانما فرق بينهما الامام لما اشار اليه من العمل . قال بعضهم معترضا عليه : بل الفرق بينهما من ثلاثة اوجه ، الاول مراعاة ضرورة المعاملة ، فلو منع ما نسجوه كما منع ما لبسوه لأدى الى اجتناب جميع ما تناولوه بأيديهم حتى عجينهم ، وفيه حرج ومخالفة لمادل عليه النص من اباحة أكل طعامهم ، فعدلنا عن ظاهر الحال الى مراعاة اليقين كما في سؤره من الطعام ، وكما في طين المطر . واما غسل ملبوسهم فليس فيه كبير حرج . الثاني في غسل الجديد مضرة وافساد ، قال بخلاف الملبوس كالفرق بين الماء والطعام من سؤر الجلالة ، وقد يسقط الواجب لمراعاة حفظ المال كسقوط الوضوء ان بيع الماء بثمن مجحف . الثالث ما نسجوه يتوقون فيه ما يغيره حتى الغبار ليلا ينقص قيمته ، فكيف بالنجاسة والأدران بخلاف ملبوسهم فانه ممتهن .

قلتُ : الا الرفيع فان علة حفظه قائمة . وقال ابن شعبان والثياب التي يلي الكفار غسلها طاهرة ، كذلك ما نسج المجوس وان لم يغسل انتهى .

فتلخص من هذه الأنقال كلها ان ما نسج الكفار طاهر اتفاقا ، اذ لم نر فيه خلافا الا ما أشار اليه اللخمي من التخريج وابن رشد في احد الاحتمالين ، وفي تخريجها ما رأيت من ظهور الفارق ، وان ما لبسوه في طهارته قولان لابن عبد الحكم وغيره ، او ثلاثة ان ثبت ما نقله مما ذكرنا عن ابن الماجشون وان ما غسلوه طاهر على ما ذكر ابن الماجشون . والكاغد الرومي لا يخلو أثره اما ان يلحق بما نسجوه وهو الظاهر ، بل الذي يكاد يقطع به ، الا ان نسجه تلبيد كاللبد ولم يلبسوه فيكون متفقا على طهارته ، وإما ان يلحق بما لبسوه بجامع مناولتهم اياه ، وهذا أقل درجاته فيكون مختلفا في طهارته ، لكن الراجح عندي على تقدير تسليم هذا الاحتمال الطهارة بمفارقته لما لبسوه من وجوه :

الأول : ان ما لبسوه معرض لامتهانه حتى لو قيل ان محافظتهم عليه اشد من محافظتهم على ما نسجوه لما كان بعيدا لأنه لما علم بغيره ادنى شيء يتعلق به من مائع او جامد او وسخ يكون في اليد ، فكيف بالنجاسة ، فهم فيما يغلب على الظن لا يتناولونه الا بعد تنظيف ايديهم لئلا تنقص قيمته او لا تكون له قيمة ، ويتحرزون مما يغيره لونا ورائحة وغير ذلك . وهذا مشاهد محسوس ، ونظافته حين يأتون به تشهد

غير الصلاة فانه يلزمه الاتيان اليه. وحديث لا تُعْمَلُ الْمَطِي مخصوص بالصلاة. وأما زيارة الأحياء من الاخوان والمشيخة ونذر ذلك والرباط ونحوه فلا خلاف في ذلك، والسنة تهدي اليه من زيارة الأخ في الله والرباط في الأماكن التي يرابط فيها. وتوقف بعض الناس في زيارةالقبور وآثار الصالحين، ولا توقف في ذلك كأنه من العبادات غير الصلاة، ولأنه من باب الزيارة والتذكر لقوله زُورُوا الْقُبورَ تُذَكِّرْكُم الْمَوْتَ. وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حراء وهو بمكة، ويأتي قباء وهو بالمدينة، والخير في اتباعه صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره قولا وفعلا، لا سيما فيمن ظهرت الطاعة فيه انتهى.

[إخراج الميت الصالح بالزغاريد]

وسـئل بعض التونسيين عن إخراج الميت الذي يظن صلاحه بالولاول والتزغريت(1).

فأجـاب بانه بدعة ينبغي ان يأمر بقطعها من يمتثل امره، ولم يثبت فيما علمت قول يقال عند الخروج بالجنازة كان السلف الصالح يستعملونه.

[صنع الفخار من تراب القبور]

وسـئل بعض الافريقيين عن الذي يصنع الفخار من تراب القبور.

فأجـاب لا يحل ذلك ولا يستعمل الفخار، وان باع من ذلك شيئاً وفات وجب فسخه، ويرد الثمن ان علم المشترى، والا تصدق به.

[كيف يدعى لولد الزنى]

وسـئل ابو عمران كيف يدعى لولد الزنى؟

فأجـاب يدعو لوالدته، فيقال اجعله لها سلفاً وذخراً وفرطاً وأجرا، ويكون كذلك ويشفع لها في الأخرة، وليس عملها مما يزيل عنه حكم

(1) التزغريت: تصحيف شعبي للفظ «زغردة» الفصيح، وتحريف لمعناه كذلك، إذ هو في الأصل هدير يردده الفحل في حلقه، بينما يطلق عندنا ـ كالولاول ـ على هدير خاص تردده النساء عند الفرح.

الولادة. الا ترى انه ينفق عليها في حياتها وترثه ويرثها؟ الا ترى ان من الناس من يقول ترث ماله كله وهي أولى من العصبة؟ فهو ولدها على كل حال انتهى. وكان ابن عرفة رحمه الله يقول: انه يدعى لأبويه معا، لأن أمور الآخرة مبنية على الحقائق، وأمور الدنيا محمولة على الظاهر.

[يدعى الناس يوم القيامة بامهاتهم]

وسـئل ايضا هل يدعى العباد يوم القيامة بأمهاتهم أو بآبائهم؟

فأجـاب قد جاء انهم يدعون لأمهاتهم لئلا يفتضحوا، وما يصح ذلك. قيل يريد الصواب ان يدعوا بآبائهم لجري الأحكام كلها على ذلك من جميع ما يتعلق بالنسب والله اعلم.

[القراءة في أجزاء القرآن في صباح القبر]

قيل وما أحدث من القراءة على القبر والتكرر اليه وجرت عادة المتأخرين من القرويين وغيرهم برفع ختمة ذات أجزاء في اليوم الآخر من مدة التكرر اليه في جدث(1) الدفن، ويأخذونها أجزاء ويقرأونها. كان الشيخ ابو الحسن العبدلي ينكر ذلك ويقول ان الجمع لا يخلو من محدث او جنب فيمس اجزاء القرآن وهو كذلك اما جهلا او جرأة. ويقول: أصل مذهب مالك انه لا ينتفع بعمل الأبدان، وهذا منه. ابن حبيب: ضرب الفسطاط على قبر المرأة اجوز منه على قبر الرجل، وضربه ابن الحنفية على قبر ابن عباس وأبقاه عليه ثلاثة ايام، وفعلته عائشة على اخيها عبد الرحمان فأمر ابن عمر بنزعه وقال انما يظله عمله. وذكر ابن الرقيق ان الفساطيط ضربت على قبر ابن سحنون وبقيت حتى هجم على الناس الشتاء، ولم يذكر انه أنكره أحد، وهذا أشد مما روي في قبر ابن عباس.

[للمؤمن في شدة الموت اجر]

وسـئل الأستاذ ابو عبد الله الحفار هل مع المؤمن في شدة الموت أجر؟ وهل يرى الميت قرابته ام لا؟

(1) في نسخة: في حدث.

هذا الفعل ، وحكم بهذا الفتوى قاضي الجماعة بتونس ، وأفتى أيضا في دار خربت من دور مدرسة القنطرة يراد بيعها فبيعت واشترى بثمنها رسما في الغابة بتونس ووقعت بالقيروان مسألة وهي أن داراً لحبس الفقراء وقعت ولم يوجد ما تصلح به وتبنى في زمن القاضي ابزى .

فأجاب بأنها تكرى السنين الكثيرة كيف تيسر من كراء وأبى أن يسمح ببيعها ، وظاهر فتاوي الأندلسيين تقتضي إباحة البيع ويستبدل بها ما هو أعود بالمنفعة .

[استعمال تراب القبور في صنع الفخار]

وسئل بعضهم عن الذي يصنع الفخار من تراب القبور .

فأجاب : لا يحل له ذلك ، ولا يستعمل ذلك الفخار وإن باع من ذلك شيئا وفات فيجب فسخه ، ويرد الثمن إن علم المشتري والا تصدق به ، قيل ووقعت ببجاية أخذ رجل من تراب أرض حبس وجعل منه طابية فافتى بعض الفقهاء بأن ذلك قد فات ويلزم قيمته ، واختار غيره التفصيل : إن فات التراب بفساد وكان كالحجر فيضمن قيمته فتصرف في الحبس ، ويعمر ذلك الموضع بتراب مثله مثل المعاوضة في الحبس ، كما فعل بالفرس يكلب ونحوه ، وإن لم يفت ذلك نقض بيعه ، ورد إلى محله ، واستدل بما في الغصب : من غصب ترابا فجعله بلاطا وهو الطوب فجعل عليه مثله أو قيمته ، فجعله من باب ما فات عينه انتهى .

قلت : إن الإمام العالم أبا محمد عبد السلام بن ابراهيم بن رحال الحاجي ، قال نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهزميري نفع الله به قال : قال صالح بن عبد الحليم سمعت أبا محمد عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول سألت أحمد بن لكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أو يمنع؟ فقال هو جائز ما زال الناس يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون من تراب سيدي حمزة بن

عبد المطلب في القديم من الزمان، فإذا ثبت أن التراب من قبر سيدنا حمزة يحمل من قديم الزمان، فكيف يتمالأ أهل العلم بالمدينة على السكوت عن هذه البدعة المحرمة هذا من الأمر البعيد انتهى .

وانظر الخرق التي تباع من كسوة الكعبة شرفها الله تعالى ظاهرا وباطنا فقد توقف بعضهم فيها من جهة انها محبسة عليها ، ونظر بعضهم إلى أن التحبيس إنما هو على أن يبقى على البيت سنة ، ثم يصير منفعة لسدنة البيت ، فهو تحبيس مؤقت ، والتوقيت ينافي التحبيس ، واختلف في ذلك أنظارهم ومذاهبهم ، وقد قال في تفسيره : وقال العلماء لا يؤخذ من كسوة الكعبة شيء فإنها تهدى إليها ولا ينقص منها شيء ، وكره ابن جبير الأخذ من طيبها ، قال جميعه الخطيب بن مرزوق ، وقال الإمام أبو الفضل بن عبدان: لا يجوز قطع شيء من أستار الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصحف ، ومن حمل شيئا من ذلك لزمه رده ، وهذا على وجه الاستحسان منه لذلك، والنصوص تخالف ذلك ، قال الباجي : وقد استخف مالك شراء كسوة الكعبة ، وقال ابن الصلاح من فقهاء الشافعية أمر ذلك إلى الإمام يصرف في بعض مصارف بيت المال- بيعا وعطاء ، واحتج بما رواه الأزرقي في تاريخ مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت كل سنة فيقسمها على الحاج وتبعه النووي على ذلك واستحسنه .

[مَن حبس كتبا ثم باعها فحبسها الثاني]

وسئل الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله عمن حبس كتبا لَهُ ، ثم باعها وحبسها الثاني ، هل يكون فوت لها وترد إلى التحبيس الأول أم لا ؟ .

فأجاب إن قدر على رد البيع قبل موت البائع فعل ويبقى حبسا وإن لم يقدر حتى مات مضى البيع لفوت الحيازة وتصير حبسا بتحبيس المشتري .

[مَن تعدى على مسجد فهدمه يلزم بإعادة بنائه]

وسئل أيضا رحمه الله عمن تعدى على مسجد فهدمه .

على رجل فأحال المتصدق عليه على الذي عليه الدينار فهل يتنزل المحال منزلة المحيل ؟

فأجاب : الذي عندي أنه يتنزل منزلته . انتهى. ابن رشد: أصل هذا أن مَن أحال رجلاً على آخر بحق له عليه كيف كان فلا يجوز للمحال أن يأخذ من المحال عليه إلا ما جاز للمحيل لأنه تنزل منزلة المحيل . ونحو هذا اختلافهم في بيع ما تصدق به عليه من الأضحية .

[تبييض الأكسية بالكبريت غش]

وسئل بعضهم عن تبييض الأكسية بالكبريت ، هل هو غش أم لا ؟

فأجاب : بأنه لا يجوز وهو غش .

[من تبرأ من عيب ولم يبين مقداره]

وسئل عمن تبرأ من عيب ولم يبين مقداره ، ثم خير المبتاع بعد البيع ، فاختارَ التماسك ، هل يمنع ويعد كابتداء بيع الغرر أم لا ؟

فأجاب : اختلف المتأخرون في هذه المسألة على قولين وإلى المنع كان يذهب الشيخ أبو مَهْدي بن علان واحتج له بنظائر وأنظار وإلى الجواز كان يذهب الإمام ابن عرفة رحمه الله .

[إذا أشهد المضغوط على نفسه عدم القيام بدعوى الإكراه]

وسئل عن المضغوط إذا أشهد على نفسه عند أخْذِ المعاملة أنه لا يقوم بدعوى الإكراه ، وأنه قلد قول من يقول لا ينفعه الإكراه ، لأنه يستخلص بذلك نفسه .

فأجاب : كان بعض الشيوخ يلزمه ذلك ، ولا ينفعه إدِّعاء الإكراه بعد ذلك . واستحسن ذلك كثيراً وكان يلهج به ويفتي به . وليس ما قاله بصحيح. ويقال له: كيف يلزمه تقليد من قلده ، وَأشهد به على نفسه مكرها ؟ وأي فرق بين إكراهه على أخذ المعاملة أو البيع أو إكراهه على هذا التقليد ؟ وكان إذا

ضويق بهذا الإيراد يضيق صدره ، ويحمر وجهه ، ولا يأتي بحجة . والصواب أن ذلك لا يلزمه . وقد اختلف في خصمين إذا أخذا بقول والزماه أنفسهما هل يكون كحكم الحاكم فيرفع الخلاف أم لا ؟ هذا مع اختيارهما فكيف مع الاضطرار ؟

[من اشترى ثوراً للحرث فوجده لا يحرث]

وسئل عمن اشترى ثوراً للحرث فوجده جاهلاً لا يحرُث .

فأجاب : إن اشتراه واشترط أنه للحرث فلا خلاف أن له رده . وإن بيَّن له بائعه أنه لا يحرُث ، فلا خلاف أنه لا رد له . وإن اشتراه في غير إبان الحرْث ولم يشترط أنه حراث فلا رد له أيضاً . واختلف إذا كان في إبان الحرث ولم يشترط ، فقال ابن كنانة : لا رد له . وقاله سحنون . وقيل له الرد والإبَّانُ كالشرط . قاله اللخمي وقال هارون: إن اشتراه في إبان الحرث بأثمان ما يراد للحراثة ، فوجده لا يحرث فإنه يرده. والتزمت الفتيا بما قال هارون للقرينتين الدالتين على ذلك وهما : الإبان وأثمان المثل في الحرث ، وكذلك من اشترى قمحاً في إبَّان الزراعة بأثمان ما يراد للزراعة هو كالشرط .

قال ابن فتحون وإن اشترط الحراثة ولم يبين هل يحرث برأسه أو بعنقه ؟ فوجده يحرث بعنقه فله الرد في ذكور البقر دون إناثها ، إذ معهود الذكر الحرث برؤوسها والإناث بأعناقها .

[الغبن في البيوع]

وسئل عن الغبن في البيوع .

فأجاب : الاختلاف في الغبن في البيوع معلوم . واختار بعض المتأخرين أن يثبت المغبون في نفسه أنه ممن يخدَع في البيع والشراء في مثل ذلك المبيع لعدم معرفته بذلك وجهله بالقيم والأثمان . فإن ثبت ذلك رجع ، وإلَّا فلا . وهو ترجيحٌ لأحد القولين في المسألة وبهذا كان العمل عند القرطبيين .

نظام الحكومة النبوية

المسمّى

التراتيب الادارية

تأليف

العلاّمة الشيخ عبد الحي الكتّاني رحمه الله تعالى

كتاب النبات والشجر وابي زكرياء يحيى بن محمد بن العوام الاندلسي الاشبيلي من اهل المائة السادسة له كتاب في الفلاحة طبع بمدريد في جزءين استعان في كتابه هذا بنيف وستين من كتب اليونان والرومان والعرب وكان يطبق ما فيه على الفلاحة العملية التي أجراها بارض بقرب اشبيلية . وللشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي علم الملاحة في علم الفلاحة طبع بدمشق . ولابن وحشية الكلداني كتاب في الفلاحة النبطية وكان كلف المستعين بالله العباسي في بغداد قسطا بن لدما الطبيب البعلبكي بترجمة الكتب اليونانية وله كتاب الفلاحة اليونانية ترجمه الى الى العربية عن ترجمة سريانية وهو مطبوع بمصر ولاهل الاندلس الكثير الطيب في هذا العلم وبمكتبتنا بعضها . (زقلت)

الخرازة

ترجم ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة لزينب بنت جحش فذكر أنها كانت امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله ه ونحوه في التوشيح للحافظ الاسيوطي انظر ص ١٥٠ من اختصاره .

باب في الثمار

سمى ابن فتحون في كتابه من الصحابة نبهان فوصفه بالثمار وذكر قصة فيها بيعه للتمر . [زقلت] ترجم في الاصابة لسيمونة ويقال سيما البلقاوي كان نصرانيا قدم المدينة بالتجارة فأسلم وذكر عنه أنه حمل القمح من البلقاء الى المدينة قال فبعنا وأردنا أن نشتري التمر فنعونا

فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما يكفيكم رخص هذا الطعام بغلاء هذا التمر الذي يحملونهم ذروهم .

(فائدة) في فتح الباري اصناف تمر المدينة كثيرة جدا فقد ذكر الشيخ ابو محمد الجويني في الفروق أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند اميرها صنوف التمر الاسود خاصة فزاد على الستين قال والتمر الاحمر اكثر من الاسود عندهم . (زقلت)

المسافة التي كان ياتي منها الزرع وغيره

كان ياتي من البلقاء وهي من ارض الشام الى المدينة يوخذ ذلك من القصة المذكورة عن الاصابة وأخرج البخاري في البيوع قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا اليه حتي ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وانظر ايضا ترجمة جلب دقيق الحواري والسمن والعسل من الشام الى المدينة فيما سياتي وذلك يدل على أن المدينة صارت سوق العرب تقصد بالبضائع من الاطراف البعيدة وانظر ترجمة نبهان الانصاري من الاصابة وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي أن عمر اول من حمل الطعام من مصر في بحر ايلة (البحر الاحمر) الى المدينة .

قلت : وذلك في الخليج الذي فتح بعد فتح مصر وكان يمتد من الفسطاط الى السويس والذي تولى حفره عمرو بن العاص في خلافة سيدنا عمر فعرف بخليج امير المومنين وصار الصلة العظمى بين مصر والبحر

بائع الدباغ

ترجم ابن عبد البر لسعد بن عائذ المؤذن مولى عامر بن ياسر المعروف بسعد القرظ وانما قيل له سعد القرظ لانه كان كلما اتجر في شيء وضع فيه فاتجر في القرظ فربح فيه فلزم التجارة فيه ·

(ز قلت) القرظ شجر يدبغ به وفي مختار الصحاح القرظ ورق السلم يدبغ به وقيل قشر البلوط وفي مادة سلم منه ايضا والسلم شجر من العضاة الواحدة سلمة قال القاضي في المشارق ان سعدا سمي به لانه كان يتجر به ·

قلت : زاد في الاصابة ان البغوي روى عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمر بن حفص بن عمرو بن سعد القرظ عن آبائه ان سعدا اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بلزوم ذلك قال الشيخ الطيب بن كيران في شرح الفية العراقي في السير ففيه ان من رزق من باب فليلزمه هـ وقد سبق ان أم المومنين زينب بنت جحش كانت امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق وفي طبقات ابن سعد عن اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد هنأت يعني دبغت اربعين اهابا من ادم وعجنت عجيني فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة . (ز قلت)

باب في الادم [الجلد الطائفي]

ترجم في الاصابة خليسة جارية أم المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب فذكر فيها ان سودة احدى امهات المومنين كانت تعمل الادم الطائفي

الحطاب

ذكر ابن رشد في البيان والتحصيل قصة اصلها في جامع الترمذي وسنن النسائي وهي ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة ثم عاد فقال يارسول الله لقد جئت من اهل بيت ما ارى ان ارجع اليهم حتى يموت بعضهم قال انطلق هل تجد من شيء فانطلق فجاء بحلس [حلس البيت ما يفرش من تحت المتاع ونحوه] فقدم فقال يا رسول الله هذا الحلس كانوا يفرشون بعضه ويلتفون ببعضه وهذا القدح كانوا يشربون فيه فقال من ياخذهما مني بدرهم فقال رجل انا فقال من يزيد على درهم فقال رجل انا آخذهما بدرهمين فقال هما لك فدعا بالرجل فقال اشتر بدرهم طعاما لاهلك وبدرهم فاسا ثم ائتني ففعل ثم جاء فقال انطلق الى هذا الوادي فلا تدعن شوكا ولا حطبا ولا تاتيني الا بعد عشر ففعل ثم اتاه فقال بورك فيما امرتني به فقال هذا خير لك من أن تاتي يوم القيامة في وجهك نكتة من المسالة او خموش من المسألة ·

(الخموش الخدش في الوجه)

الدلال وهو السمسار

في الصحيحين عن طاوس عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان يتلقى الركبان وان يبيع حاضر لباد وفي البخاري عن
طاوس عن ابيه سألت ابن عباس مامعنى قوله لايبيعن حاضر لباد قال لايكون
له سمسارا .

[ز قلت] قال شيخنا في الفجر الساطع المراد بالسمسار هنا هو
المتولي العقد بين البائع والمشتري باجر كالسماسرة القاعدين بالحوانيت
وليس المراد بالدلال كما سبق ﻫ وفي فتح الباري السماسرة بمهملتين هو
في الاصل القيم بالامر والحافظ له ثم استعمل في متولي البيع والشراء
لغيره ﻫ وفي القاموس السمسار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري
قال الشمس ابن الطيب الفاسي في حواشيه قلت هو الذي يسميه الناس
الدلال فانه يدل المشتري على البائع وهو لفظ اعجمي كما قاله الخطابي في
معالم السنن وغيره واغفله المص ذلك ﻫ وقد الف في مسألة السماسرة
واحكامهم ابو العباس الأبياني التونسي .

النساج

(ز قلت) قال العيني بفتح النون وتشديد السين المهملة وفي آخره
جيم ويلتبس بالنساخ بالخاء المعجمة في الصحيح عن سهل بن سعد قال
جاءت امراة ببردة منسوجة قال اتدرون ما البردة كساء مخطط وقيل
كساء مربع اسود فقيل نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها فقالت
يارسول الله اني نسجت هذه بيدي فجئت أكسوكها فأخذها النبي صلي

(ز قلت) ترجم على الحديث ايضا البخاري فقال في كتاب البيوع
باب النساج ثم ذكره قال العيني قولها منسوجة وقولها اني نسجت لايدل
على النساج ضرورة ﻫ وأخرج الحديث المذكور ايضا البخاري ايضا في
ابواب من استعد للكفن من ابواب الجنائز فانظره فيهما . وفي الاحياء
في اواخر كتاب الفقر والزهد من ربع المنجيات عن سنان بن سعد قال
حكت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف وجعلت حاشيتها سوداء
فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها وما أبهجها فقام اليه اعرابي فقال يارسول
الله هبها لي قال فكان اذا سئل شيئا لم يبخل به فدفعها اليه وأمر أن تحاك
له جبة أخرى فمات وهي في الحاكة لخ قال العراقي في تخريج احاديث
الاحياء أخرجه الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد وهو عند
الطبراني في القضية الاخيرة ووقع في كثير من نسخ الاحياء سنان بن
سعد وهو غلط ﻫ ونقله الحافظ في الاصابة عنه وأقره .

قلت: وبذلك تعلم ما في قول الحافظ ابن القيم في الطرق الحكمية
لم يكن في المدينة حائك بل كان يقدم عليهم بالثياب من اليمن والشام
وغيرها فيشترونها ويلبسونها ﻫ منه .

قلت: خصوصا وفي القصة السابقة أن المصطفى عليه السلام لما خرج بالبردة
التي صنعت له المرأة فاستحسنها فلان فكساه اياها قال الحافظ في الفتح
في الجنائز وأفاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح أن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر أن يصنع له غيرها فمات قبل أن تفرغ ﻫ انظره وأخرج ابو

الله عليه وسلم ان يتلقى الركبان وان يبيع حاضر لباد وفي البخاري عن طاوس عن ابيه سألت ابن عباس ما معنى قوله لا يبيعن حاضر لباد قال لا يكون له سمسارا .

[ز قلت] قال شيخنا في الفجر الساطع المراد بالسمسار هنا هو المتولي العقد بين البائع والمشتري باجر كالسماسرة القاعدين بالحوانيت وليس المراد بالدلال كما سبق ه وفي فتح الباري السماسرة بمهملتين هو في الاصل القيم بالامر والحافظ له ثم استعمل في متولي البيع والشراء لغيره ه وفي القاموس السمسار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري قال الشمس ابن الطيب الفاسي في حواشيه قلت هو الذي يسميه الناس الدلال فانه يدل المشتري على البائع وهو لفظ اعجمي كما قاله الخطابي في معالم السنن وغيره واغفل المص ذلك ه وقد الف في مسألة السماسرة واحكامهم ابو العباس الابياني التونسي .

النساج

(ز قلت) قال العيني بفتح النون وتشديد السين المهملة وفي آخره جيم ويلتبس بالنساخ بالخاء المعجمة في الصحيح عن سهل بن سعد قال جاءت امراة ببردة منسوجة قال اتدرون ما البردة كساء مخطط وقيل كساء مربع اسود فقيل نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها فقالت يارسول الله اني نسجت هذه بيدي فجئت أكسوكها فأخذها النبي صلي

(ز قلت) ترجم على الحديث ايضا البخاري فقال في كتاب البيوع باب النساج ثم ذكره قال العيني قولها منسوجة وقولها اني نسجت لا يدل على النساج ضرورة ه وأخرج الحديث المذكور ايضا البخاري ايضا في ابواب من استعد للكفن من ابواب الجنائز فانظره فيهما . وفي الاحياء في اواخر كتاب الفقر والزهد من ربع المنجيات عن سنان بن سعد قال حكت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها وما أبهجها فقام اليه اعرابي فقال يارسول الله هبها لي قال فكان اذا سئل شيئا لم يبخل به فدفعها اليه وأمر أن تحاك له جبة أخرى فمات وهي في المحاكة لخ قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء أخرجه الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد وهو عند الطبراني في القضية الاخيرة ووقع في كثير من نسخ الاحياء سنان بن سعد وهو غلط ه ونقله الحافظ في الاصابة عنه وأقره .

قلت: وبذلك تعلم ما في قول الحافظ ابن القيم في الطرق الحكمية لم يكن في المدينة حائك بل كان يقدم عليهم بالثياب من اليمن والشام وغيرهما فيشترونها ويلبسونها ه منه .

قلت: خصوصا وفي القصة السابقة أن المصطفى عليه السلام لما خرج بالبردة التي صنعت له المرأة فاستحسنها فلان فكساه اياها قال الحافظ في الفتح في الجنائز وأفاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها فمات قبل أن تفرغ ه انظره وأخرج ابو

جبة صوف في الحياكة وروى ابو الشيخ عنه قال خيطت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف انمار فلبسها الحديث كما سبق الخ وفي تلبيس ابليس للحافظ ابن الجوزي كان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر ابن كريز خزازين اي يعملون الخز وهي نساجة تنسج من صوف وابريسم

الخياط

(ز قلت) هو بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء قال العيني في العمدة ويلتبس هذا بالحناط بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وهو بياع الحنطة وبالخباط بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء وهو بياع الخبط ' منهم عيسى ابن ابي عيسى كان خياطا ثم صار خباطا . وفي طبقات ابن سعد عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت وكثيرا مايعمل الخياطة في المعارف لابن قتيبة كان عثمان بن طلحة الذي دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة خياطا وذكره ابن دريد في الوشاح .

(ز قلت) ونحوه لابن الجوزي في تلبيس ابليس . واخرج ابن عساكر والخطيب عن سهل بن سعد رفعه عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل . وفي الصحيح أن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له قال فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ذلك الطعام وعليه بوب البخاري في كتاب البيوع فقال باب الخياط وذكر الحديث المذكور قال العيني في العمدة قال الخطابي وفيه جواز الاجرة على الخياطة ردا على من أبطلها بعلة أنها ليست باعيان مرئية ولا صفات معلومة وفي صنعة الخياطة معنى ليس في سائر ما ذكره

البخاري من ذكر القين والصائغ والنجار لان هؤلاء الصناع انما يكون منهم الصنعة المحضة فيما يستصنعه صاحب الحديد والخشب والفضة والذهب وهي امور من صنعة يوقف على حدها ولا يختلط بها غيرها والخياط انما يخيط الثوب في الاغلب بخيوط من عنده فجمع الى الصنعة الآلة واحداهما معناها التجارة والاخرى الاجارة وحصة احدهما لاتتميز من الاخرى وكذلك هذا في الخراز والصباغ اذا كان يغرز بخيوطه ويصبغ هذا بصبغه على العادة المعتادة فيما بين الصناع وجميع ذلك فاسد في القياس الا أن النبي صلي الله عليه وسلم وجدهم علي هذه الحالة اول زمن الشريعة فلم يغيرها اذ لوطولبوا بتغييرها لشق عليهم فصار بمعزل من موضع القياس والعمل به ماض صحيح لما فيه من الارفاق ه (ز قلت)

النجار

تقدم في ذكر المنبر النبوي الخلاف في اسم صانعه وهنالك ما يدل على استظهار أن سبعة من المحترفين بهذه الصنعة اجتمعوا على صنعه كما سبق قول العباس في غلام له نجار اعمل للناس وكما سبق أنه صلى الله عليه وسلم رمى اهل الطائف بالمنجنيق وأن جماعة من الصحابة رجعوا الى جوار الطائف ليحرقوه تحت دبابة وأن نار هذه الدبابة اول دبابة صنعت في الاسلام مما يدل علي أن هذه الصناعة كانت نافقة في الزمن النبوي (ز قلت)

المهد للصبيان

وجدت في الاصابة في ترجمة ابراهيم بن المصطفى عليه السلام ان

جبة صوف في الحياكة وروى ابو الشيخ عنه قال خيطت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف انمار فلبسها الحديث كما سبق الخ وفي تلبيس ابليس للحافظ ابن الجوزي كان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر ابن كريز خزازين اي يعملون الخز وهي نساجة تنسج من صوف وابريسم

الخياط

(ز قلت) هو بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء قال العيني في العمدة ويلتبس هذا بالحناط بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وهو بياع الحنطة وبالخباط بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء وهو بياع الخبط ، منهم عيسى ابن ابي عيسى كان خياطا ثم صار خباطا . وفي طبقات ابن سعد عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت وكثيرا مايعمل الخياطة في المعارف لابن قتيبة كان عثمان بن طلحة الذي دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة خياطا وذكره ابن دريد في الوشاح .

(ز قلت) ونحوه لابن الجوزي في تلبيس ابليس . وأخرج ابن عساكر والخطيب عن سهل بن سعد رفعه عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل . وفي الصحيح أن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له قال فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ذلك الطعام وعليه بوب البخاري في كتاب البيوع فقال باب الخياط وذكر الحديث المذكور قال العيني في العمدة قال الخطابي وفيه جواز الاجرة علي الخياطة ردا على من أبطلها بعلة أنها ليست باعيان مرئية ولا صفات معلومة وفي صنعة الخياطة معنى ليس في سائر ما ذكره

البخاري من ذكر القين والصائغ والنجار لان هؤلاء الصناع انما يكون منهم الصنعة المحضة فيما يستصنعه صاحب الحديد والخشب والفضة والذهب وهي امور من صنعة يوقف على حدها ولا يختلط بها غيرها والخياط انما يخيط الثوب في الاغلب بخيوط من عنده فجمع الى الصنعة الآلة واحداها معناها التجارة والأخرى الاجارة وحصة احدهما لاتتميز من الاخرى وكذلك هذا في الخراز والصباغ اذا كان يغرز بخيوطه ويصبغ هذا بصبغه على العادة المعتادة فيما بين الصناع وجميع ذلك فاسد في القياس الا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم علي هذه الحالة اول زمن الشريعة فلم يغيرها اذ لو طولبوا بتغييرها لشق عليهم فصار بمعزل من موضع القياس والعمل به ماض صحيح لما فيه من الارفاق هـ (ز قلت)

النجار

تقدم في ذكر المنبر النبوي الخلاف في اسم صانعه وهنالك ما يدل على استظهار أن سبعة من المحترفين بهذه الصنعة اجتمعوا على صنعه كما سبق قول العباس في غلام له نجار اعمل للناس وكما سبق أنه صلى الله عليه وسلم رمى اهل الطائف بالمنجنيق وأن جماعة من الصحابة رجعوا الى جوار الطائف ليحرقوه تحت دبابة وأن ثار هذه الدبابة اول دبابة صنعت في الاسلام مما يدل علي أن هذه الصناعة كانت نافقة في الزمن النبوي (ز قلت)

المهد للصبيان

وجدت في الاصابة في ترجمة ابراهيم بن المصطفى عليه السلام ان

جبة صوف في الحياكة وروى ابو الشيخ عنه قال خيطت للنبي صلى الله عليه وسلم جبة من صوف انمار فلبسها الحديث كما سبق الخ وفي تلبيس ابليس للحافظ ابن الجوزي كان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر ابن كريز خزازين اي يعملون الخز وهي نساجة تنسج من صوف وابريسم

الخياط

(ز قلت) هو بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء قال العيني في العمدة ويلتبس هذا بالحناط بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وهو بياع الحنطة وبالخباط بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء وهو بياع الخبط ، منهم عيسى ابن ابي عيسى كان خياطا ثم صار خباطا . وفي طبقات ابن سعد عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت و كثيرا ما يعمل الخياطة في المعارف لابن قتيبة كان عثمان بن طلحة الذي دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة خياطا وذكره ابن دريد في الوشاح .

(ز قلت) ونحوه لابن الجوزي في تلبيس ابليس . وأخرج ابن عساكر والخطيب عن سهل بن سعد رفعه عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل . وفي الصحيح أن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له قال فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ذلك الطعام وعليه بوب البخاري في كتاب البيوع فقال باب الخياط وذكر الحديث المذكور قال العيني في العمدة قال الخطابي وفيه جواز الاجرة على الخياطة ردا على من أبطلها بعلة أنها ليست باعيان مرئية ولا صفات معلومة وفي صنعة الخياطة معنى ليس في سائر ما ذكره

البخاري من ذكر القين والصائغ والنجار لان هؤلاء الصناع انما يكون منهم الصنعة المحضة فيما يستصنعه صاحب الحديد والخشب والفضة والذهب وهي امور من صنعة يوقف على حدها ولا يختلط بها غيرها والخياط انما يخيط الثوب في الاغلب بخيوط من عنده فجمع الى الصنعة الآلة واحداهما معناها التجارة والاخرى الاجارة وحصة احدهما لاتتميز من الاخرى وكذلك هذا في الخراز والصباغ اذا كان يغرز بخيوطه ويصبغ هذا بصبغه على العادة المعتادة فيما بين الصناع وجميع ذلك فاسد في القياس الا أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم علي هذه الحالة اول زمن الشريعة فلم يغيرها اذ لو طولبوا بتغييرها لشق عليهم فصار بمعزل من موضع القياس والعمل به ماض صحيح لما فيه من الارفاق ه (ز قلت)

النجار

تقدم في ذكر المنبر النبوي الخلاف في اسم صانعه وهنالك ما يدل على استظهار أن سبعة من المحترفين بهذه الصنعة اجتمعوا على صنعه كما سبق قول العباس في غلام له نجار اعمل للناس وكما سبق أنه صلى الله عليه وسلم رمى اهل الطائف بالمنجنيق وأن جماعة من الصحابة رجعوا الى جوار الطائف ليحرقوه تحت دبابة وأن ثار هذه الدبابة اول دبابة صنعت في الاسلام مما يدل علي أن هذه الصناعة كانت نافقة في الزمن النبوي (ز قلت)

المهد للصبيان

وجدت في الاصابة في ترجمة ابراهيم بن المصطفى عليه السلام ان

اسماعيل السدي روى عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد فدل على
وجوده في ذلك الزمن وعلى صانعه وفي كتب السير والموالد ذكر المهد
له عليه السلام قال الشهاب الحلواني في مولده الكبير المهد سرير المولود
الذي يربى فيه ويحرك به لينام ويطلق على الفراش ايضا مجازا مرسلا
على زمن الطفولية . وفي الرقائق أن ابن ابي ذيب كلم المنصور فأغلظ
له القول وقال والله ياامير المومنين اني انصح لك من ابنك المهدي ثم
لقي سفيان فقال له ياابا الحرث لقد سرنا ما خاطبت به هذا الجبار لاكني
ساءني قولك له ابنك المهدي فقال يغفر الله لك ياابا عبد الله كلنا مهدي
كلنا كان في المهد ه وفي الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي قال ابن
الطراح رأيت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي أن
من شعر حليمة لما كانت ترقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

يارب اذ اعطيته فابقه   واعله الى العلا وارقه

وادحض اباطيل العدا بحقه

وفي ترجمة عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب من الاصابة يقال ان
الزبير بن عبد المطلب كان يرقص النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير
ويقول :

محمد بن عبدم   عشت بعيش انعم   في عز فرع اسنم

وفي ترجمة الشيماء بنت الحارث من الاصابة ذكر محمد بن المعلى الازدي
في كتابه الترقيص قال وقالت الشيماء ترقص النبي صلى الله عليه وسلم

يا ربنا ابق لنا محمدا   حتى اراه يافعا وامردا

ثم اراه سيدا مسودا   واكبت اعاديه معا والحسدا

واعطه عزا يدوم ابدا

قال فكان ابو عروة الازدي اذا انشد هذا يقول ما احسن ما اجاب
الله دعاها (ز قلت).

صانع الاقداح من الخشب للشرب

في سيرة ابن اسحاق من قصة لابي رافع وكنت اعمل الاقداح
انحتها في حفرة زمزم ونحوه في ترجمته من طبقات ابن سعد .

الصواغ

صاغ الشيء صوغا وصياغة سبكه.

(ز قلت) وقال العيني في العمدة الصواغ بفتح الصاد على وزن
فعال بالتشديد هو الذي يعمل الصياغة وبضم الصاد جمع صائغ ه وقال
القسطلاني الصواغ صائغ الحلي بوب البخاري باب ماقيل في الصواغ ثم خرج
عن علي انه لما اراد ان يبني بفاطمة عليها السلام قال وعدت رجلا صواغا
من بني قينقاع (شعب من يهود المدينة) ان يرتحل معي فناتي باذخر
اردت ان ابيعه من الصواغين واستعين به في وليمة عرسي وفي الصحيح
ايضا قول العباس رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه
لنبات مكة الا الاذخر لصاغتنا وسقفا لبيوتنا .

(ز قلت) قال الحافظ في الفتح على حديث الترجمة يوخذ منه جواز
معاملة الصائغ ولو كان غير مسلم ويوخذ منه انه يلزم من دخول الفساد

كان شأنهم وضع اقلامهم فوق آذانهم ما شبه بهم وفيه احالتهم على
معروفين بعلامة وميزة يتميزون بها وتقدم في الجزء ١ في قسم الكتابة
أن المصطفى أمر معاوية أن يضع القلم على أذنه فإنه اذكر لخ

باب في اتخاذ الكاغد من القطن
في اواخر ايام الصحابة بجزيرة العرب

في وفيات الاسلاف للشهاب المرجاني ص٢٣٧ شيوع صنعة الكاغد
وتوفيرها واتخاذها من الابريسم والقطن والقنب اخترع يوسف بن عمرو
المكي اتخاذ الكاغد من القطن في حدود ثمانية وثمانين من الهجرة بالحجاز
وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب وبالجملة وإن
كان ابتداء هذه الصناعة في اهل الصين ولاكن الاسلاميين اهتموا
في اصلاحها وبلغوها الى غاية كمالها ونشروها في الاقطار وكثروها في
الامصار ومنهم انتقل الى أروبا وكان قبل ظهور الاسلام يكتب في
القضيم ولا يتيسر للاكثر لندوره وغلاء قيمته فظهرت صناعة اتخاذ
الكاغد في الاسلام واعتنى اهله حتى جاءوا من وراء الغاية بحيث يظهر
في الصفحة صورة الناظر وتكون على الوان مختلفة ونقوش مستحسنة
ه وفي المطالع النصرية للشيخ نصر الهوريني وكان الصحابة ومن تبعهم
قبل أن يكثر الكاغد اي الورق الذي كان يجلب من الهند يكتبون آيات
القرآن وغيرها على عسيف السعف وهو الاصل العريض من جريدة النخل
وعلى الالواح من اكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والخرق
والادم اي الجلود مثل رق الغزال فقد جمعت بعض آيات قرآنية وفي

البخاري لما نزلت آية لايستوي القاعدون من المؤمنين قال عليه السلام
للبراء بن معرور أدع لي زيدا ليجيء بالالوح والدواة والكتف لخ وروي
أن عثمان بعث الى أبي بن كعب بكتف شاة مكتوب عليها بعض قرآن
ليصلح بعض حروفه وفي بعض روايات البخاري أن المصطفى قال قبل
موته باربعة ايام ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعدي ويروى
أن الشافعي كان كثيرا ما يكتب المسائل على العظام لقلة الورق حتى
ملا منها الحبايا ورأيت بعض مصاحف مكتوبة على رق الغزال نعم
المصاحف التي أمر عثمان بنسخها وارسالها الى الامصار كانت على الكاغد
ماعدا المصحف الذي كان عنده بالمدينة فإنه على رق الغزال كما شوهد
بمصر ه منه على ما فيه وفي فضائل عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم
المصري أن عمر كتب الى ابي بكر بن عمرو بن حزم أما بعد فقد قرأت
كتابك الى سليمان تذكر أنه كان يجري على من قبلك من امراء المدينة
من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا فابتليت بحوائجك فيه فإذا
جاءك كتابي هذا فارق القلم واجمع الخط واجمع الحوائج الكثيرة في
الصحيفة الواحدة فإنه لاحاجة للمسلمين في فضل أضر بيت مالهم
والسلام عليك ه هذا يدل على ماكان يفرق على أمراء العمالات
والجهات في زمن سليمان بن عبد الملك من القراطيس للكتابة وذلك
اواخر القرن الاول من الهجرة

باب في كتابة الصحابة للحديث وامر المصطفى لهم بالتقييد

خرج الترمذي عن ابي هريرة قال كان رجل يجلس الى رسول الله

تاج العروس

للإمام اللغوي
السيد محمد مرتضى الزبيدي

الناشر
دار ليبيا للنشر والتوزيع
بنغازي

(و) صان (الفرس قام على طرف حافره من وجى أو حفا) فهو صائن عن أبي عبيد قال وأما الصائم فهو القائم على قوائمه الاربعة من غير حفا وقال غيره صان صونا ظلع ظلعا شديدا قال النابغة

فأوردهن بطن الاتم شعثا * يصن المشى كالحدا التؤام

وقال الجوهري فى هذا البيت لم يعرفه الاصمعى وقال غيره يتقين بعض المشى وذكر ابن برى صان صونا ظلع ظلعا خفيفا فمعنى يصن المشى أى يظلعن ويتوجين من التعب (وصوان الثوب وصيانه مثلثين ما يصان فيه) ويحفظ الضم والكسر فى الصوان معروفان والكسر فى الصيان فقط وما عدا ذلك غريب (والصوانة مشددة الدبر) كأنها كثيرة الصون لا تخدج ومنه يقال كذبت صوانته وهو مجاز (و) الصوانة (ضرب من الحجارة شديد) يقدح بها وهى حجارة سود ليست بصلبة (ج صوان) وقال الازهرى الصوان حجارة صلبة اذا مسته النار فقع تفقيعا وتشقق وربما كان قداحا تقتدح به النار ولا يصلح للنورة ولا للرضاف قال النابغة

برى وقع الصوان حد نسورها * فهن لطاف كالصعاد الذوابل

(والصين) بالكسر (ع بالكوفة و) أيضا (بالاسكندرية وموضعان بكسكر و) أيضا (مملكة بالمشرق) فى الجنوب مشهورة متسعة كثيرة الخيرات والفواكه والزروع والذهب والفضة ويخترقها النهر المعروف بباب حياة يعنى ماء الحياة ويسمى بنهر اليسر ويعرف وسطه مسيرة ستة أشهر حتى يمر بصين الصين وهى صين كيلان يكتنفه القرى والمزارع من شطيه كنيل مصر و (منها الاوانى الصينية) التى تصنع بها من تراب جبال هنالك تقذفه النار كالفحم ويضيفون له حجارة لهم يقدون عليها النار ثلاثة أيام ثم يصبون عليها الماء فتصير كالتراب ويخمرونه أياما وأحسنه ما خمر شهرا ودونه ما خمر خمسة عشر يوما الى عشرة ولا أقل من ذلك ومنها ينقل الى سائر البلاد واليها ينسب الكتابة الصينى والدارصينى والدجاج الصينى وملك الصين تترى من ذرية جنكيزخان ٣ وفى كل مدينة فى الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم فيها ولهم زوايا ومدارس وجوامع وهم يحترمون عند سلاطينهم وعندهم الحرير واحتفالهم بأوانى الذهب والفضة ومعاملاتهم بالكواغد المطبوعة وهم أعظم الامم احكاما للصناعات والتصاوير وقيل ان الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء من بنى آدم أدمغة اليونان وألسنة العرب وأيادى الصين وفى الحديث اطلبوا العلم ولو بالصين (والمصوان غلاف القوس) تصان فيه (والصينية بالكسر د تحت واسط العراق) وتعرف بصينية الحوانيت منها قاضيها وخطيبها أبو على الحسن بن أحمد بن ماهان الصينى كتب عنه أبو بكر الخطيب وأما ابراهيم بن اسحق الصينى فانه الى المملكة المذكورة روى عن يعقوب القمى وحميد بن محمد الشيبانى الصينى الى المملكة المذكورة عن ابن الاثير وكان أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الانصارى الاندلسى البلنسى يكتب لنفسه الصينى لانه سافر من الغرب الى أقصى المشرق الى أقصى الصين (والصونة العتيدة) عن ابن الاعرابى * ومما يستدرك عليه الصينة بالكسر الصون يقال هذه ثياب الصينة أى الصون وهى خلاف البذلة والمصان غلاف القوس وصان عرضه صيانة على المثل قال أوس بن حجر

فانا رأينا العرض أحوج ساعة * الى الصون من ريط يمان مسهم

والحر يصون عرضه كما يصون الانسان ثوبه وثوب صون وصف بالمصدر وقد تصاون الرجل من المعايب وتصون الاخيرة عن ابن جنى ونقلها الزمخشرى أيضا وصان الفرس عدوه وجريه صونا ذخر منه ذخيرة لاوان الحاجة اليه قال لبيد

* يراوح بين صون وابتذال * أى يصون جريه مرة فيبقى منه ويبتذله مرة فيجتهد فيه وهو مجاز وصان الفرس صونا صف بين رجليه وقيل قام على طرف حافره قال النابغة وما حاولتما بقياد خيل * يصون الورد فيها والكميت

والصين قرية بواسط وهى غير الذى ذكرها المصنف وصينين عقير معروف

((فصل الضاد)) مع النون ((الضائن الضعيف) والماعز الحازم المانع ماوراءه وقيل رجل ضائن لين كأنه نعجة (و) قيل هو (المسترخى البطن) اللينه (و) قيل هو (الحسن الجسم القليل الطعم) وكل مجاز (و) الضائن (الابيض العريض من الرمل) قال الجعدى * الى نعج من ضائن الرمل أعفرا * (و) الضائن (خلاف الماعز من الغنم ج ضأن) كركب وراكب (ويحرك) كخدم وخادم عن أبى الهيثم (وكأمير) كغزى (وقطين) (وهى ضائنة ج ضوائن) ومنه حديث شقيق مثل قراء هذا الزمان كمثل غنم ضوائن ذات صوف عجاف (وأضأن) الرجل (ككرمانه) يقال (أضئن ضأنك) أى (اعزلها من المعز) ونص الازهرى اضأن ضأنك وامعز معزك أى اعزل ذا من ذا وقد ضأنتها أى عزلتها (والضئنى بالكسر السقاء الضخم من جلدة يمخض بها الرائب) صواب العبارة من جلد يمخض به الرائب وهو من نادر معدول النسب وأنشد ابن الاعرابى

اذا ما مشى وردان واهتزت استه * كما اهتز ضئنى لفرعاء بزدل

وأنشد الازهرى لحميد بن ثور وجاءت بضئنى كأن دويه * ترنم رعد جاوبته الرواعد

(والضأنة الخزامة اذا كانت من عقب) عن شمر وأنشد لابن ميادة

قطعت بصلال الخشاش يردها * على الكره منها ضأنة وجديل

٣ قوله وفى كل مدينة فى الصين الخ هكذا فى النسخ اه

(المستدرك)

(ضأن)

تراثنا

المسالك والممالك

تأليف
ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري
(المعروف بالكرخي)

المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

تحقيق
الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني

مراجعة
محمد شفيق غربال

(١٣٨١هـ - ١٩٦١م)

إلى مرحلة من سجستان ، ويتشعب منه مقاسم الماء ، فأول نهر ينبثق منه نهر الطعام ، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهى إلى حدّ نيشك ، ثم يأخذ منه نهر باشْتَرُوذ[١] فيسقى رساتيق كثيرة ، ثم يأخذ منه نهر يسمى سَنَارُوذ فيجرى على فرسخ من سجستان ، وهو النهر الذى تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء ، ولا تجرى إليهم السفن إلا فى زيادة الماء . وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شُعْبَه فيسقى مقدار ثلاثين قرية ، ثم يأخذ منه نهر يسمى مِيلَى ، فيسقى[٢] رساتيق كثيرة ، ثم يأخذ منه زالق فيسقى رساتيق كثيرة ، وما يبقى من هذا النهر يجرى فى نهر يسمى كَرْك[٢] ، وقد سُكِر هناك سكر يمنع الماء أن يجرى إلى بحيرة زره ، حتى[٣] يجىء المدّ ، فإذا جاءت أيام المد زال السكر ، ووقع فضل هذا النهر إلى بحيرة زره[٣] . وعلى نهر هندمند على باب بُسْت جسر من السفن ، كما يكون على أنهار العراق ، ويقع فى بحيرة زره الفاضل من وادى فَرَه وغيره من تلك[٤] النواحى . ومن أنهار سجستان نهر فَرَه يخرج من قرب الغور حتى يسقى تلك النواحى ، وتقع فضلته فى بحيرة زره ؛ ونهر نِيشَك يخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى ، وقلّ ما يفضل منه لبحيرة زره .

وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور[٥] والأعناب ، وأهلها ظاهرو اليسار[٦] ، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت[٧] ، حتى إنه قد غلب على طعامهم ، ويجعلونه فى عامة أطعمتهم .

وبَالِس اسم الناحية ومدينتها سِيوِى ، غير أن الوالى مقيم بالقصر ، واسْفَنْجَاى أكبر من القصر ، ورُخَّج اسم الإقليم ومدينتها بَنْجَوَاى ، ولها من المدن كُهَك ، ورخَّج إقليم بين بلدى الدَّاوَر وبين بالس ، وعامتها صوافٍ[٨] ، يرتفع لبيت المال منها مال عظيم ، ويتسع أهل تلك النواحى بغلاتها ، وهى على غاية الخصب والسعة ؛ وبلاد الدَّاوَر إقليم خصب وهو ثغر للغور ، وبَغْنِين وخَلَج وبِشْلَنْك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة ، وبلد الدّاور اسم الإقليم ومدينتها تلّ ، ولها من المدن دَرْغَش ، وهما على مجرى هندمند على الشط ، غير أن بغنين وخلج وكابل والغور وهذه النواحى — بعض هؤلاء قد أسلموا ، وبعضهم مسالمون ، وهى من الصرود ؛ والخلج صنف من الأتراك ، وقعوا فى قديم الأيام إلى الأرض التى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور ، وهم أصحاب نعم ، على خلق الأتراك وزيهم ولسانهم . وأما بُست فإنها مدينة ليس فى أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها ، إلا أنها وبيّة ، وزيهم زى أهل[٩] العراق ، يرجعون إلى مروّة ويسار ، وبها متاجر إلى بلد الهند والسند ، وبها نخيل وأعناب .

---

(١) فى ا : باشيدروذ

(٢) هذه العبارة ساقطة من ا ، ج

(٣) هذه العبارة أيضاً ساقطة من ا

(٤) فى ا : من أنهار تلك النواحى

(٥) فى ا : الثمار

(٦) فى : الفساد

(٧) فى أقرب الموارد هو صمغ الأنجذان وهو نبات يعرف باسم (أبو كبير) يتخذ منه نوع من المخدر للاضطرابات العصبية

(٨) الصافية من الأرض التى جلا عنها أهلها بالموت وأصبح لا وارث لهم وجمعها الصوافى

(٩) زيادة عن ا

كتاب

فتوح البلدان

تأليف

أحمد بن يحيى بن جابر

المعروف بالبلاذري

القسم الأول

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه

الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة ، يشكو إليه أنّ جماعةً من المسلمين ممن معه أُصيبوا بالعقارب . فكتب إليه يأمره أن يوظّف على أهل كل حيز من المدينة عدة من العقارب مسماة فى كل ليلة . ففعل ، فكانوا يأتونه بها فيأمر بقتلها .

٤٧٢ — وحدثنى أبو أيوب المؤدب الرقى عن أبى عبد الله القرقسانى ، عن أشياخه أنّ عُمَيْر بن سعد لما فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قَرْقِيسِيا وقد نقض أهلها ، فصالحهم على مثل (ص ١٧٨) صلحهم الأول . ثم أتى حصون الفرات حصناً حصناً ففتحها على ما فُتحت عليه قَرْقِيسِيا ولم يلق فى شىء منها كثير قتال . وكان بعضُ أهلها ربما رموا بالحجارة . فلما فرغ من تلبس (كذا) وعانات أتى النّاوسة وآلوسة وهيت، فوجد عمّار بن ياسر ، وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة ، وقد بعث جيشاً يستغزى مافوق الأنبار ، عليه سعد بن عمرو بن حَرَام الأنصارى ، وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان . فأمّنهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم . فانصرف عُمَيْر إلى الرّقة .

٤٧٣ — وحدثنى بعض أهل العلم قال: كان الذى توجّه إلى هيت والحصون التى بعدها من الكوفة مِدْلاجُ بن عمرو السُّلمى ، حليف بنى عبد شمس وله صحبة ، فتولّى فتحها . وهو بنى الحَدِيثة التى على الفُرات . وولده بهيت ، وكان منهم رجل يكنى أبا هارون باقى الذكر هناك . ويقال إنّ مِدْلاجاً كان من قبل سعد ابن عمرو بن حَرَام . والله أعلم .

٤٧٤ — قالوا : وكان موضع نهر سعيد بن عبد الملك بن مروان — وهو الذى يقال له سعيد الخير وكان يُظهر نسكاً — غيضة ذات سباع . فأقطعه إياها الوليد . فحفر النهر وعمر ما هناك . وقال بعضهم : الذى أقطعه ذلك عمر بن عبد العزيز .

٤٧٥ — قالوا : ولم يكن للرافقة أثر قديم ، إنما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة خمس وخمسين ومئة على بناء مدينته ببغداد ، ورتّب فيها جنداً من أهل خراسان . وجرت على يدى المهدى ، وهو ولىّ عهد . ثم إنّ الرشيد بنى قصورها فكان بين الرّقة والرافقة فضاء مزارع . فلما قدم علىّ بن سليمان ابن علىّ والياً على الجزيرة نقل أسواق الرّقة إلى تلك الأرض ، فكان سوق الرّقة الأعظم فيما مضى يُعرف بسوق هشام العتيق . ثم لما قدم الرشيد الرّقة استزاد فى تلك الأسواق ، فلم تزل تجبى مع الصوافى .

وأما رُصَافة (ص ١٧٩) هشام فإنّ هشام بن عبد الملك أحدثها ، وكان ينزل قبلها الزيتونة . وحفر الهنىّ والمرىّ ، واستخرج الضيعة التى تُعرف بالهنىّ والمرىّ ، وأحدث فيها واسط الرقة . ثم إنّ تلك الضيعة قُبضت فى أول الدولة . ثم صارت لأمّ جعفر زُبَيْدَة بنت جعفر بن المنصور ، فابتنت فيها القطيعة التى تُنسب إليها وزادت فى عمارتها .

ولم يكن للرحبة التى فى أسفل قَرْقِيسِيا أثر قديم ، إنما بناها وأحدثها مالكُ ابن طَوْق بن عتّاب التغلبى فى خلافة المأمون .

وكانت أَذْرَمَة من دِيار ربيعة قريةً قديمة ، فأخذها الحسن بن عمرو بن الخطاب التغلبى من صاحبها و بنى بها قصراً وحصّنها .

كتاب

احكام الاوقاف

(تأليف)

الامام الصدر الكبير والعلم الشهير

ابى بكر احمد بن عمرو الشيبانى

المعروف بالخصاف

قاضى القضاة ببغداد المتوفى سنة ٢٦١ هجريه

رحمه الله ونفع به المسلمين

(قداعتنى ديوان عموم الاوقاف بطبع وتصحيح هذا الكتاب)

(الطبعة الاولى)

بمطبعة ديوان عموم الاوقاف [illegible]

حيث أراه الله وقتل يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود ثم دعا لنا بتمر منها فاتى بتمر فى طبق فقال كتب الىّ أبو بكر بن حزم يخبرنى أن هذا التمر من العذق (١) الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه فقلت ياأمير المؤمنين فاقسمه بيننا فقسمه فأصاب كل واحد منا تسع تمرات قال عمر بن عبد العزيز قد دخلتها اذ كنت واليا بالمدينة وأكلت من هذه النخلة ولم أر مثلها من التمر أطيب ولا أعذب قال وحدثنى ابن أبى سبرة عن المسور بن رفاعة عن ابن كعب القرظى قال كانت الحبس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة حوائط (٢) بالمدينة الاعراف (٣) والصافية (٤) والدلال (٥) والميثب (٦) وبرقة وحسنى (٧) ومشربة أم ابراهيم (٨) قال ابن كعب وقد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم وروى قوم آخرون أن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم الموقوفة كانت من أموال بنى النضير حدثنا الواقدى قال حدثنا الضحاك ابن عثمان عن الزهرى قال هذه الحوائط السبعة من أموال بنى النضير قال وحدثنى أيوب بن أيوب عن عثمان بن زياد قال هل هى الا من أموال بنى النضير لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد ففرّق أموال مخيريق قال الواقدى مخيريق لم يسلم (٩) ولكنه قاتل وهو يهودى فلما مات دفن فى ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه وحدثنا أسامة بن زيد عن الزهرى عن مالك بن أوس

(١) العذق بالفتح مثل فلس النخلة نفسها وبالكسر مثل حمل الكباسة وهو جامع الشماريخ . مصباح (٢) الحائط البستان من النخل اذا كان عليه حائط (٣) الاعراف بالعين والراء المهملتين آخرها فاء وفى نسخة الاعواف بواو بدل الراء جمع عوف (٤) الصافية بالصاد المهملة والفاء وفى نسخة الضيافة (٥) الدلال بوزن سحاب وهو بالدال المهملة (٦) الميثب بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة وآخره باء موحدة وبرقة بضم فسكون (٧) حسنى ضبط فى معجم ياقوت بفتح الحاء وسكون السين المهملتين وبعد النون ألف مقصورة (٨) بفتح الراء وقد تضم (٩) عن ابن اسحق وابن هشام انه أسلم

ابن الحدثان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا وكانت بنو النضير حبسا لنوائبه وكانت فدك لابن السبيل وكانت خيبر قد (١) جزأه ثلاثة أجزاء فجزآن للمسلمين وجزء كان ينفق منه على أهله فان فضل فضل ردّه على فقراء المهاجرين قال وحدثنا مفضل بن فضالة المعافرى (٢) عن يزيد بن أبى حبيب قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) حوائط صدقة قال وحدثنا محمد بن عمر الحارثى عن محمد بن سهل بن أبى حثمة قال كانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير وهى سبعة الاعواف والصافية والدلال والميثب وبرقة وحسنى ومشربة أم ابراهيم وانما سميت مشربة أم ابراهيم لان أم ابراهيم مارية كانت تنزلها وكان ذلك المال لسلام ابن (٤) مشكم النضيرى قال الواقدى وليس عندنا اختلاف أنها سبعة حوائط وأن هذه أسماؤها قال وحدثنى سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال ألم تر أن حجرا المدرى حدثنى أن صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها أهله بالمعروف غير المنكر قال وأخبرنا معاوية عن عبد الله بن عبيد الله ابن أبى رافع عن جده أبى رافع أنه كان يلى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم فيأتيه منها بالباكورة فيأكلها ويؤكلها حدثنا بشر بن الوليد قال أخبرنا أبو يوسف قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى كتاب صدقته وكان محمد النبى صلى الله عليه وسلم ينفق فى كل نفقة فى سبيل الله ووجهه وذوى الرحم والفقراء والمساكين وابن السبيل وروى عن أبى يوسف أنه قال صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة من أصحابه مشهورة لايحتاج فى ذلك الى حديث وهى

(١) قوله جزأه كذا فى النسخ والصواب جزأها كذا بهامش الاصل
(٢) بفتح الميم والعين وبعد الالف فاء مكسورة وراء نسبة الى معافر بن يعفر بن مالك
(٣) قوله حوائط صدقة كذا فى بعض النسخ وفى بعضها حوائط أربعة صدقة فحرر الرواية
(٤) مشكم بمعجمة وكاف بوزن منبر . كتبه مصححه

أحمد ....

الاستخراج لأحكام الخراج

للامام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥

صححه وعلق عليه الأستاذ السيد عبد الله الصديق
أحد علماء الأزهر الشريف حفظه الله

حقوق الطبع محفوظة لملتزمه

الحاج شركة

سنة ١٣٥٢هـ – ١٩٣٤م

المطبعة الاسلامية بالازهر
لصاحبها : عبد المعطى أحمد الحسينى

صالح وأبو الحارث قال كل أرض جلى عنها أهلها بغير قتال فهى فىء. ونقل
عنه المروزى أنه قال الأرض الميتة اذا كانت لم تملك فان ملكت فهى فىء
للمسلمين مثل من مات وترك مالا لا يعرف له وارث والقاضى يتأول قول
احمد أنها فىء بأن المراد أنها وقف وظاهر كلام احمد يأبى ذلك ويدل على أنها
مملوكة لعموم المسلمين ومن الأصحاب من جعل أرض العنوة المضروب عليها
كذلك كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا قلنا لا تصير وقفا بدون وقف الامام
فحكمها قبل ذلك حكم مال الفىء المنقول صرح به صاحب المحرر وكذا ذكره
القاضى فى الأحكام السلطانية فى أرض بيت المال الموروثة دون الارض
التى اصطفاها الامام لبيت المال فانه جعلها كالوقف المؤبد وفى ذلك نظر
وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أمر أن يزارع أرض الصوافى بجزء معلوم
فان لم يوجد من يزارع عليها فلتمنح فان لم يوجد من يأخذها أنفق عليها من
بيت المال ولا تبور خرجه يحيى بن آدم ونقل يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح
فى جميع هذه الأراضى أن أمرها إلى الامام فان شاء أقام فيها من يعمرها
ويؤدى الى بيت مال المسلمين عنها شيئا ويكون الفضل له وان شاء أنفق عليها
من بيت المال واستأجر من يقوم فيها ويكون فضلها للمسلمين وإن شاء أقطعها
رجلا ممن له غناء عن المسلمين وقد روى عن عمر رضى الله عنه ما يدل على
أنه جعلها كأرض العنوة فى التخيير سواء قال الأثرم حدثنا عفان حدثنا
عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو طلق حدثنى أبو حنظلة بن نعيم أن سعدا كتب
إلى عمر رضى الله عنه انا أخذنا أرضا لم يقاتلنا أهلها فكتب اليه عمر رضى الله
عنه إن شئتم أن تقسموها بينكم فاقسموها وإن شئتم أن تدعوها فيعمرها أهلها
فمن جاء منكم بعد ذلك كان له فيها نصيب فانى أخاف أن تشاحنوا فيها وفى
شربها فيقتل بعضكم بعضا وروى الحسن بن زياد فى كتاب الخراج عن الحسن
ابن عمارة عن محمد بن عبيد الله وعبد الرحمن بن سابط عن يعلى بن أمية أن

عمر رضى الله عنه استعمله على نجران وأوصاه أيما أرض جلى عنها أهلها فادفع
الأرض وما فيها من النخيل والشجر إلى من يعملها ويقوم عليها على أن ما كان
يسقى سيحا أو تسقيها السماء فلهم الثلث — وللمسلمين الثلثان وما كان يسقى
بغرب فلهم الثلثان وللمسلمين الثلث واسناده ضعيف جدا (١)

(النوع الثانى) ما تعلق به ابتداء حق مسلم معين وهى أرض العنوة التى
قوتل الكفار عليها واخذت منهم قهرا فاختلف العلماء قديما وحديثا فى حكم
هذه الارض اختلافا كبيرا وحاصله يرجع إلى أقوال ثلاثة أحدها أنه يتعين
قسمتها بين الغانمين بعد اخراج الخمس منها كما تقسم المنقولات وهذا قول
الشافعى وحكاه ابن المنذر عن أبى ثور واختاره وحكاه الخلال فى كتاب
الاموال رواية عن احمد من رواية عبد الله عنه وإلى الآن لم نقف على نقل
صريح عن أحد معين قبل الشافعى بهذا القول إلا أن يحيى بن آدم
حكاه عن قائل لم يسمه وحكاه أحمد عن أهل المدينة وأما ما روى
عن الزبير رضى الله عنه من طلب قسمة أرض مصر وعن بلال رضى الله عنه
من طلب قسمة أرض الشام فذاك إنما يدل على جواز قسمته لا على أنه لا يجوز
غير ذلك ولهذا لما أبى عمر رضى الله عنه عليهم القسمة لم ينكروا عليه ولا قال
أحد منهم إن ذلك غير جائز (٢) أو أنه مخالف لكتاب الله عز وجل والقول الثانى
أنها تصير فيأ للمسلمين بمجرد الاستيلاء عليها لا يملكها الغانمون ولا يجوز
قسمتها عليهم وهذا قول مالك وأصحابه وهو رواية عن أحمد واختاره أبو بكر
من أصحابنا قال أحمد فى رواية حنبل ما كان عنوة كان المسلمون فيه شرعا واحدا
وعمر ترك السواد لذلك وممن روى عنه أن أرض العنوة فىء من السلف الحسن

(١) لأن الحسن بن عمارة رماه ابن المدينى بالوضع وقال مسلم متروك

(٢) إلا بلالا ومعاذا واتباعهما فانهم نازعوه فى أرض الشام وراجعوه حتى دعا
عليهم عمر فماتوا والقصة باسنادها فى الأموال وسنن البيهقى

اسحاق بن الصباح فانه ليس بمشهور ومن الاصحاب من حكى رواية بجواز
البيع والشراء منهم الحلوانى وابنه ولعلها تؤخذ من مفهوم قول أحمد فى رواية
حنبل ليس لاهل الذمة أن يشتروا مافتحه المسلمون عنوة وكذا وقع فى كلام
أبى بكر تخصيص أهل الذمة بالمنع معللا بأن الارض ملك للمسلمين فلا يثبت
للكفار معهم ملك لكن مقتضى هذا منع أهل الذمة من شرائها دون المسلمين
وقد قال أحمد فى رواية جماعة لايعجبنى بيعها وقوله لايعجبنى يقتضى الكراهة
على أحد طريق الاصحاب وابن عقيل يشير الى ان لنا رواية انها قسمت وملكت
وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى وللمنع من شراء أرض العنوة مأخذ آخر
وهو ان المسلم ان اشتراها فان التزم خراجها فقد ألزم نفسه جزية وصغارا وإن
أسقط خراجها فقد أسقط حق المسلمين من فيئهم وروى يحيى بن آدم من طريق
قتادة عن سفيان العقيلى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه نهى أن يشترى
أحد من أرض الخراج أو رقيقهم شيئاً وقال لاينبغى للمسلم ان يقر بالصغار فى
عنقه ومن طريق كليب بن وائل قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما اشتريت
أرضاً قال الشراء حسن قلت فأنى أعطى من كل جريب درهما وقفيزا من طعام
قال لاتجعل فى عنقك الصغار ومن طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال مايسرنى أن لى الارض كلها بجزية خمسة دراهم أقر فيها بالصغار
على نفسى ومن طريق جابر الجعفى عن القاسم عن عبدالله بن مسعود رضى الله
عنهم قال من أقر بالطسق فقد أقر بالصغار يعنى بالطسق الخراج وخرج ابو عبيد
من طريق شعبة عن حبيب بن ابى ثابت قال تبعنا ابن عباس رضى الله عنهما
سأله رجل قال أنى أكون بهذا السواد فاتقبل ولست أريد أن أزداد ولكنى
دفع عنى الضيم فقرأ عليه ابن عباس قاتلوا الذين لايؤمنون بالله إلى قوله حتى
يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون . قال ابن عباس رضى الله عنهما لاتنزعوه
من اعناقهم وتجعلوه فى أعناقكم وروى باسناده عن عبدالله بن عمر رضى الله

عنهما قال ألا أخبركم بالراجع على عقبيه رجل أسلم فحسن إسلامه وهاجر
وحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده فلما فعل حمل أرضا بجزيتها فذلك الراجع
على عقبيه وعن قبيصة ابن ذؤيب قال من أخذ أرضا بجزيتها فقد باء بما باء به
أهل الكتابين وقال الأوزاعى جمع أصحابنا بين خصلتى سوء دخلوا فى الخراج
وهو شريعة من شريعة الكفر ومنعوا به فريضة من فرائض الإسلام اخرجه
حرب الكرمانى وكانه يريد به من قال ان العشر لايؤخذ مع الخراج وقد
سبق فى الباب الثانى عن خالد بن معدان وغيره التغليظ فى ذلك مع أحاديث
مرفوعة وقد علل بهذا الامام أحمد وأبو عبيد أيضاً قال أحمد فى رواية حنبل
لاتشترى الضياع بالسواد يؤدى الخراج هو من الصغار وقال فى رواية حرب
فى المسلم يشترى من أرض الخراج ويؤدى الخراج قال مكروه وذكر عن
عمر رضى الله عنه أنه قال هو صغار وفسر إسحاق بن راهويه فى كتاب
الجامع القبالات التى كرهها الصحابة رضى الله عنهم كابن عمر وابن عباس
بتقبل أرض الخراج لما فيه من الصغار وعلى هذا المأخذ فلو اشتراها المسلم
بشرط أن يكون خراجها على البائع فقد أجازه ابن مسعود رضى الله عنه وفعله
كما روى يحيى بن آدم من طريق حجاج عن القاسم بن عبد الرحمن قال جاء
دهقان إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال اشتر منى أرضى فقال عبد
الله على أن تكفينى خراجها قال نعم فاشتراها منه وقد سبق قول ابن مسعود
من أقر با لطسق فقد أقر با لصغار فاذا اشتراها على أنه لايؤدى الخراج فقد
تخلص من الصغار وتأوله ابو عبيد على أنه استأجرها لأنه لو اشتراها لم يكن
خراجها على البايع ولكن لعل ابن مسعود رضى الله عنه رأى جواز هذا
الشرط فى البيع وينبنى على هذا المأخذ أيضاً جواز بيع أرض الخراج دون شرائها
وهو مذهب اسحاق نقل عنه حرب أنه قال فى بيع أرض الخراج رخص فيه سفيان
واشترى الحسن والحسين من أرض الخراج قلت أتكرهه قال إنما كرهوا الشراء فأما

الله عنه أقطعه أى حجة فى هذا وفى مسائل أبى داود قال أحمد أرض السواد
فيها الخراج لكن القطائع ليس يؤدوا عنها الخراج وهذه نصوص بصحة اقطاع
الإمام العادل أرض السواد وقد أنكر قول من قال انما أقطعهم من أرض
كسرى وأرض البريد وهذا كان يقوله بعض الكوفيين قالوا انما أقطع عثمان
أرضا اصطفاها عمر رضى الله عنهما وجعلها لبيت المال لم يقطع الأرض
الخراجية لأنها عندهم ملك لمن هى فى يده بالخراج فأنكر أحمد ذلك وتدروى
فى هذه الصوافى آثار متعددة قال يحيى بن آدم حدثنى قيس بن الربيع عن
رجل من بنى أسد عن أبيه قال اصفى حذيفة أرض كسرى وأرض آل كسرى
ومن كان كسرى اصفى أرضه وأرض من قتل ومن هرب والاجام ومغيض الماء
قال يحيى وحدثنا عبد الله بن المبارك عن عبدالله بن الوليد عن عبد الله بن معقل
حدثنى عبد الملك بن أبى حرة عن أبيه قال اصفى عمر بن الخطاب رضى الله
عنه من هذا السواد عشرة أصناف أصفى أرض من قتل فى الحرب ومن هرب
من المسلمين وكل أرض لكسرى وكل أرض كانت لأحد من أهله وكل
مغيض وكل دين يزيد قال ونسيت أربعة قال وكان خراج ما أصفى سبعة آلاف
ألف فلما كانت الجماجم أحرق الناس الديوان فأخذ كل قوم ما يليهم قال
حدثنى عبد السلام بن حرب عن عبد الله بن الوليد المزنى عن رجل من بنى
أسد قال لم أدرك بالكوفة أعلم بالسواد منه قال بلغت غلة الصوافى على عهد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أربعة آلاف ألف قلت وما الصوافى قال أن عمر
اصفى كل أرض كانت لكسرى أو لآل كسرى أو رجل قتل فى الحرب أو رجل
لحق بأهل الحرب أو مغيض الماء أو دير بريد وهذه الأسانيد فيها جهالة ثم أن
بعضه أن هذه الأرض كان عليها الخراج فلم يبق حينئذ بينها وبين بقية
السواد فرق إلا أن يدعى أن هذه لم تملك وأنما كان خراجها اجارة بخلاف أرض
الباقين التى أقرت فى أيديهم فانهم ملكوها بالخراج وهذه دعوى مجردة

ومن متأخرى أصحابنا من ادعى أن اقطاع عثمان رضى الله عنه كان من موات
السواد وهو أبعد وأبعد وممن قال إن عثمان رضى الله عنه إنما أقطع من الصوافى
أبو عبيد أيضاً لأنه يرى أن أرض السواد كالوقف قال وهذه الصوافى كان
أهلها قد جلسوا عنها فلم يبق بها ساكن ولا لها عامر فكان حكمها إلى الامام
كالموات قال فاقطعها عثمان رضى الله عنه لمن يعمرها ويقوم بخراجها وهذا بناء
منه على أن موات أرض السواد لا يملك إلا بالاحياء فيكون فيه الخراج على
من عمره وذكر القاضى أبو يعلى متابعة للماوردى أن اقطاع عثمان رضى الله عنه
كان من هذه الصفايا وأن عثمان أقطعها وشرط على من أقطعها أن يأخذ منه حق
الفىء فكان ذلك منه اقطاع إجارة لا اقطاع تمليك وقد رد ذلك بعض أصحابنا
وقال الاقطاع ينافى الاجارة فان المفهوم منه الاباحة فحمله على الاجارة غير
معروف لغة ولا عرفا وذكر القاضى أن هذه الصفايا اصطفاها عمر رضى الله عنه
بتطييب نفوس الغانمين وهذا بعيد على أصلنا لأن الامام له عندنا أن يقفها كلها
بغير رضى الغانمين وإنما هذا مأخوذ من كلام الماوردى وذكر القاضى أن حكم
مثل هذه الصفايا أنها تصير لبيت المال كالوقوف المؤبدة فلا يجوز للامام بيعها
ولا إقطاعها وذكر فى أرض بيت المال المنتقلة إليه عمن لا وارث له أنه يجوز
بيعها وصرف ثمنها فى المصالح على قولنا أنها لا تصير وقفا وهل يجوز اقطاعها
على قولين وضعف القول بمنعه وقد سبق من كلام أحمد ما يدل على أن حكم
أرض العنوة كلها كذلك يجوز أن يقطعها الامام العادل لأنها فىء للمسلمين فله
أن يترك خراجها مشتركا بينهم وله أن يخص بها من شاء منهم وقد تأول القاضى
قول أحمد أنها تصير مملوكة ولا خراج عليها بأن عثمان رضى الله عنه أقطعهم
خراجها وهذا فاسد لأن أحمد صرح بأنها مملوكة لأربابها وعلى ما ذكره القاضى
تكون باقية على ملك المسلمين وخراجها باق إلا أن الامام اختص به هؤلاء
المقطعين وروى يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن ابراهيم بن مهاجر عن موسى

ادب الكتاب

تاليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

﴿ طبع على نفقة ﴾

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

حقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد فمسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وعامراً درهما وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل . وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلو أو غيره عطل أو زرع درهما وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبى ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء فكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يحملوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال المسلمين بكراء معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى وهذه الاحاديث كلها تدل على ان جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثورى وابن أبي ذئب اذا عمرت الارض رأينا ان يزاد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها . وقالوا ليس على الغامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل) ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا طوله ، فاما عرضه فحده من أرض حلوان الى منتهى طرف (القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجه فان الواقدى ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظى قال اخبرنى أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رحمهما الله مائة ألف ألف[1] . فلما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان خمسون الف ألف لنفسه . وكان قد اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء ، ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان وصوافي نحو عشرين ألف ألف . فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عبد البر بلغت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة ألف ألف

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

سلبكم الله أرضكم وأبناءكم . فرجع الرّسول من الحيرة بفواتهم ، فقال : ذهب القوم بأرضكم غير ذى شكّ ، ما كان من شأن ابن الحجّامة المَلِك ! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زادالله به فارس غيظاً . وأغاروا بعد ما خرج الوفد إلى يزْدَجِرد ، إلى أن جاءوا إلى صيّادين قد اصطادوا سمكاً ، وسار سواد بن مالك التميمىّ إلى النّجاف والفِراض إلى جنبها ، فاستاق ثلثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور ، فأوقروها سمكاً ، واستاقوها ، فصبّحوا العسكر ، فقسم السّمك بين النّاس سعد ، وقسم الدوابّ ، ونفّل الخمس إلاّ ما رُدّ على المجاهدين منه ، وأسهم على السّبْى ؛ وهذا يوم الحيتان ، وقد كان الآزاذ مَرد ابن الآزاذ به خرج فى الطّلب ، فعطف عليه سوادٌ وفوارس معه ، فقاتلهم على قنطرة السَّيْلَحين ؛ حتى عرفوا أنّ الغنيمة قد نجت ، ثم اتّبعوها فأبلغوها المسلمين ، وكانوا إنّما يقرَمون إلى اللحم ؛ فأمّا الحنطة والشعير والتمر والحبوب ؛ فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوْا به لو أقاموا زماناً . فكانت السَّرَايا إنّما تسرى للحوم ، ويسمّون أيامها بها ، ومن أيّام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان . وبُعِث مالك بن ربيعة بن خالد التيمىّ ، تيْم الرّباب ، ثم الواثلىّ ومعه المساور بن النّعمان التيمىّ ثم الرُّبَيْعىّ فى سريّة أخرى ؛ فأغارا على الفيّوم ؛ فأصابا إبلاً لبنى تغلب والنّمر فشلاّها[1] ومَن فيها ، فغدوَا بها على سعد ، فنُحرت الإبل فى النّاس . وأخصبوا ، وأغار على النّهرَيْن عمرو ابن الحارث ، فوجدوا على باب ثوراء مواشىَ كثيرة ، فسلكوا أرض شَيْلى — وهى اليوم نهر زياد — حتى أتوا بها العسكر . ١ / ٢٢٤٥

وقال عمرو : ليس بها يومئذ إلا نهران . وكان بين قدوم خالد العراق ونزول سعد القادسيّة سنتان وشىء . وكان مُقام سعد بها شهرين وشيئاً حتى ظفر .

قال — والإسناد الأول — : وكان من حديث فارس والعرب بعد البُوَيب أنّ الأنوشَجان بن الهِرْبَذ خرج من سَواد البصرة يريد أهل غُضَىّ ، فاعترضه أربعة نفر على أفناء تميم ؛ وهم بإزائهم : المستورِد وهو على الرّباب ،

(١) فشلاها، أى انتزعاها .

وعبد الله بن زيد يسانده ؛ الرّبابُ بينهما ، وجَزْء بن معاوية وابن النابغة يسانده ؛ سَعْد بينهما ، والحُصين[1] بن نِيَار والأعور بن بشامة يسانده على عمرو ، والحصين بن معبد والشَّبه على حنظلة ؛ فقتلوه دونهم . وقدم سعد فانضمّوا إليه هم وأهل غُضَىّ وجميع تلك الفِرَق .

١ / ٢٢٤٧ كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو بإسنادهم ، قالوا : وعجّ أهلُ السّواد إلى يزْدَجِرد بن شهريار ، وأرسلوا إليه أنّ العرب قد نزلوا القادسيّة بأمر ليس يُشبه إلاّ الحرب ، وإنّ فعل العرب مذ نزلوا القادسيّة لا يبقى عليه شىء ؛ وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ؛ وليس فيما[2] هنالك أنيس إلاّ فى الحصون ، وقد ذهب الدوابّ وكلّ شىء لم تحتمله الحصون من الأطعمة ، ولم يبق إلاّ أن يستنزلونا[3] ، فإن أبطأ عنّا الغياث أعطيناهم بأيدينا . وكتب إليه بذلك المُلوك الّذين لهم الضّياع بالطفّ ، وأعانوهم عليه ، وهيّجوه على بعثه رستم .

ولما بدا ليزدَجِرد أن يرسل رستم أرسل إليه ، فدخل عليه ، فقال له : إنّى أريد أن أوجّهك فى هذا الوجه ؛ وإنما يُعَدّ[4] للأمور على قدرها ، وأنت رجل أهل فارس اليوم[5] ، وقد ترى ما جاء أهلَ فارس من أمر لم يأتهم مثلُه منذ ولىَ آلُ أردشير . فأراه أن قد قبِل منه ، وأثنى عليه .

فقال له الملك : قد أحبّ أن أنظر فيما لديك لأعرفَ ما عندك ، فصفْ لى العرب وفعلَهم منذ نزلوا القادسيّة ، وصف لى العجَم وما يلقوْن منهم .

فقال رستم : صفة ذئاب صادفت غِرّة من رِعاء فأفسدت . فقال : ليس كذلك ؛ إنى إنما سألتك رجاء أن تُعرب صفتهم فأقوّيك لتعمل على قدْر ذلك فلم تُصب ، فافهم عنّى ؛ إنّما مثَلُهم ومثَلُ أهل فارس كمثَل ١ / ٢٢٤٨ عُقاب أوفَى على جبل يأوى إليه الطير بالليل ، فتبيت فى سَفْحه فى أوكارها ،

(١) كذا فى ابن حبيش ، وفى ط : « الحسن » . (٢) ابن حبيش : « بها » .
(٣) بعدها فى ابن حبيش : « يستنزلوا » . (٤) ز : « يعمد » .
(٥) بعدها فى ابن حبيش : « وأنت لها » .

وأجابهم فى كتاب أبى الهيّاج : أمّا من أقام ولم يجلُ وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد[1] بمقامهم لكم وكفّهم عنكم إجابة ، وكذلك الفلاّحون إذا فعلوا ذلك ؛ وكلّ من ادّعى ذلك فصُدّق فلهم الذمّة ؛ وإن كذّبوا نُبذ إليهم ؛ وأمّا مَنْ أعان وجلا[2] ؛ فذلك أمرٌ جعله الله لكم ؛ فإن شئتم فادعُوهم إلى أن يقيدوا[3] لكم فى أرضهم، ولهم الذّمّة ، وعليهم الجزية ؛ وإن كرهوا ذلك ، فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم .

١/٢٣٧١

فلمّا قدمتْ كتُب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على مَن يليهم ممّنْ جلا وتنحّى عن السواد أن يتراجعوا ، ولهم الذمّة وعليهم الجزية ، فتراجعوا وصاروا ذمّة كمن تمّ ولزم عهدَه ؛ إلاّ أن خراجهم أثقل ؛ فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتَهم وعقدوا لهم ، وأنزلوا مَن أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاّحين ، ولم يُدخلوا فى الصلح ما كان لآل كسرى ، ولا ما كان لمن خرج معهم ، ولم يُجبهم إلى واحدة من اثنتين : الإسلام ، أو الجزاء ، فصارت فيئًا لمن أفاء الله عليه ؛ فهى والصوافى[4] الأولى ملك لمن أفاء الله عليه ، وسائر السواد ذمّة وأخذوهم بخراج كسرى ، وكان خراج كسرى على رءوس الرّجال على ما فى أيديهم من الحصّة والأموال ، وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ، ومن صوّب معهم وعيالُ من قاتل معهم وماله ، وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه ، وما كان للسّكك ، وما كان لآل كسرى ، فلم يتأتَّ قسْم ذلك الفىء الذى كان لآل كسرى ومن صوّب معهم ؛ لأنه كان متفرّقًا فى كلّ السّواد ، فكان يليه لأهل الفىء مَن وثِقوا به ، وتراضَوْا عليه ؛ فهو الّذى يتداعاه أهلُ الفىء لا عُظْمُ السواد ؛ وكانت الولاة عند تنازعهم فيها تهاونُ بقسمه بينهم ؛ فذلك الذى شبّه على الجَهَلة أمر السّواد ، ولو أنّ الحُلماء جامعوا السُّفهاء الذين سألوا الوُلاةَ قسمَه لقسموه بينهم ، ولكنّ الحلماء أبوْا ، فتابع الولاة الحلماء ، وتُرِك قول السفهاء . كذلك صنع علىّ رحمه الله ، وكلّ مَنْ طُلب إليه قسمُ ذلك، فإنّما تابع

١/٢٣٧٢

(١) ابن حُبيش : « العهدة » . (٢) ز : « رجلا » .

(٣) ابن حبيش : « يقوموا » . (٤) الصوافى : الأرض والأملاك التى جلا عنها أهلها .

الحُلماء ، وترك قولَ السُّفهاء ، وقالوا : لئلاّ يضرب بعضُهم وجوهَ بعض .

كتب إلىّ السّرىُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن عامر الشّعبىّ ، قال : قلت له : السّواد ما حاله ؟ قال : أُخِذ عَنْوَةً ، وكذلك كلّ أرض إلاّ الحصون ، فجلا أهلها ؛ ، فدُعوا إلى الصّلح والذّمة ، فأجابوا وتراجعوا ، فصاروا ذمّة ، وعليهم الجزاء ، ولهم المَنَعة ، وذلك هو السنّة ، كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدُومة ، وبقىَ ما كان لآل كسرى ومَن خرج معهم فيئًا لمن أفاءه الله عليه .

كتب إلىّ السرىُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة بن سفيان ، عن ماهان ، قالوا : فتح الله السَّوادَ عَنْوةً — وكذلك كلّ أرض بينها وبين نهر بلْخ — إلاّ حصنًا ، ودُعُوا إلى الصلح ، فصاروا ذمّة ، وصارت لهم أرَضوهم ولم يُدخلوا فى ذلك أموال آل كسرى ومَن اتّبعهم ، فصارت فيئًا لمن أفاءه الله عليه ، ولا يكون شىء من الفتوح فيئًا حتى يُقسَم ؛ وهو قوله : ﴿ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ ﴾ ؛ ممّا اقتسمتم .

١/٢٣٧٣

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن بن أبى الحسن ، قال : عامّة ما أخذ المسلمون عَنْوة فدعوهم إلى الرجوع والذمّة ، وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعوهم .

وعن سيف ، عن عمرو بن محمّد ، عن الشعبىّ ، قال : قلت له : إنّ أناسًا يزعُمون أنّ أهل السّواد عبيد ، فقال : فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد ؟ أخذ السّواد عَنْوة ، وكلّ أرض علمتَها إلاّ حصنًا فى جبل أو نحوه . فدُعوا إلى الرجوع فرجعوا ، وقبل منهم الجزاء ، وصاروا ذمّة ؛ وإنّما يُقسَم من الغنائم ما تُغنَم ؛ فأمّا ما لم يُغنَم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يُغنَم ، فلهم جرت السنّة بذلك .

كتب إلىّ السرىُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبى ضَمْرة ، عن عبد الله بن المستورِد ، عن محمد بن سيرين ، قال : البلدان كلّها أخذت عَنْوة إلاّ حصون قليلة ، عاهدوا قبل أن يُنزَلوا . ثم دُعوا — يعنى الذين أخذوا عَنْوة — إلى الرّجوع والجزاء ، فصاروا ذمّة أهل السّواد ، والجبَل كلّه

أمر لم يزل يُصنع فى أهل الفىء ، وإنّما عمل عمر والمسلمون فى هذا الجزاء والذمّة على إجريّا[١] ما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى ذلك ، وقد كان بعث خالد بن الوليد من تَبُوك إلى دُومة الجنْدل ، فأخذها عَنْوة ، وأخذ مليكها أكَيْدِرَ بن عبد الملك أسيرًا ، فدعاه إلى الذمّة والجزاء ، وقد أخذت بلاده عَنْوة ، وأخذ أسيرًا ؛ وكذلك فعل با بنى عريض[٢] ؛ وقد أخذا فادّعيا أنهما أودّاؤه ، فعقد لهما على الجزاء والذمّة ، وكذلك كان أمر يُحنّه ابن رُؤْبة صاحب أيْلة . وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصّة ، مَن روى غيرما عمل به الأئمة العدول المسلمون ، فقد كذب وطعن عليهم .

١/٢٣٧٤

وعن سيف ، عن حجّاج الصوّاف ، عن مسلم مولى حُذَيفة ، قال : تزوّج المهاجرون والأنصار فى أهلِ السّواد — يعنى فى أهل الكتابين منهم ، ولو كانوا عبيدًا لم يستحلّوا ذلك ، ولم يحلّ لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب ؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً[٣] ... ﴾ الآية ، ولم يقل : « فتياتهم من أهل الكتابين » .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : بعث عمر بن الخطّاب إلى حُذيفة بعد ما ولاّه المدائن وكثر المسلمات : إنه بلغنى أنّك تزوّجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلّقها . فكتب إليه : لا أفعل حتّى تخبرَنى : أحلال أم حرام ، وما أردت بذلك ! فكتب إليه : لا بل حلال ، ولكن فى نساء الأعاجم خَلابة ، فإن أقبلتم عليهنّ غلبنكم[٤] على نسائكم . فقال : الآن ؛ فطلّقها .

١/٢٣٧٥

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أشعث بن سوّار ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال : شهدت القادسيّة مع سعد ، فتزوّجنا نساء أهل الكتاب ، ونحن لا نجد كثير مسلمات ، فلمّا قفلنا ؛ فمنّا مَن طلّق ، ومنّا من أمسك .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال :

---

(١) ابن حبيش : « على آخر ما » . (٢) ابن حبيش : « حريض » .
(٣) سورة النساء ٢٥ . (٤) ز : « غلبتكم » .

أخذ السّواد عَنْوة ، فدُعوا إلى الرّجوع والجزاء ، فأجابوا إليه ، فصاروا ذمّة ، إلاّ ما كان لآل كسرى ، وأتباعهم ، فصار فيئًا لأهله ، وهو الذى يتحجّى أهل الكوفة إلى أن جُهل ذلك ، فحسبوه السّواد كلّه ، وأمّا سوادهم ؛ فذلك .

وعن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن إبراهيم بن يزيد النَّخعىّ ، قال : أخذ السّواد عَنْوة ، فدُعوا إلى الرجوع ، فمن أجابَ فعليه الجزية وله الذمّة ، ومَن أبى صار ماله فيئًا ، فلا يحلّ بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبَل إلى العُذَيب من أرض السّواد ولا فى الجبَل .

وعن سيف ، عن محمّد بن قيس ، عن الشعبىّ ، بمثله : لا يحلّ بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبَل والعُذَيب .

١/٢٣٧٦

وعن سيف ، عن عمرو بن محمّد ، عن عامر ، قال : أقطع الزبير وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمانَ عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ فالّذين قبلوا منه الخطأ أخطأ ؛ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا . وأقطع عمر طلحة وجرير بن عبد الله والرُّبَيْل بن عمرو ، وأقطع أبا مُفَزِّر دار الفيل فى عدد ممّن أخذنا عنهم ، وإنّما القطائع على وجه النَّفْل من خُمس ما أفاء الله . وكتب عُمر إلى عُثمان بن حُنيف مع جرير : أمّا بعد ؛ فأقطعْ جرير ابن عبد الله قدْر ما يقُوته لا[١] وكْس ولا شَطَط . فكتب عثمان إلى عمر : إنّ جريرًا قدِم علىّ بكتاب منك تُقْطعه ما يقوته ، فكرهت أن أمضى ذلك حتّى أراجعَك فيه . فكتب إليه عمر : أن قد صدق جرير ، فأنفذ ذلك ، وقد أحسنتَ فى مؤامرتى[٢] وأقطع أبا موسى . وأقطع علىٌّ رحمه الله كردوسَ بن هانىء الكردُوسيّة ، وأقطع سُويد بن غفلة الجعفىّ .

وعن سيف ، عن ثابت بن هُرَيْم ، عن سُوَيد بن غفلة ، قال : استقطعت عليّا رحمه الله ، فقال : اكتب : هذا ما أقطعَ علىٌّ سُوَيدا أرضا لداذَوَيْه ؛ ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله .

١/٢٣٧٧

وعن سيف ، عن المستنير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : قال عمر : إذا

---

(١) ز : « ولا » . (٢) مؤامرتى ، أى مشاورتى .

أصابوا وبما صنعوا، وبما يستأذنون[١] فيه من الانسياح فى البلاد. فقال عمر: هذا الخطيب المِصقع، فقال: إنّ جُندَنا أطلقوا بالفَعال لِساننا[٢].

كتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن زهرة ومحمد، عن أبى سلمة، قال: لما قُدِم على عمر بالأخماس من جَلولاء، قال عمر: والله لا يُجنّه سقف بيت حتّى أقسمه. فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه فى صحن المسجد، فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيبَه — وهى الأنطاع — فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إنّ هذا لموطن شكر! فقال عمر: والله ما ذاك يبكينى، وتالله ما أعطَى الله هذا قومًا إلاّ تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلاّ أُلقِىَ بأسهم بينهم. وأشكل على عمر فى أخماس القادسيّة حتّى خطر عليه ما أفاء الله — يعنى من الخُمس — فوضع ذلك فى أهله، فأجرى خُمس جلولاء مُجرى خمس القادسيّة عن ملإ وتشاور وإجماع من المسلمين، ونفّل من ذلك بعضَ أهل المدينة. ٢٤٦٧/١

كتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو، قالوا: وجمع سعد مَن وراء المدائن، وأمر بالإحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف، ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت، ووجد قِسْمتَهم ثلاثة لكلّ رجل منهم بأهلهم؛ فكتب فى ذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن أقِرَّ الفلاحين على حالهم؛ إلاّ مَن حارب أو هرب منك إلى عدوّك فأدركته، وأجْرِ لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم؛ وإذا كتبتُ إليك فى قوم فأجرُوا أمثالَهم مُجراهم. فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحًا فأجابه: أما مَن سوى الفلاّحين فذاك إليكم ما لم تَغنموه — يعنى تقتسموه — ومَنْ ترك أرضه من أهل الحرب فخلاّها فهى لكم؛ فإن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذِمّة؛ وإن لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله

(١) ابن الأثير والنويرى: «ويستأذنون».

(٢) س وابن كثير: «بالمقال».

ذلك عليه. وكان أحظَى بفىء الأرض أهلُ جَلولاء؛ استأثروا بفىء ما وراء النّهروان، وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك، فأقرّوا الفلاحين ودعوا مَن لجّ، ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبِل الذّمّة، واستصفَوْا ٢٤٦٨/١ ما كان لآل كسرى ومَن لجّ معهم فيئًا لمن أفاء الله عليه، لا يُجاز بيع شىء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلاّ من أهله الذين أفاء الله عليهم، ولم يجيزوا بيعَ ذلك فيما بين الناس — يعنى فيمن لم يُفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عزّ وجلّ عليه — فأقرّه المسلمون؛ لم يقتسموه؛ لأن قسمته لم تتأتّ لهم؛ فمن ذلك الآجام ومَغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البُرُد، وما كان لكسرى ومَن جامعه[١]، وما كان لمن قُتل، والأرحاء؛ فكان بعضُ من يُرِقّ يسأل الولاة قسْمَ ذلك؛ فيمنعهم من ذلك الجمهور، أبَوْا ذلك، فانتهوا إلى رأيهم ولم يجيبوا، وقالوا: لولا أن يضرب بعضكم وجوهَ بعض لفعلنا؛ ولو كان طلبُ ذلك منهم عن ملإ لقسمها بينهم.

كتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة بن الأعلم، عن ماهان، قال: لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين ٢٤٦٩/١ أهل الأيام إلاّ أهل قَرَيات، أخذوها عنوة، كلهم نكث، ما خلا أولئك القريات، فلما دُعوا إلى الرّجوع صاروا ذِمّة، وعليهم الجزاء، ولهم المَنَعة، إلا ما كان لآل كسرى ومَنْ معهم، فإنه صافية فيما بين حُلوان والعراق؛ وكان عمر قد رضىَ بالسَّواد من الرّيف.

كتب إلىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة، عن ماهان، قال: كتبوا إلى عمر فى الصّوافى[٢]، فكتب إليهم: أن اعمِدوا إلى الصّوافى التى أصفاكموها الله، فوزّعوها على مَن أفاءها الله عليه؛ أربعة أخماس للجند، وخُمس فى مواضعه إلىّ، وإن أحبّوا أن ينزلوها فهو الذى لهم. فلما

(١) س: «وجاء معه».

(٢) الصوافى: الأملاك والأرض التى جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها.

جعل ذلك إليهم رأوا ألاّ يفترقوا فى بلاد العجم ، وأقرّوها حبيسًا لهم يُولُّونها مَن تراضوا عليه، ثم يقتسمونها فى كلّ عام ، ولا يُولونها إلا مَن أجمعوا عليه بالرّضا ، وكانوا لا يُجمعون إلاّ على الأمراء ، كانوا بذلك فى المدائن؛ وفى الكوفة حين تحوّلوا إلى الكوفة .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ابن أبى طيبة ، عن أبيه ، قال : كتب عمر : أن احتازوا فيئكم فإنكم إن لم تفعلوا فتقادُم الأمر يلَحج[1] ؛ وقد قضيت الذى علىّ . اللهمّ إنّى أشهدك عليهم فاشهد .

٢٤٧٠/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : فكان الفلاّحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدّلالة مع الجزاء عن أيديهم على قَدْر طاقتهم ؛ وكانت الدّهاقين للجزية عن أيديهم والعِمارة ، وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابنِ السبيل من المهاجرين ، وكانت الضّيافة لمن أفاءها الله خاصّة ميراثًا .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبى ثابت بنحو منه ، وقالوا جميعًا : كان فتح جَلولاء فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة فى أولها[2] ، بينها وبين المدائن تسعة أشهر . وقالوا جميعًا : كان صلح عمر الذى صالح عليه أهل الذمة ؛ أنهم إن غشّوا المسلمين لعدوّهم برئت منهم الذّمّة ، وإن سبّوا مسلمًا أن يُنهكوا عقوبة ، وإن قاتلوا مسلمًا أن يُقتلوا ؛ وعلى عمر منَعتهم ؛ وبرئ عمر إلى كلّ ذى عهد من معرّة الجيوش .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله والمستنير ، عن إبراهيم بمثله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ، قال : كان أشقى أهل فارس بجلُولاء أهل الرّىّ ؛ كانوا بها حُماةَ أهل

٢٤٧١/١

(١) يلحج ؛ أى يصير علاجه عسرًا ؛ ولحج الشىء ، إذا ضاق .
(٢) ط : « أوله » .

فارس ، ففنىَ أهلُ الرّىّ يوم جلولاء . وقالوا جميعًا : ولما رجع أهل جلولاء إلى المدائن نزلوا قطائعَهم ، وصار السواد ذمة لهم إلا ما أصفاهم الله به من مال الأكاسرة ، ومَن لجّ معهم . وقالوا جميعًا : ولما بلغ أهلَ فارس قولُ عمر ورأيه فى السواد وما خلفه ، قالوا : ونحن نرضى بمثل الذى رضُوا به ، لا يرضى أكراد كلّ بلد أن ينالوا من ريفهم .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عُمَير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : لا يحلّ اشتراء أرض فيما بين حُلوان والقادسيّة ؛ والقادسيّة من الصوافى ، لأنه لمن أفاءه الله عليه .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبىّ مثله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن المغيرة بن شِبْل ، قال : اشترى جرير من أرضِ السواد صافيةً على شاطئ الفُرات ، فأتى عمر فأخبره ، فردّ ذلك الشراء وكرهه ، ونهى عن شراء شىء لم يقتسمه أهله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، قال : قلت للشعبىّ : أخِذ السواد عنوة ؟ قال: نعم، وكلّ أرض إلاّ بعض القِلاع والحصون ؛ فإن بعضهم صالح وبعضهم غلب ، قلت : فهل لأهل السواد ذمّة اعتقدوها قبل الهرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأُخذ منهم صاروا ذمّة .

٢٤٧٢/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز ، عن حبيب بن أبى ثابت ، قال : ليس لأحد من أهل السواد عَقْد إلاّ بنى صَلوبا وأهل الحيرة وأهل كَلْواذَى وقُرى من قرى الفُرات ، ثم غدروا ، ثم دُعوا إلى الذمّة بعد ما غدروا . وقال هاشم بن عُتبة فى يوم جَلُولاء :

يومُ جَلولاءَ ويومُ رُستَمْ ... ويومُ زَحْفِ الكوفةِ المُقَدَّمْ
ويومُ عَرْضِ النَّهَرِ المُحَرَّمْ ... من بين أيّامٍ خَلوْنَ صُرَّمْ

جعل ذلك إليهم رأوا ألاّ يفترقوا فى بلاد العجم ، وأقرّوها حبيساً لهم يُولُونها مَن تراضوا عليه، ثم يقتسمونها فى كلّ عام ، ولا يُولونها إلا مَن أجمعوا عليه بالرّضا ، وكانوا لا يُجمعون إلاّ على الأمراء ، كانوا بذلك فى المدائن؛ وفى الكوفة حين تحوّلوا إلى الكوفة .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ابن أبى طيبة ، عن أبيه ، قال : كتب عمر : أن احتازوا فيئكم فإنكم إن لم تفعلوا فتقادُم الأمر يلَحج[1] ؛ وقد قضيت الذى علىّ . اللهمّ إنّى أشهدك عليهم فاشهد .

٢٤٧٠/١ كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : فكان الفلاّحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدّلالة مع الجِزاء عنَ أيديهم على قَدْر طاقتهم ؛ وكانت الدّهاقين للجِزية عن أيديهم والعِمارة ، وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابنِ السبيل من المهاجرين ، وكانت الضّيافة لمن أفاءها الله خاصّة ميراثاً .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبى ثابت بنحو منه ، وقالوا جميعاً : كان فتح جَلولاء فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة فى أولها[2] ، بينها وبين المدائن تسعة أشهر . وقالوا جميعاً : كان صلح عمر الذى صالح عليه أهل الذمة ؛ أنهم إن غشّوا المسلمين لعدوّهم برئتْ منهم الذّمة ، وإن سبّوا مسلماً أن يُنهَكوا عقوبة ، وإن قاتلوا مسلماً أن يُقتلوا ؛ وعلى عمر مَنعتهم ؛ وبرئ عمر إلى كلّ ذى عهد من معرّة الجيوش .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله والمستنير ، عن إبراهيم بمثله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ،
٢٤٧١/١ قال : كان أشقى أهل فارس بجلُولاء أهل الرّىّ ؛ كانوا بها حُماةَ أهل

(١) يلحج ؛ أى يصير علاجه عسراً ؛ ولحج الشىء ، إذا ضاق .
(٢) ط : « أوله » .

فارس ، ففنىَ أهلُ الرّىّ يوم جَلولاء . وقالوا جميعاً : ولما رجع أهل جَلولاء إلى المدائن نزلوا قطائعَهم ، وصار السواد ذمة لهم إلا ما أصفاهم الله به من مال الأكاسرة ، ومَن لجّ معهم . وقالوا جميعاً : ولما بلغ أهلَ فارس قولُ عمر ورأيه فى السواد وما خلْفه ، قالوا : ونحن نرضى بمثل الذى رضُوا به ، لا يرضى أكراد كلّ بلد أن ينالوا من ريفهم .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عُمَير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : لا يحلّ اشتراء أرض فيما بين حُلوان والقادسيّة ؛ والقادسيّة من الصوافى ، لأنه لمن أفاءه الله عليه .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبىّ مثله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن المغيرة بن شِبْل ، قال : اشترى جرير من أرضِ السواد صافيةً على شاطئ الفُرات ، فأتى عمر فأخبره ، فردّ ذلك الشراء وكرهه ، ونهى عن شراء شىء لم يقتسمه أهله .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، قال : قلت للشعبىّ : أخِذ السواد عنوة ؟ قال: نعم، وكلّ أرض إلاّ بعض القِلاع والحصون ؛ فإن بعضهم صالح وبعضهم غلب ، قلت : فهل لأهل السواد ذمّة اعتقدوها قبل الهرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمّة . ٢٤٧٢/١

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز ، عن حبيب بن أبى ثابت ، قال : ليس لأحد من أهل السواد عَقْد إلاّ بنى صَلوبا وأهل الحيرة وأهل كَلواذَى وقُرى من قرى الفُرات ، ثم غدروا ، ثم دُعوا إلى الذمّة بعد ما غدروا . وقال هاشم بن عُتبة فى يوم جلُولاء :

يومُ جَلولاءَ ويومُ رُستَمْ ويومُ زَحْفِ الكوفةِ المُقدَّمْ
ويومُ عَرْضِ النَّهرِ المحرَّمْ من بيْن أيّامٍ خلوْنَ صُرَّمْ

٢٥٣٧/١ فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من⁽¹⁾ سُلمى وحرملة وغالب وكُلَيب ، والهُرْمزان يومئذ بين نهر تيرَى بين دُلُث ، خرج سُلْمَى وحَرْملة صبيحتَها فى تعبية ، وأنهضا نُعيما ونَعيما فالتقوا هم والهرمزان بين دُلُث ونهر تيرى ؛ وسُلْمى ابن القَيْن على أهل البصرة ، ونُعيم بن مقرّن على أهل الكوفة . فاقتتلوا فبيناهم فى ذلك أقبل المدد مِن قِبَل غالب وكُليب ، وأتى الهرمزانَ الخبرُ بأنّ مَنَاذر ونهر تيرَى قد أخِذتا ، فكسر الله فى ذرْعه وذَرْع جنده ، وهزمه وإيّاهم ، فقتلوا منهم ما شاءوا ، وأصابوا منهم ما شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيل ، وأخذوا ما دونه ، وعسكروا بحيال سوق الأهواز ، وقد عبر الهُرْمزان جسرَ سوق الأهواز ، وأقام بها ، وصار دُجَيل بين الهُرْمزان وحَرْملة وسُلْمَى ونُعيم ونُعَيم وغالب وكليب .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن المغيرة العبْدىّ ، عن رجل من عبد القيس يدعى صُحاراً ، قال : قدمتُ على هَرِم ابن حيّان – فيما بين الدّلوث ودُجيل – بِجلال⁽²⁾ من تَمْر ، وكان لا يصبر ٢٥٣٨/١ عنه ، وكان جلّ زادِه إذا تزوّد التّمر ، فإذا فنِىَ انتخب له مزاودَ من جِلال وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها حيثُما كان من سهل أو جبَل .

قالوا : ولما دهم القوم الهرمزان ونزلوا بحياله من الأهواز رأى ما لا طاقة له به ، فطلب الصلح ، فكتبوا إلى عُتْبة بذلك يستأمرونه فيه ، وكاتبه الهرمزان ، فأجاب عُتْبة إلى ذلك على الأهواز كلّها ومِهْرَجان قَذَق ، ما خلا نهر تيرى ومَناذر ، وما غلبوا عليه من سوق الأهواز ، فإنه لا يُردّ عليهم ما تنقّذْنا . وجعل سُلمى بن القيْن على مَناذر مسلحةً وأمْرَها إلى غالب ، وحرملة على نهر تيرَى وأمرَها إلى كليب ؛ فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بنى العَم ، فنزلوا منازلهم من البصرة ، وجعلوا يتتابعون على ذلك ، وقد كتب بذلك عُتْبة إلى عمر ، ووفّد وفْداً منهم سُلمى ، وأمرَه أن يستخلف على عمله ، وحرملةُ – وكانا من الصحابة – وغالب وكليب ، ووفّد وفود من البصرة

(1) ابن الأثير : « بين » .
(2) الجلال : جمع جلة ؛ وهى القفة الكبيرة يوضع فيها التمر .

يومئذ ، فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم ، فكلُّهم قال : أما العامّة فأنت صاحبها ، ولم يبق إلا خواصّ أنفسنا ، فطلبوا لأنفسهم ، إلاّ ما كان من الأحنف ابن قيس ، فإنه قال : يا أميرَ المؤمنين ؛ إنك⁽¹⁾ لكما ذكروا ، ولقد يعزب⁽²⁾ ٢٥٣٩/١ عنك ما يحقّ علينا إنهاؤه إليك مما فيه⁽³⁾ صلاح العامّة ، وإنّما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ، ويسمع بآذانهم ، وإنّا لم نزل ننزل منزلاً بعد منزل حتى أرَزنا إلى البرّ ، وإنّ إخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حَدَقة⁽⁴⁾ البعير الغاسقة ؛ من العيون العذاب ، والجنان الخصاب ، فتأتيهم ثمارهم ولم تُخْضَد ، وإنّا معشرَ أهل البصرة نزلنا سَبَخة⁽⁵⁾ هَشّاشة⁽⁶⁾ ، زعِقة⁽⁷⁾ نشّاشة⁽⁸⁾ ، طَرَف لها فى الفلاة وطَرَف لها فى البحر الأُجاج ، يجرى إليها ما جرى فى مثل مَرِىء النعامة . دارنا فعْمة ، ووظيفتنا ضيّقة ، وعددنا كثير ، وأشرافنا قليل ، وأهل البلاء فينا كثير ، ودرهمنا كبير ، وقفيزنا صغير ؛ وقد وسّع الله علينا ، وزادنا فى أرضنا ، فوسّعْ علينا يا أمير المؤمنين ، وزدنا وظيفة تُوَظّف علينا ، ونعيش بها . فنظر إلى منازلهم التى كانوا بها إلى أن صاروا⁽⁹⁾ إلى الحجَر فنفّلهموه وأقطعهموه ، وكان مما كان⁽¹⁰⁾ لآل كسرى ، فصار فيئاً فيما ٢٥٤٠/١ بين دِجلة والحجَر ، فاقتسموه ، وكان سائر ما كان لآل كسرى فى أرض البصرة على حال ما كان فى أرض الكوفة يُنزِلونه مَن أحبّوا ، ويقتسمونه بينهم ؛ لا يستأثرون به على بدء ولا ثِنًى ، بعدما يرفعون خمسه إلى الوالى . فكانت قطائع أهل البصرة نصفين : نصفها مقسوم ، ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع ؛ وكان أصحاب الألفين ممّن شهد القادسيّة . ثم أتى البصرة مع عُتْبة خمسة آلاف ، وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً ، فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم ، ألحق جميع مَنْ شهد الأهواز . ثم قال : هذا الغلام سيّد أهل البصرة ، وكتب إلى عُتْبة فيه بأن يسمع منه

(1) ابن حبيش : « إنه » .
(2) ابن الأثير : « تغرب » .
(3) س : « ما فيه » .
(4) يقال : نزلوا فى مثل حدقة البعير ، أى نزلوا فى خصب ودعة .
(5) السبخة : أرض ذات ملح .
(6) هشاشة : لينة .
(7) زعقة ، أى ماؤها مر .
(8) يقال : سبخة نشاشة ونشناشة ؛ ولا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .
(9) ابن الأثير : « صاروا منه » .
(10) س : « ما كان » .

ويشرب برأيه ، وردّ سُلمى وحَرْملة وغالبًا وكليبا إلى مَناذر ونهرتِيرَى ، فكانوا عُدّة فيه لكونٍ إن كان، وليميّزوا خراجها.

كتب إلىّ السّرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : بينا الناس من أهل البصرة وذمّتهم على ذلك وقع بين الهُرْمزان وبين غالب وكُليب فى حدود الأرَضين اختلاف وادّعاء، فحضر ذلك سُلْمى وحَرْملة لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالبًا وكُلَيْبًا محقّيْنِ والهرمزان مبطلا ، فحالا بينه وبينهما ، فكفر الهرمزان أيضًا ومنع ما قبِله ، واستعان بالأكراد ، فكثُف جنده[1] . وكتب سُلْمى وحرملة وغالب وكليب ببغْىِ الهُرمزان وظلْمه وكفره إلى عُتبة بن غَزْوان ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر يأمره بأمره[2] ، وأمدّهم عمر بحُرقوص بن زهير السعدىّ ، وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّره على القتال وعلى ما غلب عليه . فنهَد الهُرمزان بمَن معه وسُلْمى وحَرْملة وغالب وكليب ، حتى إذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمزان : إمّا أن تعبرُوا إلينا وإمّا أن نعبُر إليكم ، فقال : اعبرُوا إلينا ، فعبروا من فوق الجسر ، فاقتتلوا فوق الجسْر ممّا يلى سوق الأهواز ، حتى هزم الهرمزان ووجّه نحو رامهرمز ، فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشّغَر حتى حلّ برامَهُرمز ، وافتتح حُرقوص سوقَ الأهواز ، فأقام بها ونزل الجبل ، واتّسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تُسْتَر ، ووضع الجزية ، وكتب بالفتح والأخماس إلى عمر ، ووفّد وفداً بذلك ، فحمِد الله ، ودعا له بالثبات والزيادة . وقال الأسود بن سَريع فى ذلك ــ وكانت له صحبة :

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو أبينا ... وَلكِن حافَظوا فيمَنْ يُطيعُ
أطاعوا رَبَّهُمْ وَعَصاهُ قَوْمٌ ... أضاعوا أمْرَهُ فيمَنْ يُضيعُ
مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُها كِتابٌ ... فَلاقَوْا كَبَّةً فيها قُبُوعُ
ووَلّى الهُرمُزانُ على جَوَادٍ ... سَريعِ الشّدِّ يَثْفِنُهُ الجميعُ

(١) س : « جمعه » . (٢) ابن حبيش وابن الأثير والنويرى : « بقصده ».

وخَلّى سُرَّةَ الأهواز كَرْهًا ... غَداةَ الجِسْرِ إذ نَجَمَ الرّبيعُ

وقال حُرْقوص :

غلَبْنا الهُرْمزَانَ على بِلادٍ ... لها فى كلِّ ناحِيَةٍ ذَخائِرْ
سَواءٌ بَرُّهمْ والبَحْرُ فيها ... إذا صارَتْ نَواجِبُها بَواكِرْ
لها بَحْرٌ يَعِجُّ بِجَانِبَيْهِ ... جَعَافِرُ لا يزَالُ لها زَواخِرْ

• • •

[فتح تُسْتَر]

وفيها فتحت تُسْتَر فى قول سيف وروايته ــ أعنى سنة سبع عشرة ــ وقال بعضهم : فتحت سنة ستّ عشرة ، وبعضهم يقول : فى سنة تسع عشرة .

• ذكر الخبر عن فتحها :

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز ، وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز، أقام بها ، وبعث جَزْء بن معاوية فى أثره بأمر عمر إلى سُرَّق ، وقد كان عهد إليه فيه : إن فتح الله عليهم أن يُتبعه جَزْءاً ، ويكون وجهه إلى سرَّق . فخرج جَزْء فى أثر الهرمزان، والهُرمزان متوجّه إلى رامهرمُز هاربًا ، فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشّغَر ، وأعجزه بها الهرمزان ؛ فمال جَزْء إلى دورق من قرية الشّغَر ؛ وهى شاغرة برجلها ــ ودَوْرق مدينة سُرَّق فيها قوم لا يطيقون منعها ــ فأخذها صافية ، وكتب إلى عمر بذلك وإلى عُتْبة ، وبدعائه مَن هرب إلى الجِزاء والمنَعة ، وإجابتهم إلىّ ذلك . فكتب عمر إلى جَزْء بن معاوية وإلى حُرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه، وبالمقام حتى يأتيَهما أمره ، وكتب إليه مع عُتبة بذلك ، ففعلا واستأذن جَزْء فى عمران بلاده عمَر ، فأذن له ، فشقّ الأنهار ، وعمّر الموات . ولما

(١) س والنويرى : « فأعجزه » ، ابن حبيش : « وأعجزهم » .

فقال عثمان : يا أهلَ المدينة استعدّوا واستمسكوا، فقد دبّت إليكم الفتن . ونزل . فأوى إلى منزله ، وتمثّل مثَلَه ومثَل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف :

أبنى عُبَيْدٍ قد أتى أشياعَكُمْ عنكم مَقالَتُكُمْ وشِعْرُ الشاعِرِ
فإذا أتَتكم هــــذه فتلبَّسُوا إنّ الرِّماحَ بَصيرةٌ بالحاسِرِ

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ، قال : كان عثمان أروَى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة .

١/٢٨٥٤

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله الجُمحىّ ، عن عبيد الله بن عمر ، قال : سمعته وهو يقول لأبى : إنّ عثمان جمع أهل المدينة ، فقال : يا أهلَ المدينة ؛ إنّ الناس يتمخّضون بالفتنة ، وإنى والله لأتخلّصنّ لكم الذى لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك ؛ فهل ترونه حتى يأتىَ من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه ، فيُقيم معه فى بلاده ؟ فقام أولئك، وقالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال : نبيعها ممّن شاء بما كان له بالحجاز . ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن فى حسابهم ؛ فافترقوا وقد فرّجها الله عنهم به . وكان طلحة ابن عبيد الله قد استجمع له عامّة سُهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحة منه مِن نصيب مَنْ شهد القادسيّة والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النَّشاستَج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال ، واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق ، واشترى منه مرْوان بن الحكَم بمال كان له أعطاه إيّاه عثمان نهر مَرْوان — وهو يومئذ أجَمة — واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم فى جزيرة العرب من أهل المدينة ومكّة والطائف واليمن وحضرموت ؛ فكان ممّا اشترى منه الأشعث بمالٍ كان له فى حضرموت ما كان له بطيزناباذ . وكتب عثمان إلى أهل الآفاق فى ذلك وبعدّة جُرْبان الفىء، والفىء الذى يتداعاه أهلُ الأمصار ، فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومَن تابعهم من أهل بلادهم . فأجلى

١/٢٨٥٥

عنه، فأتاهم شىء عرفوه . وأخذ بقدر عدّة من شهدها من أهل المدينة ، وبقدر نصيبهم ، وضمّ ذلك إليهم ، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكّةَ واليمن وحضر موت ، يردّ على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة .

وكتب إلىّ السّرىّ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة مثل ذلك ، إلاّ أنهما قالا : اشترى هذا الضَّرْب رجال من كلّ قبيلة ممن كان له هنالك شىء، فأراد أن يستبدل به فيما يليه ، فأخذوا، وجازلهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق ؛ إلاّ أنّ الذين لا سابقة لهم ولا قُدمة لا يبلغون مبلغَ أهل السابقة والقُدمة فى المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل ، ويجعلونه جفوةً ، وهم فى ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه ؛ لأنه لا حجّة لهم والناس عليهم ، فكان إذا لحق بهم لاحِق من ناشئ أو أعرابىّ أو محرَّر استحلى كلامهم ؛ فكانوا فى زيادة ، وكان الناس فى نقصان حتى غلّب الشرّ .

١/٢٨٥٦

وكتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : صُرف حذيفة عن غزو الرّىّ إلى غزو الباب مَدَداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذْربيجان — وكذلك كانوا يصنعون ، يجعلون للناس رِدْءاً — فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا .

وفى هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين — سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة ، وكانت من أقلّ الآبار ماء ، فما أدرِك حتى الساعة قعرها .

• • •

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر أريس

حدثنى محمد بن موسى الحرَشىّ ، قال : حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزّاز . قال : وكان شريك يونس بن عبيد قال : حدثنا داود ابن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنّ رسولَ الله صلى الله عليه

أعطى العطيّة الكبيرة الرغيبة من صُلْب مالى أزمانَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ؛ وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحينَ أتيت على أسنان أهل بيتى ، وفَنِىَ عمرى ، وودّعت الذى لى فى أهلى ، قال الملحدون ما قالوا ! وإنى والله ما حملت على مصْرٍ من الأمصار فضلاً فيجوزَ ذلك لمن قاله ؛ ولقد رددتُه عليهم ، وما قدم علىّ إلا الأخماس ، ولا يحلّ لى منها شىء ؛ فولِىَ المسلمون وضْعها فى أهلها دونى ؛ ولا يُتَكلفَّت من مال الله بفلْس فما فوقه ؛ وما أتبلّغ منه ما آكل إلاّ مالى .

وقالوا : أعطيت الأرض رجالاً ؛ وإنّ هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتِحت ؛ فمَن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ، ومَن رجع إلى أهله لم يُذْهِب ذلك ما حوى الله له ؛ فنظرت فى الذى يُصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعتُه لهم بأمرهم من رجال أهل عقارٍ ببلاد العرب فنقلتُ إليهم نصيبهم ، فهو فى أيديهم دونى .

٢٩٥٤/١ وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أميّة ، وجعل ولده كبعض مَن يعطى ، فبدأ ببنى أبى العاص ، فأعطى آل الحكَم رجالَهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بنى عثمان مثلَ ذلك ، وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ، ولانتْ حاشية عثمان لأولئك الطوائف ، وأبى المسلمون إلاّ قتلَهم ، وأبَى إلاّ تركهم ؛ فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجّاج كالحجّاج ؛ فتكاتبوا وقالوا : موعدُكم ضواحى المدينة فى شوّال ؛ حتى إذا دخل شوّال من سنة اثنتى عشرة ، ضربوا كالحُجّاج فنزلوا قرب المدينة .

• • •

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان ، قالوا : لما كان فى شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهلُ مصر فى أربع رِفاق على أربعة أمراء ؛ المقلّل يقول : ستمائة ، والمكثّر يقول : ألف . على الرّفاق عبد الرحمن بن عُدَيس البلَوىّ ، وكنانة بن بشر التُّجيبىّ ، وعروة بن شييم الليثىّ ، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعىّ وسواد بن رومان الأصبحىّ ، وزرع بن يشكر اليافعىّ ، وسودان ابن حُمران السَّكُونىّ ، وقُتيرة بن فلان السَّكُونىّ ، وعلى القوم جميعاً

الغافقى بن حرب العَكّىّ ، ولم يجترئوا أن يُعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب ؛ وإنما أخرجوا كالحُجّاج ، ومعهم ابن السوداء . وخرج أهل الكوفة فى أربع رِفاق ، وعلى الرّفاق زيد بن صُوحان العبْدىّ ، والأشتر النخعىّ ، وزياد بن النضْر الحارثىّ ، وعبد الله بن الأصمّ ، أحد بنى عامر بن صعصعة ؛ وعددهم كعدد أهل مصر ؛ وعليهم جميعاً عمرو[1] بن الأصمّ . وخرج أهلُ البصرة فى أربع رفاق ، وعلى الرّفاق حُكَيْم بن جبلة العبدىّ ، وذَريح ٢٩٥٥/١ ابن عبّاد العبدىّ ، وبشر بن شُرَيح الحُطَم بن ضُبيعة القيسىّ وابن المحَرِّش ابن عبد بن عمرو الحنفىّ وعددهم كعدد أهل مصر ، وأميرهم جميعاً حُرقوص ابن زهير السعدىّ ، سوى مَن تلاحق بهم من الناس . فأمّا أهلُ مصر فإنهم كانوا يشتهون عليّاً ، وأمّا أهلُ البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير .

فخرجوا وهم على الخروج جميع . وفى الناس شتّى ؛ لا تشكّ[2] كلّ فرقة إلاّ أنّ الفَلْج[3] معها ، وأنّ أمرَها سيتمّ دون الأخْرَيَيْن[4] ؛ فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب ، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوَص ، وجاءهم ناس من أهل مصر ، وتركوا[5] عامّتهم بذى المرْوَة . ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النّضْر وعبد الله بن الأصمّ ، وقالا : لا تَعجلوا ٢٩٥٦/١ ولا تُعجِلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد ؛ فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا ؛ فوالله إن كان أهلُ المدينة قد خافونا واستحلّوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علْمنا أشدّ ؛ وإنّ أمرنا هذا لَباطل ؛ وإن لم يستحلّوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلاً لَنرجعنّ إليكم بالخبر .

قالوا : اذهبا ، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعليّاً وطلحة والزبير ، وقالا : إنما نأتمّ هذا البيت ، ونستعفى هذا الوالىَ من بعض

(١) ف : « عمر » .
(٢) كذا فى ابن كثير ، وفى ط : « لا يشك » .
(٣) الفلج : الظفر والفوز .
(٤) ب : « الآخرين » .
(٥) النويرى : « وترك » .

حدّثني عمر، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل، قال: حدّثني سليمان ابن مسلم العِجليّ، قال: سمعتُ أبي يقول: مررت بالمسجد، فجاء رجلٌ إلى سَمُرة فأدّى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقَه، فإذا رأسُه في المسجد، وبدنُه ناحيةً، فمرّ أبو بكْرة، فقال: يقول الله سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾[1]،

١٦٣/٢ قال أبي: فشهدتُ ذاك، فما مات سَمُرة حتى أخذه الزَّمْهرير، فمات شرّ ميتة، قال: وشهدته وأُتِيَ بناس كثير وأُناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينُك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه وأني بريءٌ من الحَرورية، فيقدَّم فيُضرَب عنقه حتى مرّ بضعةٌ وعشرون.

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة سعيدُ بن العاص في قول أبي معشر الواقديّ وغيرِهما.

وكان العامل فيها على المدينة سعيدَ بن العاص، وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى البصرة بعد موت زياد سَمُرة بن جندب، وعلى خُراسانَ خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ.

(١) سورة الأعلى ١٤، ١٥.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مَشْتَى محمد بن مالك أرضَ الرّوم، وصائفة مَعْن بن يزيد السُّلَميّ.

وفيها – فيما زعم الواقديّ – فتَح جُنادةُ بن أبي أميّة جزيرةً في البحر قريبةً من قُسْطنطينيّة يقال لها أرْواد[1].

وذكر محمد بن عمرَ أنّ المسلمين أقاموا بها دهْراً، فيما يقال سبع سنين، وكان فيها مجاهد بن جَبْر. قال: وقال تُبَيع ابنُ امرأةِ كعب: ترون هذه الدرجة؟ إذا انقلعت جاءت قفْلتنا. قال: فهاجَتْ ريحٌ شديدة فقلعتْ الدرَجة، وجاء نعيُ معاوية وكتاب يزيد بالقَفْل فقفَلْنا، فلم تَعْمُرْ بعد ذلك وخَرِبت، وأمِن الروم.

* * *

[ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان]

١٦٤/٢ وفيها عزَل معاويةُ سعيدَ بن العاص عن المدينة، واستَعمل عليها مرْوانَ بنَ الحكم.

ذكر سبب عزل معاوية سعيداً واستعمال مرْوان:

حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمد، عن جُوَيرة بن أسماء، عن أشياخه، أنّ معاوية كان يُغري بين مرْوان وسعيد بن العاص، فكتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة: اهدِم دارَ مرْوان؛ فلم يَهدِمْها، فأعاد عليه الكتابَ بهدمها، فلم يَفعل، فعزَلَه وولّى مروان.

* * *

وأما محمد بن عمر؛ فإنه ذكر أنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروانَ كلّها فيجعلَها صافيةً، ويقبضَ فدَكَ منه – وكان

(١) س: «أرْواده».

فيها اثنا عشر رطلا بالشأمىّ ، فهشم بها بيضة عليه ورأسه فسقط ، ثم كفّنه ودفنه ، وابتاع ما غنموا من عسكره ، فبعث به إلى أهله ، واعتذر إلى أصحابه وقال : هو جارى بالكوفة ، ولى أن أهَبَ ما غنمتُ لأهل الرِّدّة . ٩٢٨/٢

قال عمرُ بنُ شبَّة : قال أبو عبيدة : كان محمّد بنُ موسى مع عمر ابن عبيدالله بن معمر بفارس ، وشهدمعه قتال أبى فُدَيك وكان على ميمنته ، وشُهِر بالنَّجْدة[1] وشدةالبأس[2] وزوّجه عمر بن عُبيدالله بن معمر ابنتَه أم عثمان وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان — فولاه سِجِسْتان ، فمرّ بالكوفة وبها[3] الحجّاج بن يوسف ، فقيل للحجّاج : إن صار هذا إلى سِجِسْتان مع نجدته وصِهْره لعبد الملك فلجأ إليه أحد ممّن تطلب ، منَعَك منه ؛ قال : فما الحيلة ؟ قيل : تأتيه وتسلّم عليه ، وتذكر نجدته وبأسه وأنّ شبيبًا فى طريقه ، وأنّه قد أعياك ، وأنّك ترجو أن يريحَ الله منه على يده ، فيكون له ذكر ذلك وشهرته . ففعل ، فعدل إليه محمّد بن موسى بن طلحة بن عُبيد الله ، فواقعه شبيب . فقال له شبيب : إنى قد علمتُ خِداعَ الحجّاج ، وإنّما اغترّك ووَقى بك نفسَه ، وكأنى بأصحابك لو قد التقَتْ حَلْقتا البِطان قد أسلَموك . فصُرعتَ مَصرع أصحابك ؛ فأطِعْنى وانطلق لشأنِك ، فإنى أنفَسُ بك عن الموت ؛ فأبَى محمّد بن موسى ، فبارَزَه شبيب فقتله .

* * *

٩٢٩/٢ رجع الحديث إلى حديث أبى مِخنَف . قال عبدُالرحمن : لقد كان فيمن بايعَه تلك الليلة أبو بُرْدة بن أبى موسى الأشعرىّ ، فلمّا بايعه قال له شبيب : ألَسْتَ أبا بردة ! قال : بلى ؛ قال شبيب لأصحابه : يا أخلاّئى ، أبو هذا أحد الحكَمين ، فقالوا : ألا نقتل هذا ؟ فقال : إنّ هذا لا ذنبَ له فيما صنع أبوه ؛ قالوا : أجل قال : وأصبح شبيب : فأتى مُقبِلا نحوَ القَصْر الّذى فيه أبو الضُّريس وأعيَن

(١) ب : «وكان مشهوراً» .
(٢) ب ، ف : «واليأس» .
(٣) ب ، ف : «وفيها» .

فرَموه بالنَّبل ، وتحصّنا منه ، فأقام ذلك اليوم عليهم . ثمّ شخص عنهم ، فقال له أصحابُه : ما دون الكوفة أحد يمنعنا ؛ فنظر فإذا أصحابُه قد جُرِحوا[1] ؛ فقال لهم : ما عليكم أكثر ممّا قد فعلتم . فخرج بهم على نِفّر ، ثمّ على الصَّراة ، ثمّ على بَغْداد ، ثم خرج إلى خانيجار فأقام بها .

قال : ولمّا بلغ الحجّاجَ أن شبيبًا قد أخذ نحو نِفّر ظَنّ أنّه يريد المدائن — وهى باب الكوفة ، ومَن أخذ المدائن كان ما فى يده من أرض الكوفة أكثر — فهال ذلك الحجّاج ، وبعث إلى عثمان بن قَطَن ، ودعاه وسرّحه إلى المدائن ، وولّاه منبرَها والصّلاة ومَعونة جُوخى كلّها وخَراجَ الأسْتان . فخرج مسرعًا حتّى نزل المدائن ، وعزل الحجّاجُ عبدَ الله بن أبى عُصَيفير ؛ وكان بها الجَزْل مقيمًا أشهرًا يُداوِى جراحتَه ، وكان ابن أبى عصيفير يعوده ويكرمه ، فلمّا قدم عثمانُ بن قطن المدائن لم يَعُدْه ، ولم يكن يتعاهده ولا يُلطِفه بشىء ، فقال الجزل : اللّهمّ زِد ابنَ عصيفير جودًا وكرمًا وفضلا ، ٩٣٠/٢ وزد عثمان بن قطن ضِيقًا وبُخلا . قال : ثم إن الحجّاج دعا عبدَ الرّحمن بنَ محمد بن الأشعث فقال : انتخِب الناس ، واخرجْ فى طلب هذا العدوّ ، فأمره بنُخْبة ستّة آلاف ، فانتخب فُرْسان الناس ووجوههم ، وأخرج من قومِه ستّمائة من كِنْدة وحَضْرَموت ، واستحثّه الحجّاجُ بالعسكر ، فعسكر بدير عبد الرحمن ، فلمّا أراد الحجّاج إشخاصَهُم كتب إليهم :

أما بعد ، فقد اعتدتُم عادةَ الأذلّاء ، ووليّتم الدُّبر يومَ الزّحف ، وذلك دأب الكافِرين ، وإنى قد صفحتُ عنكم مرّة بعد مرّة ، ومرّة بعد مرّة . وإنى أقسِم لكم بالله قَسَمًا صادقًا لئن عدتم لذلك لأوقِعنّ بكم إيقاعًا أكون أشدّ عليكم من هذا العدوّ الذى تَهرُبون منه فى بطون الأودية والشِّعاب ، وتَستترون منه بأثناء الأنهار وألْواذ[2] الجِبال ، فخافَ من له مَعقولٌ على نفسِه ، ولم يَجعل عليها سبيلاً ، وقد أعذَرَ من أنذَرَ

وقد أسمعتَ لَوْ نادَيتَ حَيًّا   ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادِى[3]

(١) كذا فى ا ، وفى ط : «حرجوا» .
(٢) لوذ الجبل : جانبه .
(٣) لعمرو بن معد يكرب ، شرح العيون ٤٦٦ .

فجلس الحسين على المنبر وعليه عمامة بيضاء ؛ وجعل الناس يأتون المسجد ؛ فإذا رأوهم رجعوا ولا يصلّون ، فلما صلّى الغداة جعل الناس يأتونه ، ويبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد . وأقبل خالد البربريّ ؛ وهو يومئذ على الصوافى بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة ، وأقبل فيمَن معه ، وجاء العمريّ ووزير ابن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشرويّ ؛ ومعهم ناس كثير ؛ فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين على حمار ، واقتحم خالد البربرى الرّحبة ، وقد ظاهر بين درعين ، وبيده السيف ، وعمود فى منطقته ، مصلتا سيفَه ، وهو يصيح بحسين : أنا كسكاس ، قتلنى الله إن لم أقتلك ! وحمل عليهم حتى دنا منهم ؛ فقام إليه ابنا عبد الله بن حسن : يحيى وإدريس ، فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه ، وشرقت عيناه بالدّم فلم يبصر ، فبرك يذبّب عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر ، واستدار له إدريس من خلفه فضربه وصرعه ، وعلَوَاه بأسيافهما حتى قتلاه ، وشدّ أصحابهما على درعيه فخلعوهما عنه ، وانتزعوا سيفه وعموده ،

٣/٥٥٥

فجاءوا به . ثم أمروا به فجُرّ إلى البلاط ، وحملوا على أصحابه فانهزموا . قال عبد الله بن محمد : هذا كله بعينى .

وذكر عبد الله بن محمد أن خالداً ضرب يحيى بن عبد الله ، فقطع البُرْنس ، ووصلت[1] ضربته إلى يد يحيى فأثّرت فيها[2] ، وضربه يحيى على وجهه ، واستدار رجل أعور من أهل الجزيرة فأتاه من خلفه ، فضربه على رجليه ، واعتوروه بأسيافهم فقتلوه .

قال عبد الله بن محمد : ودخل عليهم المسوّدة المسجد حين دخل الحسين ابن جعفر على حماره ، وشدّت المبيّضة فأخرجوهم ، وصاح بهم الحسين : ارفقوا بالشيخ – يعنى الحسين بن جعفر – وانتُهب بيت المال ، فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار ، فضلت من العطاء – وقيل : إن ذلك كان سبعين ألف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك ، يفرض بها من خُزاعة – قال : وتفرّق الناس ، وأغلق أهل المدينة عليهم أبوابهم ؛ فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس ، فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزّوراء ،

(١) كذا فى ا ، وفى ط : « خلفت » . (٢) ساقطة من ط وهى فى ا .

وجعل المسوّدة يحملون على المبيّضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل ، وتحمل المبيّضة عليهم حتى يُبلَغ بهم الزّوراء . وفشت الجراحات بين الفريقين جميعاً ، فاقتتلوا إلى الظهر ، ثم افترقوا ، فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الأحَد ، جاء الخبر بأنّ مباركا التركىّ ينزل بئر المطّلب ، فنشط الناس ، فخرجوا إليه فكلّموه أن يجىء ، فجاء من الغد حتى أتى الثّنيّة ، واجتمع إليه شيعة بنى العباس ومن أراد القتال ، فاقتتلوا بالبلاط أشدّ قتال إلى انتصاف النهار ، ثم تفرّقوا . وجاء هؤلاء إلى المسجد ، ومضى الآخرون إلى مبارك التركىّ ، إلى دار عمر بن عبد العزيز بالثنيّة يقيل فيها ، وواعد[1] الناس الرّواح ،

٣/٥٥٦

فلما غفلوا عنه ، جلس على رَوَاحله فانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فناوشوهم شيئاً من القتال إلى المغرب ، ثم تفرّقوا ، وأقام حسين وأصحابه أياماً يتجهّزون . وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ، ثم خرج يوم أربعة وعشرين لستّ بقين من ذى القعدة ، فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا ، وعاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم ، فجعلوا يدعون الله عليهم ، ففعل[2] الله بهم وفعل .

قال محمد بن صالح : فحدّثنى نصير بن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحىّ ، أنّ حسيناً لما انتهى إلى السوق متوجّهاً إلى مكة التفت إلى أهل المدينة ، وقال : لا خلف الله عليكم بخير ! فقال الناس وأهل السوق : لا بل أنت ؛ لا خلف الله عليك بخير ، ولا ردّك ! وكان أصحابه يُحدِثون فى المسجد ، فملئوه قذراً وبولا ؛ فلما خرجوا غسل الناس المسجد .

قال : وحدّثنى ابن عبد الله بن إبراهيم ، قال : أخذ أصحاب الحسين ستورَ المسجد ، فجعلوها خَفاتين لهم ، قال : ونادى أصحابُ الحسين بمكة : أيما عبد أتانا فهو حرّ ؛ فأتاه العبيد ، وأتاه عبد كان لأبى ؛ فكان معه ؛ فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أبى فكلّمه ، وقال له : عمَدتَ إلى مماليك لم تملكهم فأعتقتَهم ، بم تستحلّ ذلك ! فقال حسين لأصحابه : اذهبوا به ، فأىّ عبدٍ عرَفه فادفعوه إليه ؛ فذهبوا معه ، فأخذ غلامه وغلامين لجيران لنا .

٣/٥٥٧

وانتهى خبر الحسين إلى الهادى ، وقد كان حجّ فى تلك السنة رجال من أهل

(١) ا : « ووعد » . (٢) ط : « فعل » .

وكان رسولهم فى ذلك المفضّل الخادم. فأبوْا قبول ذلك ، فكانت الوقعة ، فقتل مَنْ قتل ، وانهزم الناس ، ونودى فيهم بالأمان. ولم يُتبَع هارب ؛ وكان فيمن هرب يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ؛ فأما إدريس فلحق بتاهَرْت من بلاد المغرب ، فلجأ إليهم فأعظموه ؛ فلم يزل عندهم إلى أن تُلُطِّف له ، واحتيل عليه ، فهلك ، وخلَفه ابنه إدريس بن إدريس ؛ فهم[1] إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها ، وانقطعت عنهم البعوث .

٥٦٣/٣ قال المفضل بن سليمان : لما بلغ العمرىَّ وهو بالمدينة مقتلُ الحسين بفخّ وثب على دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممّن خرج مع الحسين ، فهدمها وحرّق النخل ، وقبض ما لم يحرقه ، وجعله فى الصوافى المقبوضة[2] . قال : وغضب الهادى على مبارك التركىّ لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد أن شارف المدينة ، وأمر بقبض أمواله وتصييره فى سياسة دوابه ؛ فلم يزل كذلك إلى وفاة الهادى ، وسخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبى الزفت ؛ وترْكه أن يقدم به أسيراً ، فيكون المحكِّم فى أمره ، وأمرَ بقبض أمواله ، فلم تزل مقبوضة إلى أن تُوفّىَ موسى . وقدم على موسى ممن أُسر بفخّ الجماعة ، وكان فيهم عذافر الصيرفىّ وعلىّ بن سابق القلاّس الكوفىّ ، فأمر بضرب أعناقهما وصلْبهما بباب الجسر ببغداد ؛ ففُعل ذلك . قال : ووجّه مهرويه مولاه إلى الكوفة ، وأمره بالتغليظ عليهم لخروج مَنْ خرج منهم مع الحسين .

وذكر علىّ بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، قال : حدّثنى يوسف البَرْم مولى آل الحسن — وكانت أمّه مولاة فاطمة بنت حسن — قال : كنت مع حسين أيام قدم على المهدىّ ، فأعطاه أربعين ألف دينار ، ففرّقها فى الناس ببغداد والكوفة ؛ ووالله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيئاً يلبسه إلا فروًا ما تحته قميص وإزار الفراش ؛ ولقد كان فى طريقه إلى المدينة ؛ إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم فى يومهم .

قال علىّ : وحدثنى السرىّ أبو بشر ، وهو حليف بنى زهرة ، قال : صلّيتُ

٥٦٤/٣ الغداة فى اليوم الذى خرج فيه الحسين بن علىّ بن الحسن صاحب فخّ ، فصلّى

(١) ط : « فهو » . (٢) ط : « والمقبوضة » ، وما أثبته من ا .

بنا حسين ، وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سدَلها من بين يديه ومن خلْفه ، وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه ؛ إذ أقبل خالد البربرىّ فى أصحابه ؛ فلمّا أراد أن يدخل المسجد بدَرَه يحيى بن عبد الله ، فشدّ عليه البربرىّ ؛ وإنى لأنظر إليه ، فبدَره يحيى بن عبد الله ، فضربه على وجهه ، فأصاب عينيه وأنفه ؛ فقطع البيضة والقلنسوة ، حتى نظرتُ إلى قَحْفه طائراً عن موضعه ، وحمل على أصحابه فانهزموا . ثم رجع إلى حسين ، فقام بين يديه وسيفه مسلول يقطر دماً ، فتكلّم حسين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب الناس ، فقال فى آخر كلامه : يأيها النّاس ، أنا ابن رسول الله فى حرم رسول الله ، وفى مسجد رسول الله ، وعلى منبر نبىّ الله ، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فإن لم أفِ لكم بذلك فلا بيعةَ لى فى أعناقكم . قال : وكان أهل الزيارة فى عامهم ذلك كثيراً ، فكانوا قد ملئوا المسجد ؛ فإذا رجل قد نهض ، حسن الوجه ، طويل القامة ، عليه رداءٌ ممشّق ، أخذ بيد ابن له شابّ جميل جَلْد ، فتخطّى رقاب الناس ؛ حتى انتهى إلى المنبر ، فدنا من حسين ، وقال : يابنَ رسول الله ، خرجتُ من بلد بعيد وابنى هذا معى ، وأنا أريد حجّ بيت الله وزيارة قبر نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وما يخطر ببالى هذا الأمر الّذى حدث منك ؛ وقد سمعتُ ما قلتَ ، فعندك وفاء بما جعلت على نفسك ؟ . قال : نعم ، قال : ابسط يدَك فأبايعك ، قال : فبايعه ، ثم قال لابنه : ادن فبايعْ . قال :

٥٦٥/٣ فرأيتُ والله رءوسهما فى الرءوس بمنًى ، وذلك أنى حججت فى ذلك العام .

قال : وحدّثنى جماعة من أهل المدينة أنّ مباركا التركىّ أرسل إلى حسين ابن علىّ : والله لأن أسقط من السماء فتخطفنى الطير ، أو تهوِى بى الريح فى مكان سحيق ، أيسر علىّ من أن أشوكك بشوكة ، أو أقطع من رأسك شعرة ؛ ولكن لابدّ من الإعذار ؛ فبيّتْنى فإنى منهزم عنك . فأعطاه بذلك عهدَ الله وميثاقه . قال : فوجّه إليه الحسين — أو خرج إليه — فى نفر يسير ، فلما دنوْا من عسكره صاحوا وكبّرُوا ، فانهزم أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى .

وذكر أبو المضْرَحىّ الكلابىّ ، قال : أخبرنى المفضّل بن محمد بن المفضّل

ثم إنّ محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه، وكتب إليه بالفتح بيده ، ونصب رأسه بباب العامّة بسامُرّا ، واجتمع الناس لذلك ، وكثروا وتذمّروا، وتولّى إبراهيم الديرج نَصْبَه؛ لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمَرَه فنصبه لحظة ، ثم حُطّ،ورُدّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر ؛ فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة مَن اجتمع من الناس. وذُكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا، فلم ينصبه،وجعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره،ووجّه الحسين ابن إسماعيل بالأسرَى ورءوس مَنْ قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ، ممّن كان مع إسحاق بن إبراهيم ، فكدّهم وأجاعهم وأساء بهم ؛ فأمر بهم فحبسوا فى سجن الجديد ، وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم ، فأمر بتخليتهم ، وأن تدفن الرءوس ولا تُنصب ، فدفنت فى قصر بباب الذهب .

وذُكر عن بعض الطاهريّين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح وجماعة من الهاشميين والطالبيّين وغيرهم حضور ؛ فدخل عليه داود بن القاسم[1] أبو هاشم الجعفرىّ فيمن دخل ، ١٠٢٣/٣ فسمعهم يهنّئونه ، فقال : أيها الأمير ؛ إنك لتُهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيًّا لَعُزِّىَ به ! فما ردّ عليه محمد بن عبد الله شيئًا، فخرج أبو هاشم الجعفرىّ ، وهو يقول :

يا بَنى طاهرٍ كلُوهُ وَبِيًّا ... إن لحمَ النبىّ غيرُ مَرِىّ
إنّ وِترًا يكونُ طالِبَهُ الله ... ـهُ لَوِترٌ نجاحُهُ بالحَرِىّ

وكان المستعين قد وجّه كلباتكين مددًا للحسين ومستظهرًا به ، فلحق حسينًا بعد ما هُزم القوم وقُتل يحيى بن عمر ، فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة ممّن كان مع يحيى بن عمر ، ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى ؛ فوضع فيهم السّيف فقتلهم ، ودخل الكوفة ؛ فأراد أن

(١) ط : « الهيثم » ، صوابه من ا .

ينهبها ويضعَ السيف فى أهلها ، فمنعه الحسين ، وآمن الأسودَ والأبيض بها ؛ وأقام أيامًا ثم انصرف عنها .

* * *

[ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوىّ]

وفى هذه السنة كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب فى شهر رمضان منها .

ذكر الخبر عن سبب خروجه:

١٠٢٤/٣ حدّثنى جماعة من أهل طَبَرِستان وغيرهم ؛ أنّ سبب ذلك كان أنّ محمد بن عبد الله بن طاهر لمّا جرى على يده ما جرى من قَتْل يحيى بن عمر ، ودخول أصحابه وجيشه الكوفةَ بعد فراغهم من قَتْل يحيى ، أقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائعَ ؛ وأن من تلك القطائع التى أقطعها قطيعة فيما قرب من ثَغْرَىْ طبرستان ممّا يلى الدَّيْلَم ؛ وهما كلار وسالوس ، كان بحذائها[1] أرض لأهل تلك الناحية فيها ،رافق، منها مُحْتَطَبهم ومراعى مواشيهم ومسرح سارحتهم ؛ وليس لأحد عليها مُلْك؛ وإنما هى صحراء من موتان[2] الأرض ؛ غير أنها ذات غياض وأشجار وكلإ .

فوجّه — فيما ذكر لى — محمد بن عبد الله بن طاهر أخًا لكاتبه بشر بن هارون النصرانىّ يقال له جابر بن هارون ، لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض ، وعامل طَبَرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر ، والمستولى على سليمان ، والغالب على أمره محمد بن أوس البلخىّ ؛ وقد فرّق محمد بن أوس ولده فى مدن طَبَرستان ، وجعلهم ولاتها ، وضمّ إلى كلّ واحد منهم مدينة منها ؛ وهم أحداث سُفَهاء ؛ ١٠٢٥/٣ قد تأذّى بهم وبسفههم مَنْ تحت أيديهم من الرعيّة[3] واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفَهَهم وسيرَهم فيهم ، وغلظ عليهم سوء

(١) ا : « كادها » .
(٢) الموتان من الأرض : التى لم تحيى بعد .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى ط : « والرعية » .

تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة
بيروت

البخاري عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق
اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس قد سألوك ان تقسم بينهم مغانمهم
وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس به
عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك
الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من
حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء واشترى طلحة ارضا من النشاستج فاتى عمر
فذكر ذلك له فقال انى اشتريت ارضا معجبة فقال له عمر ممن اشتريتها فقال من
اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشتريتها هل اشتريتها من
اهل القادسية كلهم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئا انما هي فيء وروى ان عمر
ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عليا بن ابي طالب فقال له
دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف
فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

حكم الدور التي هي داخل السور

سأل رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التي اقتطعوها
يوم فتحوا دمشق اماضية هي لاهلها قال نعم قال فان ناسا يقولون هي لهم سكن
وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه في صدقة او مهر او غير ذلك
فقال واثلة ومن يقول ذلك بل هي ملك ثابت يسكنون ويمهرون ويتصدقون
وقال ابو عبيد جاءتنا الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء
من بعده تخبرنا ان في افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهي
ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء فيها غيره وارض افتتحت صلحا على خراج
معلوم وهي على ما صولحوا عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة
وهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سبيلها سبيل الغنيمة تخمس وتقسم
فتكون اربعة اخماسها خططا بين الذين افتتحوها خاصة ويكون الخمس
الباقي لمن سمى الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فذلك له وان رأى ان يجعلها فيأ فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

احكام القطائع

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بايدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وان اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقرابته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شرى ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكرهوا للمسلمين ايضا شراؤها
صونا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاة الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكرهوا شرائها منهم طوعا بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموه انفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه القطائع التي بين ظهراني
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انباط القرى فلما
هزم الله الروم هرب تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت

بارض الروم ومن قتل منها فى تلك المعارك التى كانت بين المسلمين والروم فصارت
تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل
مزرعته قالوا فنها اندركيسان يعنى بدمشق وقيس بالبلقاء وما على باب حمص
من جيمانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت
المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج حتى كتب معاوية فى امرته على
الشام الى عثمان ان الذى اجراه عليه من الرزق فى عمله ليس يقوم بمؤن من
يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائها ومن يقدم عليه من رسل
الروم ووفودها ووصف فى كتابه هذه المزارع الصافية وسماها له وسأله ان
يقطعه اياها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا
من الخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل
عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقرها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على
فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قريش واشراف العرب سألوا
معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التى لم يكن عثمان اقطعه اياها ففعل
فمضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك
ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا
سأله اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سأل القطائع
وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شئ فنظر عبد الملك الى ارض
خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها
عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا ورآه جائزا له
مثل اخراجه من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم
يجد من تلك الارض شيئا فسأل الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع
من ارض القرى التى بايدى اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سألوهم ان يأذنوا
لهم فى شرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها بيت المال
وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه واوقفوا ذلك
فى الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عمن باعها منهم وعن اهل قراهم
وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولى
عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التى اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه
صافية ولم يجعلها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر
عن تلك الاشرية فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من المواريث
ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا
واعرض عن تلك الاشرية التى اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها
لاهلها ولمن كانت فى يده كالقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على
من صارت اليه بميراث او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على
الناس فى سنة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان
من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة
فسماها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك فى بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام
ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشرية
كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى
ابى جعفر عبدالله بن محمد اميرالمؤمنين فرفعت اليه تلك الاشرية وانها تؤدى العشر
ولا جزية عليها وان ذلك اضر بالخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقيل
له قد وقعت فى المواريث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور
الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى
حمص واسماعيل بن عياش الى بعلبك فى اشباه لهم فعدلوا تلك الاشرية على
من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدلوا ما بقى بيد الانباط من بقية
الارض على تعديل مسمى ولم تعدل الغوطة فى تلك السنة وكان من كان
بيده شئ من اهل الغوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله
ابن محمد هضابا بن طوق ومحرز بن زريق فعدلوا الاشرية وامرهم ان
لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشرية خراجا وان يمضوها
لاهلها شرية ويضعوا الخراج على ما بقى منها بايدى الانباط . قال سليمان بن
عتبة سألنى امير المؤمنين عبدالله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع
وخمسين ومائة عن سبب الارضين التى بايدى ابناء الصحابة ويذكرون انها
قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد
الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

اهل القرى وعتاقة العرب والقرباء اختلاف وفرقة وانهم غلبوهم على كنائسهم وسالوه النصفة لهم منهم والوفاء لهم بما فى عهدهم وكتابهم الذى كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم ثم انهم اجتمعوا عنده وتناصبوا الخصومة بين يديه فاحال الامير الامر الى يحيي بن حمزة القاضى لينظر فى امرهم ويحملهم على ما يراه من الحق والعدل فدعا القاضى بحججهم فاتوه بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم لاتهدم ولا تسكن لهم على ذلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين الا لن يعرض لهم احد الا بخير اذا اعطوا الذى عليهم من الجزية شهد هذا الكتاب يوم كتب عمرو ابن العاص وعياض بن غنم ويزيد بن ابى سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمر بن عتاب وشرحبيل بن حسنة ونمير بن سعد ويزيد بن نبيشة وعبد الله بن الحارث وقضاعى بن عامر قال يحيي بن حمزة فنظرت فى كتابهم فوجدته خاصة لهم وفحصت عن امرهم فوجدت فتحها بعد حصار ووجدت ما وراء حائطها آثارا وضعت لدفع الخيل ومراكز الرماح ونظرت فى جزيتهم فوجدتها وظيفة عليها خاصة دون غيرهم ووجدت اهلها عند فتحها رجلين رجلا روميا قتله الحرب او نفته فمساكنهم وكنائسهم قسمة بين المسلمين معروفة لاتخفى ورجلا من اهلها حقن دمه هذا العهد فمساكنهم وكنائسهم مع دمائهم لهم لم تسكن ولم تقسم معروفة ليس تخفى فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لفيفا طرأ وذلك لو انهم اسلموا بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد ومساكن فلهم فى آخر الدهر مالهم فى اوله واثبت فى الاصول قبل واشهد الله عليه وصالح المؤمنين وفاء بهذا العهد الذى عهده لهم السابقون الاخيار فلن يكن بينهم خاصة فى ذلك اختلاف نظر لهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من حلية او آنية او كسوة او عرصة اضافوا ذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانهم ان قدروا عليه وسهل قبضه او قيمة عدل يوم ينظر فيه شهدا على ذلك ...

﴿ احمد ﴾ بن نهيك كان عبد الله بن طاهر قدم معه دمشق وذلك ان عبد الله لما خرج الى المغرب كان المترجم كاتبا معه فلما نزل دمشق اهديت

له هدايا كثيرة فى طريقه وفى دمشق وكان يثبت كلما يهدى اليه فى قرطاس ويدفعه الى خازن له فلما نظر ابن طاهر دمشق امر احمد بن نهيك ان يغدو عليه بعمل كان امره ان يعمله فامر خادمه ان يخرج اليه قرطاسا فى العمل الذى امر باخراجه ويضعه فى المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه فى السحر فغلط الخازن فاخرج القرطاس الذى فيه اثبات ما اهدى اليه فوضعه فى المحراب فلما صلى احمد بن نهيك الفجر اخذ القرطاس من المحراب ووضعه فى خفه فلما دخل على عبد الله بن طاهر سأله عما تقدم اليه من اخراجه العمل الذى امره به فاخرج الدرج من خفه فدفعه اليه فقرأه عبد الله من اوله الى آخره وتأمله ثم ادرجه ودفعه الى احمد بن نهيك وقال ليس هذا الذى اردت فلما نظر احمد فيه اسقط فى يده فلما انصرف الى مضربه وجه اليه عبد الله بن طاهر يعلمه انى قد وقفت على ما فى القرطاس فوجدته سبعين الف دينار واعلم انه قد لزمتك مونة عظيمة غليظة فى خروجك ومعك زوار وغيرهم وانك محتاج الى برهم وليس مقدار ما صار اليك يفى بمؤنتك وقد وجهت اليك بمائة الف دينار لتصرفها فى الوجوه التى ذكرتها

﴿ حرف الواو فى اسماء آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن وصيف حام ولاه احمد بن طولون دمشق وكان قدمها منفيا من العراق وقال القاسم بن كوار الدمشقى قدم ابن طولون دمشق سنة اربع وستين ومأتين بعد موت اماجور واستعمل ابن وصيف حام على دمشق جاء به من صور

﴿ احمد ﴾ بن الوليد بن هشام القرشى مولى بنى امية ويعرف بالقيطى حدث عن ابى مسهر وروى عنه ابو جعفر الطبرى وغيره وبالسند اليه الى ربيعة بن يزيد انه قال سمعت عبد الرحمن ابن ابى عميرة المرى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى معاوية اللهم اجعله هاديا مهديا

﴿ احمد ﴾ بن الوليد شيخ فى طبقة اصحاب الوليد بن مسلم روى عنه محمد ابن وضاح الاندلسى القرطبى

الخراج
وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر

شرح وتحقيق

الدكتور محمد حسين الزبيدي

بوحي قد نزل لم يكن عرفه فانطلق الى النبي صلى الله عليه[١٠] . فاستعفاه منها وذكر انها تشغله عنه وانه لا حاجة له بها[١١] ، هذه سبيله فارتجعها صلى الله عليه[١٢] منه فقال له الزبير : اقطعنيها يا رسول الله فأقطعه أياها . وأما اقطاعة عليه السلام[١٣] ابيض بن حماد المازني الملح الذي بمأرب فأن ابيض بن حماد كان استقطع الملح الذي بمأرب فأقطعه رسول الله صلى الله عليه[١٤] أياه فلما ولى ، قيل له يا رسول الله انما اقطعته الماء العد[١٥] فارتجعه منه لانه انما اقطعه ذلك وهو عنده أرض موات يحييها فلما تبين انه ماء عد ارتجعه ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ان الماء العد هو الذي له مواد تمده مثل العيون والابار ، وسنه النبي عليه السلام ، ان الناس جميعا شركاء في الكلأ والماء والنار . وأما اقطاعه عليه السلام ، بلال بن حارث العقيق[١٦] وهو من المدينة التي أسلم أهلها عليها راغبين في الاسلام غير مكرهين عليه فأنه لم يأت في الاقطاع أعجب من هذا ووجه ما روي عن ابن عباس : من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جعلوا له كل أرض

---

(١٠) في س ، ت

(١١) في س : بما

(١٢) في س : س ، ت

(١٣) ابن سلام : الاموال ص ٣٩٠

(١٤) في ت : صلى الله عليه وسلم

(١٥) اي الدائم الذي لا ينقطع شبه الملح بالماء ، لعدم انقطاعه وحصوله بغير كد وعناء .

(١٦) الاموال : ص ٣٨٧

لا يبلغها الماء ليصنع بها ما شاء . وقال ، بعض الرواة : انه انما أقطع بلال بن الحارث العقيق لان العقيق من أرض مزينة ولم تكن لاهل المدينة قط . وأما اقطاع عثمان بن عفان ، عثمان بن العاص الثقفي الارض التي تعرف بشط عثمان بالبصرة ، فان البصرة كلها كانت يومئذ سباخا فأقطعه أياها فاستخرجها وأحياها . والسباخ موات ان كانت لا تنبت الا بعلاج ، وكذلك الارض يغلب عليها الغياض والاجام ، وكذلك الارض التي يركبها الماء ويقيم فيها حتى يحول بين الناس وبين أزدراعها والانتفاع بها كالبطائح فان جميع ذلك اذا عولج حتى يصلح للازدراع جرى مجرى المستحيا من الموات الذي يقع عليه الاقطاع وقد اقطعت الائمة من ذلك أجمع ومما كان لهم خالصا من الضياع التي ورثوها وملكوها بوجه من وجوه الملك .

ومن الارضين التي كان عمر بن الخطاب أصفاه من السواد أصناف عشرة ، حفظ منها أرض من قتل في الحرب ، وكل أرض كانت لكسرى ، وكل أرض كانت لاهل بيته وخاصته وكل دير بريد وكل مَغيض ماء وأرض من هرب من المسلمين ، وكان ارتفاع ذلك في السنة سبعة آلاف[١٧] ألف درهم فلما كان يوم الجماجم وأحرق الديوان وتب كل قوم على ما يليهم فأضافوه الى أرضهم . فلما قام عثمان بن عفان ، رأى انعمارة ذلك أردّ على المسلمين من تعطيله فأعطاه من رأي اعطاءه أياه ليعمروه ويؤدوا ما يجب للمسلمين فيه . وهذه هي أرضون القطائع بالسواد .

---

(١٧) في س : سبعة الاف درهم

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ

ثمّ طلبوا الصلح ، فصالحهم ابن سمرة ، وانصرف وخلّف ابن خازم بخراسان .

وولّى معاوية عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق ، وكتب إليه : احمل إليّ من مالها ما أستعين به ! فكتب إليه ابن درّاج يعلمه أن الدهاقين أعلموه أنّه كان لكسرى وآل كسرى صوافي يجتبون مالها لأنفسهم ولا تجري مجرى الخراج . فكتب إليه : أن أحصِ تلك الصوافي واستصفها ، واضرب عليها المُسنّيات . فجمع الدهاقين ، فسألهم ، فقالوا : الديوان بحُلوان . فبعث فأتي به ، فاستخرج منه كلّ ما كان لكسرى وآل كسرى ، وضرب عليه المسنّيات ، واستصفاه لمعاوية ، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة وسوادها .

وكتب إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة بمثل ذلك في أرض البصرة ، وأمرهم أن يحملوا إليه هدايا النيروز والمهرجان ، فكان يحمل إليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف ألف .

وكان زياد بن عبيد عامل عليّ بن أبي طالب على فارس ، فلمّا صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعّده ويتهدّده ، فقام زياد خطيباً فقال : إن ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقيّة الأحزاب كتب يتوعّدني ويتهدّدني ، وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله في تسعين ألفاً واضعي قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتّى يموت ، أما والله لئن وصل إليّ ليجدني أحمز ، ضرّاباً بالسيف .

فوجّه معاوية إليه المغيرة بن شعبة ، فأقدمه ثمّ ادّعاه ، وألحقه بأبي سفيان ، وولّاه البصرة ، وأحضر زياد شهوداً أربعة ، فشهد أحدهم أن عليّ بن أبي طالب أعلمه أنّهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعريّ ، فتكلم زياد بكلام أعجبه ، فقال : أكنتَ قائلاً للناس هذا على المنبر ؟ قال : هم أهون عليّ منك ، يا أمير المؤمنين ، فقال أبو سفيان : والله لهو ابني ، ولأنا وضعته في رحم أمّه . قلت : فما يمنعك من ادّعائه ؟ قال : مخافة هذا العير الناهق .

وتقدّم آخر فشهد على هذه الشهادة . قال زياد الهمدانيّ : لمّا سأله زياد كيف قولك في عليّ ؟ قال : مثل تولك حين ولّاك فارس ، وشهد لك أنّك ابن أبي سفيـــان .

وتقدّم أبو مريم السلوليّ فقال : ما أدري ما شهادة عليّ ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف ، فمرّ بي أبو سفيان منصرفاً من سفر له ، فطعم وشرب ، ثمّ قال : يا أبا مريم طالت الغربة ، فهل من بغيّ ؟ فقلت : ما أجد لك إلّا أمة بني عجلان . قال : فأتني بها على ما كان من طول ثدييها ونتن رفغها ، فأتيته بها ، فوقع عليها ، ثمّ رجع إليّ فقال لي : يا أبا مريم ! لاستلّت ماء ظهري استلالاً تثيب ابن الحبل[1] في عينها . فقال له زياد : إنّما أتينا بك شاهداً ، ولم نأت بك شاتماً . قال : أقول الحقّ على ما كان فأنفذ معاوية . . . .[2] قال ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم ، فإن كان ما قالوا حقّاً ، فالحمد لله الذي حفظ منّي ما ضيّع الناس ، ورفع منّي ما وضعوا ، وإن كان باطلاً ، فمعاوية والشهود أعلم . وما كان عبيد إلا ولداً مبروراً مشكوراً . ونزل وولّى المغيرة ابن شعبة الكوفة في جمادى . . . .[3] سنة ٤٢ فأقام عليها حيناً ، ثمّ بدا له وولّى عبد الله بن عامر بن كريز الكوفة ، فلمّا بلغ أهل الكوفة الخبر خرج كثير من الناس إلى عبد الله بن عامر ، فجعل المغيرة لا يسأل عن أحد إلّا قيل له قد خرج إلى عبد الله بن عامر ، حتى سأل عن كاتبه ، فقيل له : قد لحق بعبد الله ، فقال : يا غلام شُدّ رحلي وقدّم بغلي ؛ فخرج حتى أتى دمشق ، فدخل على معاوية ، فلمّا رآه قال : ما أقدمك يا مغيرة ، تركت العمل ، وأخللت بالمصر وأهل العراق ، وهم أسرع شيء إلى الفتن ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت سنّي ، وضعفت قوّتي ، وعجزتُ عن العمل ، وقد بلغت من الدنيا حاجتي ، والله ما آسى على شيء منها إلّا على شيء واحد قدّرتُ به قضاء حقّك ، وودِدت أنّه لا يفوتني أجلي

١ قوله : تثيب ابن الحبل : هكذا في الأصل .

٢ و ٣ بياض في الأصل .

ثمّ طلبوا الصلح ، فصالحهم ابن سمرة ، وانصرف وخلّف ابن خازم بخراسان .

وولّى معاوية عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق ، وكتب إليه : احمل إليّ من مالها ما أستعين به ! فكتب إليه ابن درّاج يعلمه أن الدهاقين أعلموه أنّه كان لكسرى وآل كسرى صوافي يجتبون مالها لأنفسهم ولا تجري مجرى الخراج . فكتب إليه : أن أحصِ تلك الصوافي واستصفها ، واضرب عليها المُسنّيات . فجمع الدهاقين ، فسألهم ، فقالوا : الديوان بحُلوان . فبعث فأتي به ، فاستخرج منه كلّ ما كان لكسرى وآل كسرى ، وضرب عليه المسنّيات ، واستصفاه لمعاوية ، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة وسوادها .

وكتب إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة بمثل ذلك في أرض البصرة ، وأمرهم أن يحملوا إليه هدايا النيروز والمهرجان ، فكان يحمل إليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف ألف .

وكان زياد بن عبيد عامل عليّ بن أبي طالب على فارس ، فلمّا صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعّده ويتهدّده ، فقام زياد خطيباً فقال : إن ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقيّة الأحزاب كتب يتوعّدني ويتهدّدني ، وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله في تسعين ألفاً واضعي قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتّى يموت ، أما والله لئن وصل إليّ ليجدني أحمز ، ضرّاباً بالسيف .

فوجّه معاوية إليه المغيرة بن شعبة ، فأقدمه ثمّ ادّعاه ، وألحقه بأبي سفيان ، وولاّه البصرة ، وأحضر زياد شهوداً أربعة ، فشهد أحدهم أن عليّ بن أبي طالب أعلمه أنّهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعريّ ، فتكلم زياد بكلام أعجبه ، فقال : أكنتَ قائلاً للناس هذا على المنبر ؟ قال : هم أهون عليّ منك ، يا أمير المؤمنين ، فقال أبو سفيان : والله لهو ابني ، ولأنا وضعته في رحم أمّه . قلت : فما يمنعك من ادّعائه ؟ قال : مخافة هذا العير الناهق .

وتقدّم آخر فشهد على هذه الشهادة . قال زياد الهمدانيّ : لمّا سأله زياد كيف قولك في عليّ ؟ قال : مثل تولك حين ولاّك فارس ، وشهد لك أنّك ابن أبي سفيـان .

وتقدّم أبو مريم السلوليّ فقال : ما أدري ما شهادة عليّ ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف ، فمرّ بي أبو سفيان منصرفاً من سفر له ، فطعم وشرب ، ثمّ قال : يا أبا مريم طالت الغربة ، فهل من بغيّ ؟ فقلت : ما أجد لك إلاّ أمة بني عجلان . قال : فأتني بها على ما كان من طول ثدييها ونتن رفغها ، فأتيته بها ، فوقع عليها ، ثمّ رجع إليّ فقال لي : يا أبا مريم ! لاستلّت ماء ظهري استلالاً تثيب ابن الحبل[1] في عينها . فقال له زياد : إنّما أتينا بك شاهداً ، ولم نأت بك شاتماً . قال : أقول الحقّ على ما كان ، فأنفذ معاوية . . . .[2] قال ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم ، فإن كان ما قالوا حقّاً ، فالحمد لله الذي حفظ منّي ما ضيّع الناس ، ورفع منّي ما وضعوا ، وإن كان باطلاً ، فمعاوية والشهود أعلم . وما كان عبيد إلا ولداً مبروراً مشكوراً . ونزل وولّى المغيرة ابن شعبة الكوفة في جمادى . . . .[3] سنة ٤٢ فأقام عليها حيناً ، ثمّ بدا له وولّى عبد الله بن عامر بن كريز الكوفة ، فلمّا بلغ أهل الكوفة الخبر خرج كثير من الناس إلى عبد الله بن عامر ، فجعل المغيرة لا يسأل عن أحد إلاّ قيل له قد خرج إلى عبد الله بن عامر ، حتّى سأل عن كاتبه ، فقيل له : قد لحق بعبد الله ، فقال : يا غلام شُدّ رحلي وقدّمْ بغلي ؛ فخرج حتّى أتى دمشق ، فدخل على معاوية ، فلمّا رآه قال : ما أقدمك يا مغيرة ، تركت العمل ، وأخللت بالمصر وأهل العراق ، وهم أسرع شيء إلى الفتن ــ قال : يا أمير المؤمنين كبرت سنّي ، وضعفت قوّتي ، وعجزتُ عن العمل ، وقد بلغت من الدنيا حاجتي ، والله ما آسى على شيء منها إلاّ على شيء واحد قدّرتُ به قضاء حقّك ، ووددت أنّه لا يفوتني أجلي

١ قوله : تثيب ابن الحبل : هكذا في الأصل .
٢ و٣ بياض في الأصل .

حيّة ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله : يا عمرو ليشترك في قتلك الجنّ والإنس . ثمّ قال لرفاعة : امض لشأنك ، فإنّي مأخوذ ومقتول . ولحقته رسل عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ، فأخذوه وضربت عنقه ، ونصب رأسه على رمح ، وطيف به ، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام . وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلمّا أتي رأسه بعث به ، فوضع في حجرها ، فقالت للرسول : ابلغ معاوية ما أقول : طالبه الله بدمه ، وعجّل له الويل من نقمه ، فلقد أتى أمراً فريّاً ، وقتل برّاً نقيّاً . وكان أول من حبس النساء بجرائر الرجال .

وخرج قريب وزحّاف الخارجيّان بالبصرة في جماعة من الخوارج ، فاستعرضا الشرط ، فقتلا منهم خلقاً عظيماً ، وصارا إلى المسجد الجامع ، فقتلا خلقاً من الناس ، ومالوا إلى القبائل ، ففعلوا مثل ذلك . وكان زياد بالكوفة وعامله على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة ، فحاربهم . فلمّا لم يكن له بهم طاقة كتب إلى زياد ، فأقبل زياد حتّى صار إلى البصرة ، فصار إلى دار الإمارة ، ثمّ قال : يا أهل البصرة ما هذا الذي قد اشتملتم عليه ؟ إني أعطي الله عهداً لا يخرج عليّ خارجيّ بعدها فأدع من حيّه وقبيلته أحداً ، فاكفوني بوائقكم . فقام خطباء البصرة ، فتكلّموا واعتذروا .

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوّابين في الاسلام ، وأرخى الستور ، واستكتب النصارى ، ومُشي بين يديه بالحراب ، وأخذ الزكاة من الأعطية ، وجلس على السرير ، والناس تحته ، وجعل ديوان الخاتم ، وبنى وشيّد البناء ، وسخّر الناس في بنائه ، ولم يسخّر أحد قبله ، واستصفى أموال الناس ، فأخذها لنفسه .

وكان سعيد بن المسيّب يقول : فعل الله بمعاوية وفعل ، فإنّه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً . وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك .

ودخل إليه عبد الله بن عمر يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ! كيف ترى بنياننا ؟ قال : إن كان من مال الله فأنت من الخائنين ، وإن كان من مالك

فأنت من المسرفين .

ودخل إليه عديّ بن حاتم . فقال له : كيف زماننا هذا يا أبا طريف ؟ قال : إن صدقناكم خفناكم ، وإن كذبناكم خفنا الله . قال : أقسمت عليك ! قال : عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى ، وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي .

واستقرّ خراج العراق وما يضاف إليه ممّا كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف ألف درهم .

وكان خراج السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم . وخراج فارس سبعين ألف ألف . وخراج الأهواز وما يضاف إليها أربعين ألف ألف . وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر ألف ألف درهم . وخراج كور دجلة عشرة آلاف ألف درهم ، وخراج نهاوند وماه الكوفة ، وهو الدينور ، وماه البصرة ، وهو همذان . وما يضاف إلى ذلك من أرض الجبل أربعين ألف ألف درهم ، وخراج الريّ وما يضاف إليها ثلاثين ألف ألف درهم ، وخراج حلوان عشرين ألف ألف درهم ، وخراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها خمسة وأربعين ألف ألف درهم ، وخراج اذربيجان ثلاثين ألف ألف درهم ، بعد أن أخرج معاوية من كلّ بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه ، فأقطعه جماعة من أهل بيته .

وكان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه في هذه النواحي مائة ألف ألف درهم ، فمنها كانت صلاته وجوائزه . واستقرّ خراج مصر في أيّام معاوية على ثلاثة آلاف ألف دينار ، وكان عمرو بن العاص يحمل منها إليه الشيء اليسير ، فلمّا مات عمرو حمل المال إلى معاوية . فكان يفرّق في الناس أعطياتهم ، ويحمل إليه ألف ألف دينار ، واستقرّ خراج فلسطين على أربعمائة وخمسين ألف دينار . واستقرّ خراج الأردنّ على مائة وثمانين ألف دينار ، وخراج دمشق على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج جند حمص على ثلاثمائة وخمسين ألف دينار ، وخراج قنّسرين والعواصم على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج

الجزيرة، وهي ديار مضر وديار ربيعة ، على خمسة وخمسين ألف ألف درهم، وخراج اليمن على ألف ألف ومائتي ألف دينار ، وقيل تسعمائة ألف دينار .

وكان معاوية قد ولى اليمن ، لمّا استقامت له الأمور ، فيروز الديلمي ، ثمّ استعمل مكانه عثمان بن عفّان الثقفي ، ثمّ استعمل ابن بشير الأنصاري .

وفعل معاوية بالشأم والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة ، وأقطعها أهل بيته وخاصّته . وكان أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا ، حتى بمكّة والمدينة ، فإنّه كان فيهما شيء يحمل في كلّ سنة من أوساق التمر والحنطة .

وكان معاوية وجّه إلى ثغر الهند ابن سوّار بن همّام ، فشخص في أربعة آلاف حتى أتى مكران ، فأقام بها شهوراً ، ثمّ غزا القيقان ، فقاتلهم ، وصبر على قتالهم ، فقُتل ابن سوّار وعامّة ذلك الجيش ، ورجع من بقي معه إلى مكران ، فكتب معاوية إلى زياد أن يوجّه رجلاً له حزم وجزالة . فوجّه سنان بن سلمة الهذليّ فأتى مكران ، فلم يزل بها مقيماً ثمّ صرفه زياد ، وولّى راشد بن عمرو الجُديديّ الأزديّ ، فغزا القيقان ، فظفر وغنم ، وغزا بعض بلاد السند ، وفتح بلاد الهند ، وكانت الهند يومئذ أهون شوكة من السند ، فقُتل راشد ببلاد السند .

وأقام زياد على ولاية العراق اثنتي عشرة سنة ، وكان لزياد دهاء ورجلة وصولة ، وكان أوّل من دوّن الدواوين ووضع النسخ للكتب ، وأفرد كتّاب الرسائل من العرب والموالي المتفصّحين .

وكان زياد يقول : ينبغي أن يكون كتّاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج .

وكان زياد يقول : مَلاك السلطان أربع خلال : العفاف عن المال ، والقرب من المحسن ، والشدّة على المسيء ، وصدق اللسان .

وكان زياد أول من بسط الأرزاق على عمّاله ألف درهم ألف درهم ، ولنفسه خمسة وعشرين ألف درهم .

وكان زياد يقول : ينبغي للوالي أن يكون أعلم بأهل عمله منهم بأنفسهم . فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير ! تعرفني ؟ فقال : نعم المعرفة الجامعة! أعرفك باسمك واسم أبيك ، وكنيتك ، وعريفك ، وعشيرتك ، وفصيلتك ، ولقد بلغ من معرفتي بكم أنّي أرى البرد على أحدكم ، ثمّ آخرَ عاريّةً ، فأعرفه .

واختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما : أصلح الله الأمير ! إنّه يدلّ بناحية ذكر أنها له من الأمير . قال : صدق ! سأخبرك بما ينفعه من ذلك ، ويضرك ، إن وجب له الحقّ عليك أخذتك له أخذاً عنيفاً ، وإن وجب عليه حكمت وأدّيت عنه .

وقال زياد وهو على المنبر : إن أعظم الناس كذباً أمير يقف على المنبر ، وتحته مائة ألف من الناس ، فيكذبهم ، وإنّي والله لا أعدكم أجراً إلا أنجزته ، ولا أعاقبكم حتى أتقدّم عليكم .

وكان زياد يقول لأصحابه : ليس كلٌّ يصل إليّ ولا كلّ من وصل إليّ أمكنه الكلام ، فاستشفعوا لمن وراءكم ، فإنّي من ورائكم أمنع إن أردت أن أمنع .

وكان زياد يقول: أربعة أعمال لا يليها إلاّ المسنّ الذي قد عضّ على ناجذه: الثغر ، والصائفة ، والشرط ، والقضاء . وينبغي أن يكون صاحب الشرط شديد الصولة ، قليل الغفلة ، وينبغي أن يكون صاحب الحرس مسنّاً ، عفيفاً ، مأموناً ، لا يُطعن عليه . وينبغي أن يكون في الكاتب خمس خلال : بعدُ غور ، وحسن مداراة ، وإحكام للعمل ، وألاّ يؤخّر عمل اليوم لغد ، والنصيحة لصاحبه . وينبغي للحاجب أن يكون عاقلاً ، فطناً ، قد خدم الملوك قبل أن يتولّى حجابتهم . وتوفي زياد بالكوفة سنة ٥٤ .

وروي أنّه كان أحضر قوماً بلغه أنّهم شيعة لعليّ ليدعوهم إلى لعن عليّ والبراءة منه ، أو يضرب أعناقهم ، وكانوا سبعين رجلاً ، فصعد المنبر ، وجعل

حيّة ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله : يا عمرو ليشترك في قتلك الجنّ والإنس . ثمّ قال لرفاعة : امض لشأنك ، فإنّي مأخوذ ومقتول . ولحقته رسل عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ، فأخذوه وضربت عنقه، ونصب رأسه على رمح ، وطيف به ، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام . وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلمّا أتى رأسه بعث به ، فوضع في حجرها ، فقالت للرسول : ابلغ معاوية ما أقول : طالبه الله بدمه ، وعجّل له الويل من نقمه ، فلقد أتى أمراً فرياً ، وقتل برّاً نقيّاً . وكان أوّل من حبس النساء بجرائر الرجال .

وخرج قريب وزحّاف الخارجيّان بالبصرة في جماعة من الخوارج ، فاستعرضا الشرط ، فقتلا منهم خلقاً عظيماً ، وصارا إلى المسجد الجامع ، فقتلا خلقاً من الناس ، ومالوا إلى القبائل ، ففعلوا مثل ذلك . وكان زياد بالكوفة وعامله على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة ، فحاربهم . فلمّا لم يكن له بهم طاقة كتب إلى زياد ، فأقبل زياد حتّى صار إلى البصرة ، فصار إلى دار الإمارة ، ثمّ قال : يا أهل البصرة ما هذا الذي قد اشتملتم عليه ؟ إني أعطي الله عهداً لا يخرج عليّ خارجيّ بعدها فأدع من حيّه وقبيلته أحداً ، فاكفوني بوائقكم . فقام خطباء البصرة ، فتكلّموا واعتذروا .

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوّابين في الاسلام ، وأرخى الستور ، واستكتب النصارى ، ومُشي بين يديه بالحراب ، وأخذ الزكاة من الأعطية ، وجلس على السرير ، والناس تحته ، وجعل ديوان الخاتم ، وبنى وشيّد البناء ، وسخّر الناس في بنائه ، ولم يسخّر أحد قبله ، واستصفى أموال الناس ، فأخذها لنفسه .

وكان سعيد بن المسيّب يقول : فعل الله بمعاوية وفعل ، فإنّه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً . وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك .

ودخل إليه عبد الله بن عمر يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ! كيف ترى بنياننا ؟ قال : إن كان من مال الله فأنت من الخائنين ، وإن كان من مالك

فأنت من المسرفين .

ودخل إليه عديّ بن حاتم ، فقال له : كيف زماننا هذا يا أبا طريف ؟ قال : إن صدقناكم خفناكم ، وإن كذبناكم خفنا الله . قال : أقسمت عليك ! قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى ،وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي.

واستقرّ خراج العراق وما يضاف إليه ممّا كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف ألف درهم .

وكان خراج السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم . وخراج فارس سبعين ألف ألف . وخراج الأهواز وما يضاف إليها أربعين ألف ألف . وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر ألف ألف درهم . وخراج كور دجلة عشرة آلاف ألف درهم ، وخراج نهاوند وماه الكوفة ، وهو الدينور ، وماه البصرة ، وهو همذان ، وما يضاف إلى ذلك من أرض الجبل أربعين ألف ألف درهم ، وخراج الريّ وما يضاف إليها ثلاثين ألف ألف درهم ، وخراج حلوان عشرين ألف ألف درهم ، وخراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها خمسة وأربعين ألف ألف درهم ، وخراج اذربيجان ثلاثين ألف ألف درهم ، بعد أن أخرج معاوية من كلّ بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه ، فأقطعه جماعة من أهل بيته .

وكان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه في هذه النواحي مائة ألف ألف درهم ، فمنها كانت صلاته وجوائزه ، واستقرّ خراج مصر في أيّام معاوية على ثلاثة آلاف ألف دينار ، وكان عمرو بن العاص يحمل منها إليه الشيء اليسير ، فلمّا مات عمرو حمل المال إلى معاوية . فكان يفرّق في الناس أعطياتهم ، ويحمل إليه ألف ألف دينار ، واستقرّ خراج فلسطين على أربعمائة وخمسين ألف دينار . واستقرّ خراج الأردنّ على مائة وثمانين ألف دينار ، وخراج دمشق على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج جند حمص على ثلاثمائة وخمسين ألف دينار ، وخراج قنّسرين والعواصم على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج

الأمر من أبيك ، ولكنّكم ، معاشر قريش ، كاثرتمونا ، فاستأثرتم علينا سلطاننا ، ودفعتمونا عن حقّنا ، فبعداً على من يجترىء على ظلمنا ، واستغوى السفهاء علينا ، وتولّى الأمر دوننا . فبعداً لهم كما بعدت ثمود ، وقوم لوط ، وأصحاب مدين ، ومكذّبو المرسلين .

ألا ومن أعجب الأعاجيب ، وما عشتُ أراك الدهرُ العجيبَ ، حملك بنات عبد المطلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشأم كالسبي المجلوب ، تُري الناسَ أنّك قهرتنا ، وأنّك تأمر علينا ، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمناً لجرح يدي ، إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي ، فلا يستقرّ بك الجدل ، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلاّ قليلاً ، حتى يأخذك أخذاً أليماً ، فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً ، فعشْ لا أبا لك ، فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت . والسلام على من أطاع الله .

وولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة ، فأتاه ابن مينا ، عامل صوافي معاوية ، فأعلمه أنّه أراد حمل ما كان يحمله في كلّ سنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر ، وأن أهل المدينة منعوه من ذلك ، فأرسل عثمان إلى جماعة منهم ، فكلّمهم بكلام غليظ ، فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أميّة ، وأخرجوهم من المدينة واتّبعوهم يرجمونهم بالحجارة ، فلمّا انتهى الخبر إلى يزيد بن معاوية وجّه إلى مسلم بن عقبة ، فأقدمه من فلسطين ، وهو مريض ، فأدخله منزله ، ثمّ قصّ عليه القصة ، فقال : يا أمير المؤمنين ! وجّهني إليهم ، فوالله لأدعنّ أسفلها أعلاها ، يعني مدينة الرسول ، فوجّهه في خمسة آلاف إلى المدينة ، فأوقع بأهلها وقعة الحرّة ، فقاتله أهل المدينة قتالاً شديداً ، وخندقوا على المدينة ، فرام ناحية من نواحي الخندق ، فتعذّر ذلك عليه ، فخدع مروان بعضهم ، فدخل ومعه مائة فارس ، فأتبعه الخيل حتى دخلت المدينة ، فلم يبق بها كبير أحد إلاّ قتل ، وأباح حرم رسول الله ، حتى ولدت الأبكار لا يُعرف من أولدهنّ ، ثمّ أخذ الناس على أن يبايعوا على أنّهم عبيد يزيد بن معاوية ،

فكان الرجل من قريش يؤتى به ، فيقال : بايع آيةَ أنّك عبد قنّ ليزيد ، فيقول : لا ! فيضرب عنقه ، فأتاه عليّ بن الحسين فقال : علام يريد يزيد أن أبايعك ؟ قال : على أنّك أخ وابن عمّ . فقال : وإن أردت أن أبايعك على أنّي عبد قنّ ، فعلت . فقال : ما أحشمك هذا ، فلمّا أن رأى الناس إجابة عليّ بن الحسين قالوا : هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد ، فبايعوه على ما أراد ، وكان ذلك سنة ٦٢ .

وكان جيش مسلم خمسة آلاف رجل : من فلسطين ألف رجل عليهم روح ابن زنباع الجذامي ، ومن الأردنّ ألف رجل عليهم حبيش بن دلجة القينيّ ، ومن دمشق ألف رجل عليهم عبد الله بن مسعدة الفزاريّ ، ومن أهل حمص ألف رجل عليهم الحصين بن نمير السكونيّ ، ومن قنّسرين ألف رجل عليهم زفر بن الحارث الكلابي . وكان المدبّر لأمر أهل المدينة والرئيس في محاربة أهل الشأم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاريّ .

وخرج مسلم بن عقبة من المدينة يريد مكة لمحاربة ابن الزبير ، فلمّا صار بثنيّة المُشلّل احتُضر ، واستخلف الحصين بن نمير ، وقال له : يا برذعة الحمار ! لولا حبيش بن دلجة القينيّ لما ولّيتك ، فإذا قدمت مكّة ، فلا يكون عملك إلاّ الوقاف ثمّ الثقاف ، ثمّ الانصراف ، ثمّ قال : اللهمّ إن عذّبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية وقتل أهل الحرّة ، فإنّي إذاً لشقيّ . ثمّ خرجت نفسه فدفن بثنيّة المُشلّل ، وجاءت أمّ ولد يزيد بن عبد الله بن زمعة ، فنبشته وصلبته على المُشلّل ، وجاء الناس فرجموه ، وبلغ الخبر الحصين بن نمير فرجع فدفنه ، وقتل جماعة من أهل ذلك الموضع ، وقيل لم يدع منهم أحداً .

وقدم الحصين بن نمير مكّة فناوش ابنَ الزبير الحربَ في الحرم ، ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبة . وكان عبد الله بن عمير الليثيّ قاضي ابن الزبير ، إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة ، فنادى بأعلى صوته : يا أهل الشأم ! هذا حرم الله الذي كان مأمناً في الجاهليّة يأمن فيه الطير والصيد ، فاتّقوا الله ، يا أهل

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
"ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م"

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة

«بسم الله الرحمن الرحيم ،من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشُحاجي الأزدي - من أهل الموصل - إن أمير المؤمنين أعطاه أرضاً من الصوافى[١] بالموصل إلى جانب أرضه وقصره الذى كان أبو العباس رحمة الله عليه أعطاه[٢] إياه بأسفل الرَبْض تكون مساحته اثنين وخمسين جريباً[٣] ، حدها الأول يأخذ من الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد فى ربض الحضر الأسفل .ثم يلزم دجلة منتصباً حتى ينتهى إلى الخليج الأسفل الذى يلى جزيرة بنى الحبحاب ثم ينحدر مع جزيرة بنى الحبحاب حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور ، وحَدُها مما يلى القبلة فى وسط. دجلة بين الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد ، ثم يأخذ مع البستان-وحائطه ١٥٠ مما يلى أرض المدينة/ - الأسفل حتى ينتهى إلى ركن الحائط. الذى عند تل المصاوب ، وحدها الغربى من عند رَحى أمير المؤمنين منحدرا مع النهر مقابل أرض عمران بن عطاء ، يلزم الجبل حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور ، وحدها الذى يلى القبلة يأخذ من الجبل نحو جزيرة أبى ثور قاصدا فى الخليج الأسفل حتى ينتهى إلى دجلة بحدود ذلك كله ومعالمه ، فإن بدا للأمير فيما أعطاه منها بداء فهى له ،وهو أحق بها ، وإن حدث بأمير المؤمنين حدث وهى بيده فهى له ولعصبته من بعده ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً[٤] لمسلم ولا معاهد .شهد على ذلك الشهود : يحيى بن سعيد ، وسفيان بن معاوية القرشى ، وسليمان بن مُجالد ، وسليمان بن أبى سليمان ، وكتب فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين ومائة ،وسفيان بن معاوية ، ويحيى بن سعيد موصليان .

ذكر ابن طاوس[٥] عن أبيه عن جدّه قال : كانت الجزيرة التى كانت بيد هشام ابن عبد الملك بن مروان لقوم يعرفون ببنى بُرَيْضَة من الأزد فاشتراها منهم هشام بن عبد الملك ابن مروان بسبعين ألف درهم ، وغرس فيها النخل والأشجار ، فكانت كأحسن ما يُرى ، فلما زال ملك بنى أمية خرج أهل المدينة فقطعوا الأشجار والنخل ، فلما ملك بنو العباس استصفوها ثم أقطعوا وائلا[٦] إياها .

(١) الصوافى : الضياع التى يستخلصها السلطان لخاصته او التى جلا عنها اهلها .
(٢) انظر ص ١٥٨ .
(٣) نسبة الجريب الى الفدان هى ١ : ٣٫٠٧ تقريبا : انظر كتاب الخراج فى الدولة الاسلامية ص ٢٦١ - ٢٧٩ .
(٤) فى الأصل : « حق » .
(٥) انظر ص ١٢٩ .
(٦) فى الأصل « وائل » : وانظر ص ١٧١ - ١٧٣ .

ودخلت سنة أربعين ومائة

فيها بنيت المَصِّيصَة[١] ، كتب المنصور إلى صالح بن على فى بنائها ، فأنفذ إليها جبريل ابن يحيى ، فرابط. حتى بناها .

وفيها مات مُطَرِّف بن طَريف مولى بنى الحارث بن كعب ، وأبو إسحاق الشيبانى ، وعُمَارة بن غُزَيَّة ؛ حدثنا ابن غِنام قال : حدثنا ابن نمير بذلك .

وأقام الحج فيها أبو جعفر أمير المؤمنين.

والوالى على الموصل - حربها وخراجها وصلاتها - إسماعيل بن على عم أبى جعفر ، وعلى القضاء بالموصل لأبى جعفر / معمر بن محمد ، وكان معمر فقيهاً مولى لتيم قريش ، ويقال لآل ١٥١ أبى بكر الصديق ، وله رواية للحديث ، وروى عنه المُعافى بن عِمْرَان وغيره من المواصلة .

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها خرج العبيد[٢] بالبصرة ، وسَوَّار بن عبد الله على القضاء والصلاة والحرب ، فخرج إليهم حفص بن النضر السليمى وكان على شرطة سوّار فقتلهم .

وفيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، وأبَان بن تغْلِب ، وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد[٣] .

وذكر أن خرج بحلب وَحرّان قوم يقال لهم الرّاوندية[٤] يقولون قولا عظيما ، وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة ، وصعدوا تلاً بحلب ولبسوا ثياب حرير ، وطاروا منه فتكسروا وهلكوا .

والوالى على صلاة الموصل وحربها وخراجها - فيما قالوا - إسماعيل بن على ، والموصل به مقبلة .

(١) المصيصة : مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٠/٨ .
(٢) لم يوضح ابوزكريا مايقصد بخروج هؤلاء العبيد ، والمعروف أن ثورة الزنج بالبصرة كانت سنة ٢٥٥ هـ انظر عنها تاريخ الطبرى ١٧٤٢/٣ - ١٧٨٦ ، والكامل لابن الأثير ٦٧/٧ - ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨١ .
(٣) انظر ص ١٧٢ .
(٤) فى الأصل : « الرواوندية » وهم قوم من اهل خراسان على راى أبى مسلم يقولون بتناسخ الأرواح : انظر تاريخ الطبرى ١٢٩/٣ - ١٣٣ ، وزبدة الحلب ٦٠/١ ، والكامل لابن الأثير ١٨٧/٥ .



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

أَشْتَاخَونْسْت : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، والخاء معجمة مفتوحة ، والواو والسين يلتقي فيها ساكنان خفيفان ، وتاء مثناة أخرى : قرية بينها وبين مرْو ثلاثة فراسخ منها : أبو عبد الله الأشتاخوستي ؛ كان زاهداً صالحاً .

أُشْتُرْج : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، وراء ساكنة ، وجيم : قرية في أعالي مَرْو ، يقال لها أشْتُرْج بالا معناه أشترج الأعلى ، وهذا يُرِي أنّ هناك أشترج الأسفل ؛ ينسب إلى أشترج بالا أبو القاسم شاه بن النزّال بن شاه السّعدي الأشْتُرْجي ؛ مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ .

أَشْتَر : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وراء : ناحية بين نهاوَند وهمذان ؛ قال ابن الفقيه : وعلى جبال نهاوند طِلَسْمان وهما صورة ثَوْر وسمكة من ثلج لا يذُوبان شتاءً ولا صيفاً وهما ظاهران مشهوران ؛ ويقال : إنهما للماء حتى لا يقلّ بنهاوند ، ومِن ذلك الجبل يَنقسم نصفَين يعني ماءَ عين فيه نصف يأخذ في الغرب حتى يَسقي رستاقاً يُعرف برستاق الأشتر وأهله يسمونه ليشتر ، وبين الأشتر ونهاوند عشرة فراسخ ومنها إلى سابورخواست اثنا عشر فرسخاً ، ينسب إليها جماعة منهم : أبو محمد مِهران بن محمد الأشتري البصري ، ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أمْ بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

الأُشْتُوم : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، والواو ساكنة ، وميم : موضع قرب تِنّيسَ ؛ قال يحيى بن الفضيل :

حِمارٌ أتى دِمْياطَ ، والرومُ وُثّبٌ ،
بتِنّيسَ منه رأيَ عين وأقربُ

يقيمون بالأُشْتُوم يَبغون مثلَما
أصابوه من دمياط ، والحربُ تَرْتُبُ

وقال الحسن بن محمد المهلبي في كتابه العزيزي : ومن تِنّيسَ إلى حصن الأُشتوم ، وفيه مَصَبُّ ماء البُحَيرة إلى بحر الروم ، ستة فراسخ ، ومن هذا الحصن إلى مدينة الفَرَما في البر ثمانية أميال ، وفي البحيرة ثلاثة فراسخ ؛ ثم قال عند ذكر دمياط : ومن شماليّ دمياط يَصُبّ النيل إلى البحر الملح في موضع يقال له الأُشتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من حافتيه سلسلة حديد ، وهذا غير الاول .

أُشْتُون : مثل الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَضَ الميم نون : حصن بالأندلس من أعمال كورة جيّان ، وفي ديوان المتنبي يُذكر : وخرج أبو العشائر يتصيّد بالأُشتون ؛ أظنه قرب أنطاكية والله أعلم .

إِشْتِيخَن : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون : من قرى صُغْد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ؛ قال الإصطخري : وأما إشتيخن فهي مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق وقرى ، وهي على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والخِصب والأشجار والثمار والزروع ، ولها مدينة وقُهُنْدُز ورَبَضٌ وأنهار مطردة وضياع ، ومن بعض قُراها عُجيف بن عَنبَسَة ، وبها قُراه ، إلى أنْ استصفاها المعتصم ثم أقطعها المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم منهم : أبو بكر محمد ابن أحمد بن مَتّ الإشتيخني كان من أئمة أصحاب الشافعي ، حدث بصحيح البخاري عن الفِرَبْري ؛ توفي في سنة ٣٨١ ، وقيل : سنة ٣٨٨ وغيره .

أَشْدَاخ : بالفتح ثم السكون ، وآخره خاء معجمة ، والشدخ كسر الشيء الأجوف ؛ تقول : شدختُ رأسه فانشدخَ : وهو موضع في عقيق المدينة ؛ قال أبو وجزة السعدي :

تأبّد القاعُ من ذي العُشّ فالبِيدُ
فَتَغْلَمان فأشداخ فَعَبودُ

أَشْرَفُ : بالفتح : موضع بالحجاز في ديار بني نصر ابن معاوية .

ذو أَشْرَقَ : بالقاف مضاف إليه ذو ، فيقال ذو أشرَقَ : بلدة باليمن قرب ذي جبلة منها : أحمد بن محمد الأشرقي الشاعر يمدح الملك المعز اسمعيل بن سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بقصيدة أولها :

بني العباس هاتوا ناظرونا

أراد ، قبحه الله وأخزاه ، أنّ يفضله عليهم ، وكان ذلك في أوائل ادّعاء اسمعيل الخلافة والنسب في بني أمية ، وصنع على لسان اسمعيل ونحله إياه :

قَسَماً بالمسَوّمات العتاقِ ،
وبسُمْر القَنَا وبيضِ الرِّقاقِ

وبجيشٍ أجشّ يُحسَبُ بحراً ،
مَوْجُه السابغات يوم التلاقي

لَتَدُوسَنّ مصر ، خيلي ورَجلي ،
ودمشق العظمى وأرض العراقِ

ومن ذي جبلة كان أيضاً الفقيه القاضي مسعود بن عليّ ابن مسعود الأشرقي وكان قد وَليَ القضاء باليمن بعد عزل صفي الدين أحمد بن عليّ بن أبي بكر العرشاني ؛ مات بذي أشرق في أيام أتابك سنقُر مملوك سيف الإسلام في حدود سنة ٥٩٠ ، وصنف كتاباً سماه ، كتاب الأمثال في شرح أمثال اللمع لأبي إسحاق الشيرازي ، وسير إليه رجل يقال له سليمان ابن حمزة من أصحاب عبد الله بن حمزة الخارجي من بلاد بني حُبَيْش عشر مسائل في أصول الدين ، فأجاب عنها بكتاب سمّاه الشهاب ، وصنف كتاباً في شروط القضاء ومات ولم يتمه ، وسير إليه الشريف عبد الله ابن حمزة الخارجي مسائل في صحة إمامة نفسه فصنف كتاباً أبطل فيه جميع ما أوردَه من الشُّبَهِ .

أُشْرُوسَنَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الراء ، وواو ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، ونون ، وهاء ، أوردَه أبو سعد ، رحمه الله ، بالسين المهملة ، وهذا الذي أوردته هاهنا هو الذي سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد : وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهَياطلة بين سَيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً ، معدودة في الإقليم الرابع ؛ طولها إحدى وتسعون درجة وسدس وعرضها ست وثلاثون درجة وثلثان ؛ قال الإصطخري : أشروسنة اسم الإقليم كما أنّ الصُّغد اسم الإقليم ، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم ، والغالب عليها الجبال ، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها فرغانة ، ومن غربيها حدود سمرقند ، وشماليها الشاش وبعض فرغانة ، وجنوبيها بعض حدود كشّ والصغانيان وشومان ووَاشجرد وراشت ، ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الأشروسنة ، ومِنْ مدنها : بُنجيكث وساباط وزامين وديزك وخَرْقانة ، ومدينتها التي يسكنها الوُلاة بُنجيكث ؛ ينسب إلى أشروسنة أمم مِنْ أهل العلم منهم : أبو طلحة حكيم بن نصر بن خالج بن جُنْدَبك ، وقيل : جُنْدُلك الأشروسَني .

إِشّ : بالكسر ، وتشديد الشين : من قُرى خوارزم .

باكَلبَا : من قرى إربل ؛ منها : صديقنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن أبي بشر الجلالي الباكلبي تفقّه للشافعي وأعاد في عدّة مدارس في الموصل وحلب ، وسمع الحديث من جماعة ، وهو شابٌ وحسن مناظر ، والجلالي نسبة إلى قبيلة من الأكراد.

باكُويَه : بضم الكاف ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة : بلد من نواحي الدَّرْبند من نواحي الشروان فيه عينُ نَفط عظيمة ، تبلُغُ قبالتها في كل يوم ألف درهم ، وفي جانبها عين أُخرى تسيل بنَفط أبيض كدُهن الزيبق لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً تبلغ قبالته مثل الأوّل ؛ وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً ، وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفىء لأن مادتها معدنيةٌ .

باكّة : بتشديد الكاف : حصن بالأندلس من نواحي بَرْبُشْتَر ، وهو اليوم بيد الأفرنج .

بالا : من قرى مرو ، والعجم يسمونها كوالا ؛ والمشهور بالنسبة إليها أبو الحسن عُمارة بن عتاب البالاي صحب ابن المبارك .

البالديّة : نخل لبني غُبَرَ باليمامة ؛ عن الحفصي .

بالِسُ : بلدة بالشام بين حلب والرّقة ، سميت فيما ذُكر ببالس بن الروم بن اليَقَن بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وكانت على ضفّة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال ؛ قال المنجمون : طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الرابع ؛ قال البلاذُري : سار أبو عبيدة حتى نزل عَراجين وقدّم مقدّمته إلى بالس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مَسْلَمَة إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أُقطعا القرى التي بالقرب منهما وجُعلا حافظين لما بينهما من مُدُن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر مَنبج ، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكنَ بالس وقاصرين قوماً من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين ، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين ، فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاءً عُشرية . فلما كان مَسلمة ابن عبد الملك توجه غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاه أهلها وأهل بوَيلس وقاصرين وعابدين وصِفّين ، وهي قرًى منسوبة إليها ، فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يَسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم بعد عُشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ، ورمّ سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقُراها لورثته فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن عليّ أموال بني أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده ؛ وقال مكحول : كل عشريّ بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيَوْه وكان مَوَاتاً لا حق فيه لأحد فأحيوه بإذنِ الولاة ؛ قال ابن غسان السكوني :

أمَّنَ الله ، بالمبارك ، يحيى
خوفَ مِضرٍ إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة ، منهم أبو المجد مَعدان بن كثير

ابن عليّ البالسي الفقيه الشافعي ، كان تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ومدحه فقال :

قد قلتُ للمتكلّفين لَحاقَهُ :
كفُّوا فما كلُّ البحور تُعامُ

غَلَسْتَ في طلب الرّشاد وهجّروا ،
وسَهِرْتَ في طلب المراد وناموا

يا كعبةَ الفضل أفتِنا : لِمَ لمْ يجبْ
شرْعاً ، على قُصّادك ، الإحرامُ ؟

ولِمَهْ يُضَمّخُ زائروك بطيب ما
تُلقيه ، وهو على الحجيج حرامُ

وكان لمعْدان معرفة جيدة بالأدب واللغة ؛ وممن ينسب إلى بالس أيضاً : الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم أبو عليّ الأنطاكي ، يعرف بالبالسي ، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحُنيني وغيرهم ؛ وروى عنه جماعة ، منهم : أبو العباس بن ملاس وأبو الجهم بن طلاب ومكحول البيروتي ؛ وإسمعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسي الخيزُراني ، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرّقة أبا الفضل محمد بن عليّ بن الحسين بن حرب قاضي الرّقة ، وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزّيات وأبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتّى ؛ روى عنه أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المَراغي النحوي وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ؛ وأحمد ابن إبراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي ثم الأنطاكي نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيراً ؛ روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفراييني وسليمان الطبراني وخلق كثير ؛ ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

بَالِعَة : من قرى البلقاء من أرض دمشق ، كان ينزلها بَلْعام بن باعورا المنسلخ الذي نزل فيه قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .

بَالَقَانُ : بفتح اللام والقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو وخربت الآن وبقي النهر مضافاً إليها ، فيقال : نهر بالَقان ؛ منها : أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبي عاصم البالَقاني المعروف بأبي حنيفة ، كان عالماً متفنناً إلا أنه كان يشرب المسكر ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني .

بَالَك : آخره كاف ؛ قال أبو سعد : أظنُّها من قرى هراة أو نواحيها ؛ منها : أبو معمّر أحمد بن عبد الواحد البالكي الهَرَوي الفقيه وغيره .

بَالَوَانُ : بفتح اللام : قرية من نواحي الدينور ؛ قال السلفي : بينها وبين بَالَوانَة أربعة فراسخ ؛ قال : وهما من أعمال الدينور ؛ قال : سمعت أبا زرعة عمر بن محمد بن عمر بن صالح الأنصاري ببَالَوانَ ، وذكر خبراً .

بالُوجُوزَجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاي ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ؛ ينسب إليها بَالوجيّ ؛ منها : أبو الحجاج خارجة بن مُصعب بن خارجة الضُّبَعيّ البالوجي شهد أبوه مصعب صِفّين مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دِعامة فلم يكتب عنه ؛ وروى عن يونس بن يزيد الأيلي وغيره.

بَالُوز : بالزاي : من قرى نَسَا على ثلاثة فراسخ منها ؛ ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب
تخريج الدلالات السمعية

على ما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

للعلامة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني
المتوفى سنة ٧٨٩هـ

تحقيق
الأستاذ/ الشيخ أحمد محمد أبو سلامه
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة

الباب الأول

فى صاحب الجزية

وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى ذكر أخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – الجزية وممن أخذها :

قال محمد بن المنذر فى « الإشراف »[1] قال الشافعى : صالح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نصارى نجران على الجزية ،، وفيهم عرب وعجم ، وصالح أهل اليمن على الجزية وفيهم عرب وعجم. انتهى

وذكر أبوعمر بن عبد البر فى « التمهيد » عن ابن شهاب قال : أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران فى علمنا ، وكانوا نصارى ، ثم قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوسا[2].

فوائد لغوية :

فى « الصحاح » الجزية : مايؤخذ من أهل الذمة ، والجمع : الجِزَى مثل لِحية ولِحى .

قال العزيزى : الجزية : الخراج المجعول على رأس الذمى ، وسميت جزية : لأنها قضاء منهم لما عليهم ومنه قوله عز وجل(لاتجزى نفس عن نفس شيئًا)[4] أى لاتقضى ولاتُغْنِى .

وقال ابن عساكر فى « المشرّع » : أو لأنها جزاء للمن عليهم بالإعفاء من القتل .

---

(١) لمحمد بن ابراهيم ين المنذر النيسابورى صاحب كتاب المبسوط فى الفقه والإشراف على مذاهب أهل العلم توفى بمكة سنة ٣١٩ والكلام فى آخر الكتاب عن مؤلفاته ومراجعه .

(٢) راجع الروض الأنف ، ٢ : ٤٥ : نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

(٣) الصحاح ٢ : ٤٥٧

(٤) سورة البقرة من الآية ٤٨ .

جمن لسان العرب للامام العلامة
أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقى المصرى
الانصارى الخزرجى تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

وقد يكون صاف مقلوبا من صائف أي أنه نبت صيفي فقلب فاذا كان هذا فليس من هذا الباب وانما هو من باب ص ى ف أبو عبيد الصفي من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره وهو الصفية أيضا والجمع صفايا وأنشد لعبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس

لك المرباع فيها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

وفي الحديث ان أعطيتم الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفي فأنتم آمنون قال الشعبي الصفي علق يختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغنم كانت منه صفية بنت حيي ومنه حديث عائشة كانت صفية من الصفايا تعني صفية بنت حيي كانت من غنيمة خيبر واستصفيت الشيء اذا استخلصته ومن قرأ فاذكروا اسم الله عليها صوافي بالياء فتفسيره أنها خالصة لله تعالى يذهب بها الى جمع صافية ومنه قيل للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته الصوافي وفي حديث علي والعباس رضي الله عنهما انهما دخلا على عمر رضي الله عنه وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير الصوافي الاملاك والارض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية واستصفى صفو الشيء اخذه وصفا الشيء أخذ صفوه قال الأسود بن يعفر

بهاليل لا تصفو الاماء قدورهم * اذا القحم وافاهم عشاء بشمأل

وقول كثير عزة

كأن مغارز الأنياب منها * اذا ما الصبح نور لانفلاق
صليت غمامة بجناة نخل * صفاة اللون طيبة المذاق

قال ابن سيده قيل في تفسير صفاة اللون صافية قال وهو عندي فعلة على النسب كأنه صفية قلب الى صفاة كما قيل ناصاة وباناة واستصفى الشيء واصطفاه اختاره الليث المصافاة المودة والاخاء والاصطفاء الاختيار افتعال من الصفوة ومنه النبي صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه والانبياء المصطفون وهم من المصطفين اذا اختيروا وهم المصطفون اذا اختاروا وهذا بضم الفاء وصفي الانسان أخوه الذي يصافيه الاخاء والصفي المصافي وأصفيته الود أخلصته وصافيته وتصافينا تخالصنا وصافى الرجل صدقه الاخاء وصفيك الذي يصافيك والصفي

الخالص

قوله * صليت غمامة بجناة نخل * هكذا في الاصل وفي بعض الاصول مغايرة له وحرره اه

الخالص من كل شيء واصطفاه أخذ صفيا قال أبو ذؤيب

عشية قامت بالفناء كأنها * عقيلة نهب تصطفى وتغوج

وفي الحديث ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة صفي الرجل الذي يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وفي الحديث كان صفي عمر أي صديقي وناقة صفي أي غزيرة كثيرة اللبن والجمع صفايا قال سيبويه ولا يجمع بالالف والتاء لان الهاء لم تدخل في حد الافراد وقد صفت صفوا وصفت وفي حديث عرف بن مالك تسبيحة في طلب حاجة خير من لقوح صفي في عام أزبة هي الناقة الغزيرة وكذلك الشاة ويقال ما كانت الناقة والشاة صفيا ولقد صفت تصفو وكذلك الابل وبنو فلان مصفون اذا كانت غنمهم صفايا والنخلة كذلك ونخلة صفي كثيرة الحمل والجمع الصفايا ويقال أصفيت فلانا بكذا وكذا اذا آثرته به الاصمعي الصفواء والصفوان والصفا مقصور كله واحد وأنشد لامرئ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

ابن السكيت الصفا العريض من الحجارة الاملس جمع صفاة يكتب بالالف فاذا ثني قيل صفوان وهو الصفواء أيضا ومنه الصفا والمروة وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد وفي الحديث ذكرهما والصفا اسم أحد جبلي المسعى والصفا موضع بمكة والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تندى صفاته وفي حديث معاوية يضرب صفاتها بمعوله هو تمثيل أي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره ومنه الحديث لا تقرع لهم صفاة أي لا ينالهم أحد بسوء ابن سيده الصفاة الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئا وجمع الصفاة صفوات وصفا مقصور وجمع الجمع أصفاء وصفي وصفي قال الاخيل

كأن متنيه من النفي * مواقع الطير على الصفي

كذا أنشده متنيه والصحيح متني كما أنشده ابن دريد لان بعده * من طول اشرافي على الطوي * قال ابن سيده وانما حكمنا بان أصفاء وصفيا انما هو جمع صفا لا جمع صفاة لان فعلة لا تكسر على فعول انما ذلك لفعلة كبدرة وبدور وكذلك أصفاء جمع صفا لا صفاة لان فعلة لا تجمع على أفعال وهو الصفواء كالشجراء واحدتها صفاة وكذلك الصفوان واحدته صفوانة وفي التنزيل كمثل صفوان عليه تراب قال أوس بن حجر

وقد يكون صافٍ مقلوبًا من صائف أي أنه نبت صيفي وقلب فإذا كان هذا فليس من هذا الباب وإنما هو من باب ص ي ف أبو عبيد الصفيّ من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره وهو الصفية أيضًا والجمع صفايا وأنشد لعبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس

لك المرباع فيها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

وفي الحديث إن أعطيتم الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفي فأنتم آمنون قال الشعبي الصفي علق تخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغنم كان منه صفية بنت حيي ومنه حديث عائشة كانت صفية من الصفايا تعني صفية بنت حيي كانت من غنيمة خيبر واستصفيت الشيء إذا استخلصته ومن قرأ فاذكروا اسم الله عليها صوافي بالياء فتفسيره أنها خالصة لله تعالى يذهب بها إلى جمع صافية ومنه قيل للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته الصوافي وفي حديث علي والعباس رضي الله عنهما أنهما دخلا على عمر رضي الله عنه وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير الصوافي الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية واستصفى صفو الشيء أخذه وصفا الشيء أخذ صفوه قال الأسود بن يعفر

بهاليل لا تصفو الإماء قدورهم * إذا القوم أفادهم عشاء بشمأل

وقول كثير عزة

كأن مغارز الأنياب منها * إذا ما الصبح نور للانفلاق

صليت غمامة بجناة نحل * صفاة القرن طيبة المذاق

قال ابن سيده قيل في تفسيره صفاة القرن صافية قال وهو عندي فعلة على النسب كأنه صفية ذهب إلى صفاة كما قيل ناصاة وباناة واستصفى الشيء واصطفاه اختاره الليث الاصطفاء اصطفاء المودة والإخاء والاصطفاء الاختيار افتعال من الصفوة ومنه النبي صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه والأنبياء المصطفون وهم من المصطفين إذا اختيروا وهم المصطفون إذا اختاروا وهذا بضم الفاء وصفي الإنسان أخوه الذي يصافيه الإخاء والصفي المصافي وأصفيته الود أخلصته وصافيته وتصافينا تخالصنا وصافى الرجل صدقه الإخاء وصفيك الذي يصافيك والصفي

الخالص

قوله * صليت غمامة بجناة نحل * هكذا في الأصل وفي بعض الأصول مغايرة له وحرره اهـ

الخالص من كل شيء واصطفاه أخذه صفيا قال أبو ذؤيب

عشية قامت بالفناء كأنها * عقيلة نهب تصطفى وتغرج

وفي الحديث إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة صفي الرجل الذي يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وفي الحديث كان أبي صفيًا لعمر أي صديقًا وناقة صفي أي غزيرة كثيرة اللبن والجمع صفايا قال سيبويه ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الإفراد وقد صفوت وصفت وفي حديث عوف بن مالك نسيجة في طلب حاجة خير من لقوح صفي في عام أزبة هي الناقة الغزيرة وكذلك الشاة ويقال ما كانت الناقة والشاة صفيًا ولقد صفت تصفو وكذلك الإبل وبنو فلان مصفون إذا كانت عندهم صفايا والنخلة كذلك ونخلة صفي كثيرة الحمل والجمع الصفايا ويقال أصفيت فلانا بكذا وكذا إذا آثرته به الأصمعي الصفواء والصفوان والصفا مقصور كله واحد

وأنشد لامرئ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

ابن السكيت الصفا العريض من الحجارة الأملس جمع صفاة يكتب بالألف فإذا ثني قيل صفوان وهو الصفواء أيضا ومنه الصفا والمروة وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد وفي الحديث ذكرهما والصفا اسم أحد جبلي المسعى والصفا موضع بمكة والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تندى صفاته وفي حديث معاوية يضرب صفاتها بمعوله هو تمثيل أي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره ومنه الحديث لا تقرع لهم صفاة أي لا ينالهم أحد بسوء ابن سيده الصفاة الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئا وجمع الصفاة صفوات وصفا مقصور وجمع الجمع أصفاء وصفي وصفي قال الأخيل

كأن متنيه من النفي * مواقع الطير على الصفي

كذا أنشده متنيه والصحيح متني كما أنشده ابن دريد لأن بعده * من طول إشرافي على الطوي *

قال ابن سيده وإنما حكمنا بأن أصفاء وصفيا إنما هو جمع صفا لا جمع صفاة لأن فعلة لا تكسر على فعول إلا قليلا كبدرة وبدور وكذلك أصفاء جمع صفا لا صفاة لأن فعلة لا تجمع على أفعال وهو الصفواء كالشجراء واحدتها صفاة وكذلك الصفوان واحدته صفوانة وفي التنزيل كمثل صفوان عليه تراب قال أوس بن حجر

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

ذكر وقعة السقاطيّة بكَسْكَر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسي ، وهو ابن خالة الملك ، وكان له النَّرْسيان ، وهو نوع من التمر يحميه ، لا يأكله إلاّ ملك الفرس أو مَنْ أكرموه بشيء منه ، ولا يغرسه غيرهم ، واجتمع إلى النرسي الفالّةُ ، وهو في عسكره ، فسار أبو عبيد إليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر ، وكان المثنّى في تعبيته التي قاتل فيها بالنّمارق ، وكان على مجنّبتَيْ نرسي بِندَوَيْه وتيرَوَيْه ابنا بسطام خال الملك ، ومعه أهل بارُوسما والزّوابي . ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس إلى نرسي فلحقه قبل الحرب ، فعاجلهم أبو عبيد ، فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يُدْعى السقاطيّة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثمّ انهزمت فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا الغنائم ، فرأى أبو عبيد من الأطعمة شيئاً كثيراً فنفّله مَنْ حوله من العرب ، وأخذوا النَّرْسيان فأطعموه الفلاّحين وبعثوا بخمسه إلى عمر وكتبوا إليه : إنّ الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة تحميها وأحببنا أن تروها لتشكروا إنعام الله وإفضاله . وأقام أبو عبيد .

وبعث أبو عبيد المثنّى إلى باروسما ، وبعث والقاً إلى الزوابي ، وعاصماً إلى نهر جَوْبر[1] ، فهزموا مَنْ كان تجمّع وأخربوا وسبوا أهل زَنْدَوَرْد وغيرها ، وبذل لهم فرّوخ وفراونداد عن أهل باروسما والزوابي وكسكر الجزاء معجلاً ، فأجابوا إلى ذلك وصاروا صلحاً ، وجاء فرّوخ وفراونداد إلى أبي عبيد بأنواع الطعام والأخبصة وغيرها ، فقال : هل أكرمتم الجند بمثلها ؟ فقالوا : لم يتيسّر ونحن فاعلون ، وكانوا يتربّصون قدوم الجالينوس .

1) C. P. حرحر ; B. بهرام جور ; Mus. Br. et Bodl. جور .

فقال أبو عبيد : لا حاجة لنا فيه ، بئس المرء أبو عبيد إن صحب قوماً من بلادهم استأثر عليهم بشيء ، ولا والله لا آكل ما أتيتم به ولا ممّا أفاء الله إلاّ مثل ما يأكل أوساطهم . فلمّا هُزم الجالينوس أتوه بالأطعمة أيضاً ، فقال : ما آكل هذا دون المسلمين . فقالوا له : ليس من أصحابك أحد إلاّ وقد أُتي بمثل هذا ؛ فأكل حينئذٍ .

ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنرسي ثمّ يقاتل أبا عبيد ، فبادره أبو عبيد إلى نرسي فهزمه ، وجاء الجالينوس فنزل بباقُسْياثا[1] من باروسما ، فسار إليه أبو عبيد ، وهو على تعبيته ، فالتقوا بها ، فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ، ثمّ ارتحل حتى قدم الحيرة ، وكان عمر قد قال له : إنّك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبريّة ، تقدم على قوم تجرّأوا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه ، فانظرْ كيف تكون ، واحرزْ لسانك ولا تُفشينّ سرّك ، فإنّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّن لا يؤتَى من وجه يكرهه ، وإذا ضيّعه كان بمضيعة .

١ بباقَشْياثا .

ثمّ إنّ سعداً قدّم زُهرة إلى بَهُرَسير فمضى في المقدّمات ، فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فأرسله إلى سعد ، فصالحه على تأدية الجزية ، ولقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تُدْعى بوران ، وكانوا يحلفون كلّ يوم أن لا يزول مُلك فارس ما عشنا ، فهزمهم وقتل هاشمُ بن عُتبة ، وهو ابن أخي سعد ، المقرَّط[12] ، وهو أسد كان لكسرى قد ألفه ، فقبّل سعد رأس هاشم ، وقبّل هاشم قدم سعد ، وأرسله سعد في المقدّمة إلى بهرسير ، فنزل إلى المُظْلِم ، وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾[3] ، ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ، ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الإيوان ، فقال ضِرار بن الخطّاب : الله أكبر ! أبيض كسرى ! هذا ما وعد الله ورسولُه . وكبّر وكبّر النّاسُ معه ، فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة ، وكان نزولهم عليها في ذي الحجّة .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عمر بن الخطّاب . وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أسيد في قول ، وعلى الطائف يعلى بن مُنْية ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص ، وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجرّاح ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقّاص ، وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة .

وفيها مات سعد بن عُبادة الأنصاريّ ، وقيل : توفّي في خلافة أبي بكر . ونَوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وكان أسنّ مَنْ أسلم من بني هاشم .

1) Variat codicum scriptio, jam نهرشير , jam نهرسير et jam sine punctis est.

2) C. P. المفرط . 3) Corani 14, vs. 44.

١ القرط .

١٦

ثم دخلت سنة ست عشرة

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهي بَهُرَسير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرسير ، وكان سعد محاصراً لها ، وأرسل الخيول فأغارت على مَنْ ليس له عهد ، فأصابوا مائة ألف فلاّح ، فأصاب كلّ واحد منهم فلاّحاً لأنّ كلّ المسلمين كان فارساً ، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه ، فأجابه : إنّ مَنْ جاءكم من الفلاّحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو أمانهم[11] ، ومَنْ هرب فأدركتموه فشأنكم به . فخلّى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمّة ، فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ، فلم يبقَ [في] غربيّ دجلة إلى أرض العرب سواديّ إلاّ أمن واغتبط بملك الإسلام .

وأقاموا على بهرسير شهرَين يرمونهم بالمجانيق ويدبّون[2] إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً فشغلوهم بها ، وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم ، وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبايعوا[3] على الصبر ، فقاتلهم المسلمون . وكان على زُهْرة بن الحَوِيّة درع

1) B. أمنهم .

١ أمانه .

٢ ويدنون .

٣ وتبالغوا .

الجزية والذمّة ، فتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى .

ونزل سعد القصر الأبيض ، وسرّح سعد زُهْرَة في آثارهم إلى النهروان ، ومقدار ذلك من كلّ جهة . وكان سلمان الفارسيّ رائد المسلمين وداعيتهم ، دعا أهل بَهُرَسير ثلاثاً وأهل القصر الأبيض ثلاثاً ، واتّخذ سعد إيوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيه[1] من التماثيل . ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء ، وكان يُدعَى يوم الجراثيم ،لا يبغي أحد إلاّ اشمخرّت[2] له جرثومة من الأرض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ، ولذلك يقول أبو بُجَيْد نافع بن الأسود :

وَأَسَلْنا[3] على المَدائنِ خَيْلاً   بحرُها مثلُ برّهنّ أريضا

فانتثلنا خزائنَ المَرْءِ كِسرَى   يومَ وَلّوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الإيوان قرأ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَوْماً آخَرِينَ ﴾[1] : وصلّى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّي جماعة ، وأتمّ الصلاة لأنّه نوى الإقامة ، وكانت أوّل جُمعة بالعراق ، وجُمّعت بالمدائن في صفر سنة ستّ عشرة .

ولما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسياً يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم ، فأحجم وأراد الفرار فتقاعس ، فأدركه المسلم

1) Corani 44, vss. 25 — 28.

١ فيها .
٢ انشخرت .
٣ وأملنا .

فقتله وأخذ سَلَبه ، وأدرك رجلٌ آخر من المسلمين جماعةً من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لأحدهم كرةً[1] وهو يرميها لا يخطئها ، فرجعوا فلقيهم المسلم ، فتقدّم إليه ذلك الفارسيّ فرماه بأقرب ممّا كانت الكرة[1] فلم يصبْه ، فوصل المسلم إليه فقتله وهرب أصحابه .

(أبو بُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة ، وفتح الجيم ، وبعدها ياء تحتها نقطتان ، ودال مهملة) .

ذكر ما جُمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الأقباض عمرو بن عمرو بن مُقرّن ، وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهليّ ، فجمع ما في القصر والإيوان والدُّور وأحصى ما يأتيه به الطلب ، وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كلّ وجه ، فما أفلت أحد منهم بشيء إلاّ أدركهم الطلب فأخذوا ما معهم ، ورأوا بالمدائن قباباً[1] تركيّة مملوّة سلالاً مختومة برصاص فحسبوها[2] طعاماً ، فإذا فيها آنية الذهب والفضّة ، وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضّة متماثلين . ورأوا كافوراً كثيراً فحسبوه ملحاً ، فعجنوا به فوجدوه مرّاً .

وأدرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه ، فوقع منهم بغل في الماء فعجلوا وكبّوا عليه ، فقال بعض المسلمين :

1) B. حبابا .

١ كربة .
٢ فحسبوه .

فقسمهنّ ، فاتّخذن فولدن ، وممّنْ يُنسب إلى ذلك السبي أمُّ الشعبيّ .

وقُسمت الغنيمة وأصاب كلّ واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ ، وقيل : إنّ الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف ، فقسمها سلمان بن ربيعة ، وبعث سعدٌ بالأخماس إلى عمر ، وبعث الحساب مع زياد بن أبيه ، فكلّم عمرَ فيما جاء له ووصف له ، فقال عمر : هل تستطيع أن تقوم في النّاس بمثل ما كلّمتني به ؟ فقال : والله ما على الأرض أهيب في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ! فقام في النّاس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد . فقال عمر : هذا الخطيب المِصْقع . فقال : إنّ جندنا أطلقوا ألسنتنا .

فلمّا قدم الخمس على عمر قال : والله لا يُجنّه[1] سقف حتّى أقسمه . فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد ، فلمّا أصبح جاء في النّاس فكشف عنه ، فلمّا نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما يُبْكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إنّ هذا لموطن شكرٍ . فقال عمر : والله ما ذلك يُبكيني ، وبالله ما أعطى الله هذا قوماً إلاّ تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا إلاّ ألقى الله بأسَهم بينهم . ومنع عمرُ من قسمة السواد لتعذّر ذلك بسبب الآجام والغياض ومغيض[١] المياه ، وما كان لبيوت النّار ولسكك[2] البُرُد ، وما كان لكسرى ومن جامعه[3] ، وما كان لمن قُتل، والأرحاء[٢]؛ وخاف أيضاً الفتنة بين المسلمين ، فلم يقسمه ومنع من بيعه لأنّه لم يُقسم، وأقرّوها حبيساً يولونها مَنْ أجمعوا عليه بالرضا ،

1) B. يحويه .   2) B. وسكنات .   3) B. خازنه .

١ وتبعيض .
٢ والأرجا .

وكانوا لا يُجمعون إلاّ على الأمراء، فلا يحلّ بيع شيء من أرض السواد ما بين حُلوان والقادسيّة، واشترى جرير أرضاً[1] على شاطىء الفرات، فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه .

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي هذه السنة فُتحت تكْريت في جمادى .

وسبب ذلك أنّ الأنطاق[2] سار من الموصل إلى تكريت وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر والشهارجة ، فبلغ ذلك سعداً فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر : أن سَرِّحْ إليه عبدَ الله بن المُعْتَمِّ واستعمل على مقدّمته رِبْعيّ بن الأفكل ، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة . فسار عبد الله إلى تكريت ونزل على الأنطاق فحصره ومَنْ معه أربعين يوماً ، فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفاً ، وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء ، وأرسل عبدُ الله بن المعتمّ إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته ، وكانوا لا يخفون عليه شيئاً . ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن ، فأرسلت تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بالخبر وسألوه الأمان وأعلموه أنّهم معه ، فأرسل إليهم : إن كنتم صادقين فأسلموا . فأجابوه وأسلموا . فأرسل إليهم عبدُ الله : إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنّا أخذنا[3] أبواب الخندق فخذوا الأبواب الّتي تلي دجلة وكبّروا واقتلوا مَنْ قدرتم عليه .

ونهد عبدُ الله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب وإياد والنمر وأخذوا الأبواب ، فظنّ الروم أنّ المسلمين قد أتوهم من خلفهم ممّا يلي دجلة، فقصدوا

1) B. الرحاء .   2) B. لأنطاق .   3) C. P. على



بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ – ٨٥٢

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه
وأشرف على طبعه

محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية

ذلك . قوله (تئيدكم) كذا فى رواية أبى ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال ، قال ابن التين أصلها تيدكم ، والتؤدة الرفق . ووقع فى رواية الاصيلى بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا أى اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم. وقيل انه مصدر تاد يتيد ، كما يقال سيروا سيركم ، ورد بأنه لم يسمع فى اللغة . ويؤيد الأول ماوقع فى رواية عقيل وشعيب « اتئدوا » أى تمهلوا ؛ وكذا عند مسلم وأبى داود . وللاسماعيلى من طريق بشر بن عمر عن مالك « فقال عمر اتئد » بلفظ الأمر للمفرد. قوله (أنشدكما أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك) كذا فيه ، وفى رواية مسلم « قالا نعم » ، ومعنى أنشدكما أسألكما رافعا نشدى أى صوتى . قوله (ان الله قد خص رسوله ﷺ فى هذا الفىء بشىء) فى رواية مسلم « بخاصة لم يخصص بها غيره » وفى رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب فى التفسير « كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ، فكانت له خاصة ، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، ثم يجعل مابقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله » وفى رواية سفيان عن معمر عن الزهرى الآتية فى النفقات « كان النبى ﷺ يبيع نخل بنى النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم » أى ثمر النخل . وفى رواية أبى داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب « كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك . فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه ، وأما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءاً لنفقة أهله ، وما فضل منه جعله فى فقراء المهاجرين » ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم فى فقراء المهاجرين وفى مشترى السلاح والكراع ، وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم « ويجعل مابقى منه مجعل مال الله . وزاد أبو داود فى رواية أبى البخترى المذكورة « وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله » وهذا لايعارض حديث عائشة « أنه ﷺ توفى ودرعه مرهونة على شعير » لانه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم فى طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شىء منه فيخرجه ، فيحتاج إلى أن يعوض من يأخذ منها عوضه ، فلذلك استدان . قوله (ما احتازها) كذا للاكثر بحاء مهملة وزاى معجمة ، وفى رواية الكشميهنى بخاء معجمة وراء مهملة ، هذا ظاهر فى أن ذلك كان مختصا بالنبى ﷺ ، إلا أنه واسى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم . ووقع فى رواية عكرمة ابن خالد عن مالك بن أوس عند النسائى مايؤيد ذلك . قوله (ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما الله هل تعلمان ذلك) ؟ زاد فى رواية عقيل « قالا نعم » . قوله (ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر : أنا ولى رسول الله ﷺ ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ) زاد فى رواية عقيل « وأنتما حينئذ - وأقبل على على وعباس - تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا » وفى رواية شعيب « كما تقولان » وفى رواية مسلم من الزيادة « فجئتما ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ : لا نورث ماتركنا صدقة ، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا » وكأن الزهرى كان يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيكنى . وكذلك مالك . وقد حذف ذلك فى رواية بشر بن عمر عنه عند الاسماعيلى وغيره . وهو نظير ماسبق من قول العباس لعلى . وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبى بكر حذفت من رواية إسحق الفروى شيخ البخارى . وقد ثبت أيضا فى رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والاسماعيلى وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطنى عن مالك على ماقال جويرية عن مالك ، واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه . وهذا القدر المحذوف من رواية إسحق ثبت من روايته فى موضع آخر من الحديث ، لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال « جئتنى ياعباس تسألنى

نصيبك من ابن أخيك » وفيه « فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال : لانورث » فاشتمل هذا الفصل على مخالفة إسحق لبقية الرواة عن مالك فى كونهم جعلوا القصة عند أبى بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبى بكر من رواية عمر عنه ، وإسحاق الفروى جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبى ﷺ بغير واسطة أبى بكر . وقد وقع فى رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع فى رواية إسحق الفروى سواء ، وكذلك وقع فى رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة ، وأما رواية عقيل الآتية فى الفرائض فاقتصر فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا ، وهذا يشعر بأن لسياق إسحق الفروى أصلا ، فلعل القصتين محفوظتان ، واقتصر بعض الرواة على مالم يذكره الآخر ، ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك . وفى ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح فى أن العباس وعليا قد علما بأنه ﷺ قال « لا نورث » فان كانا سمعاه من النبى ﷺ فكيف يطلبانه من أبى بكر ؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبى بكر أو فى زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟ والذى يظهر - والله أعلم - حمل الأمر فى ذلك على ماتقدم فى الحديث الذى قبله فى حق فاطمة ، وأن كلا من على وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله « لانورث » مخصوص ببعض مايخلفه دون بعض ، ولذلك نسب عمر إلى على وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما فى ذلك . وأما مخاصمة على وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضى فيما رواه الدارقطنى من طريقه : لم يكن فى الميراث ، إنما تنازعا فى ولاية الصدقة وفى صرفها كيف تصرف ، كذا قال ، لكن فى رواية النسائى وعمر بن شبة من طريق أبى البخترى مايدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ، ولفظه فى آخره « ثم جئتمانى الآن تختصمان : يقول هذا أريد نصيبى من ابن أخى ، ويقول هذا أريد نصيبى من امرأتى ، والله لا أقضى بينكما إلا بذلك » أى الا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية . وكذا وقع عند النسائى من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه . وفى السنن لأبى داود وغيره « أرادا أن عمر يقسمها لينفرد كل منهما بنظر مايتولاه ، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لايقع عليها اسم قسم ولذلك اقسم على ذلك ، وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه ، وفيه من النظر ما تقدم . وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزى ثم الشيخ محيى الدين بأن عليا وعباسا لم يطلبا من عمر الا ذلك ، مع أن السياق صريح فى أنهما جاآه مرتين فى طلب شىء واحد ، لكن العذر لابن الجوزى والنووى أنهما شرحا اللفظ الوارد فى مسلم دون اللفظ الوارد فى البخارى والله أعلم . وأما قول عمر « جئتنى ياعباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك » فانما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث ، لا أنه أراد الغض منهما بهذا الكلام . وزاد الامامى عن ابن شهاب عند عمر بن شبة فى آخره « فأصلحا أمركما والا لم يرجع والله اليكما . فقاما وتركا الخصومة وأمضيت صدقة » وزاد شعيب فى آخره « قال ابن شهاب فحدثت به عروة فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة تقول » فذكر حديثا . قال « وكانت هذه الصدقة بيد على منعها عباسا فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهى صدقة رسول الله ﷺ حقا » . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى مثله وزاد فى آخره : قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء - يعنى بنى العباس - فقبضوها . وزاد اسماعيل القاضى أن إعراض العباس عنها كان فى خلافة عثمان ، قال عمر بن شبة : سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيى المدنى يقول : ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب فى عهده يولى عليها من قبله من

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » :
الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم »
النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين من سائر النحل
والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين « من سائر المذاهب »
والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين
والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين
والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة
والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها « من غير أهلها » وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم
ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والأماء ومستملح لطائفهن

يأتي في ٤٨٠٠ صفحة مقسما على ١٢٠ مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي الضبط . ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منسقا على أجمل شكل

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

والدهاقين على حالهم ، ووضعوا الجزية على رءوس الرجال ، ومسحوا عليهم ما كان في أيديهم من الارض ووضعوا عليها الخراج ، وقبضوا كل أرض ليست في يد أحد ، فكانت صوافى إلى الامام .

قال يحيى : كل أرض كانت لعبدة الأوثان من العجم أو لأهل الكتاب من العجم أو من العرب ممن تقبل منهم الجزية فان أرضهم أرض خراج ان صالحوا على الجزية على رءوسهم والخراج على أرضيهم ، فان ذلك يقبل منهم ، وان ظهر عليهم المسلمون فان الامام يقسم جميع ما أجلبوا به في العسكر من كراع أو سلاح أو مال بعد ما يخمسه وهي الغنيمة التي لا يوقف شيء منها . وذلك قوله عز وجل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه » . وأما القرى والمدائن والأرض فهي فيء كما قال الله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » . فالامام بالخيار في ذلك إن شاء وقفه وتركه للمسلمين ، وإن شاء قسمه بين من حضره * أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز . قال قال أبو عبيد : إنما جعل – يعني عمر – الخراج على الأرضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العامر والغامر ، وعطل من ذلك المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا .

باب

ذكر حكم بيع أرض السواد وما روى في ذلك من الصحة والفساد

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل قال أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا الحسن بن على بن عفان قال أنبأنا يحيي بن آدم قال حدثني الحسن بن صالح قال أبو على الصفار أظنه عن منصور عن عبيد أبي الحسن عن عبد الله بن

مغفل المزني . قال : لاتباع أرض دون الجبل إلا أرض بني صلوبا وأرض الحيرة فان لهم عهداً * أنبأنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبدالله بن اسحاق البغوى قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال نبأ أبو عبيد قال أنبأ عباد بن العوام عن حجاج عن الحكم عن عبد الله بن مغفل . قال : لا تشترين من أهل السواد إلا من أهل الحيرة وبانقيا وأليس . قال أبو عبيد : فاما أهل الحيرة فان خالد بن الوليد كان صالحهم في دهر أبي بكر ، وأما أهل بانقيا وأليس فانهم دلوا أبا عبيد وجرير ابن عبد الله البجلي على مخاضة حتى عبروا الى فارس ، فبذلك كان صلحهم وأمانهم . ويروى عن الحسن بن صالح بن حي : أنه رخص في شراء أرض الصلح ، وكره شراء أرض العنوة ، وهو مذهب مالك بن أنس .

وجاء عن مجاهد بن جبر : في أرض العنوة نحو ذلك * أخبرنا أبو الحسن محمد ابن احمد بن محمد بن احمد بن رزق البزار . قال أنبأنا محمد بن يحيي بن عمر بن على بن حرب الطائي قال نبأنا على بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : أيما مدينة افتتحت عنوة فأسلموا قبل أن يقسموا فأموالهم للمسلمين * أنبأنا محمد بن أبي نصر النرسي قال حدثني جدي على بن احمد بن محمد بن يوسف القاضي بسُرَّ مَنْ رأى قال أنبأنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنبأنا أبو مصعب عن مالك بن أنس . قال : أما أهل الصلح فان من أسلم منهم أحق بأرضه وماله : وأما أهل العنوة الذين أخذوا عنوة فان من أسلم منهم أحرز له اسلامه نفسه ، وكانت أرضه للمسلمين فيئاً . لأن أهل العنوة قد غلبوا على بلادهم وصارت فيئا للمسلمين * أخبرنا الحسن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال نبأنا أبو عبيد قال حدثني يحيي بن عبد الله بن بكير . قال قال مالك : كل أرض فتحت صلحا فهي لأهلها لانهم منعوا بلادهم حتى صالحوا عليها ، وكل بلاد أخذت عنوة فهي فيء للمسلمين * أخبرنا على بن

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
احياء التراث الاسلامي

كتاب المعرفة والتاريخ

تأليف

أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي
(ت ـ ٢٧٧هـ)

رواية

عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي

الكتاب العاشر

تحقيق

أكرم ضياء العمري

مطبعة الأرشاد ـ بغداد
١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

. سد ما سمع من الصواعق •

حدثنا أصبغ بن فرج عن ابن وهب عن يونس فقال : أخبره جز بن جابر حدثنا أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس وقال : أخبره جز بن جابر • حدثنا زيد بن المبارك عن ابن ثور عن معمر فقال : أخبره جز بن جابر ، فقال أبو بكر : والصحيح جز بن جابر هكذا يقول أهل فلسطين وهم أعلم من غيرهم لانه رجل من أهل فلسطين •

حدثني سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة أن جز بن جابر كان قاضياً على فلسطين لم يترك الا نصف درهم وكان من البكائين ، وكان ابن محيريز يقول : عليكم بجز بن جابر • يقول : لصلاحه وفضله •

و « وهيب بن الورد وعبدالجبار بن الورد مكيان ثقتان »[1] •

ويقول أهل مكة : كان وهيب من الابدال ثقة مثبتاً متفقداً لطعمته يجتنب أكل طعام صوافي مكة وثمارها • وسمعت ابن نمير يقول : بلغني أن عباد ابن كثير قال لوهيب بن الورد : عندي أحاديث في الرغائب ليس يكتب عني أصحاب الحديث ولا يسمعون مني فخذها أنت وحدثهم ليعلموا بها وتؤجر • فقال له : قد فعلت بنفسك ما فعلت وتريد أن تفضحني •

حدثنا سعيد[2] عن سفيان عن مصعب بن محمد بن شرحبيل ، أحد بني عبدالدار حسن الحديث •

« واسحق بن راشد جزري حسن الحديث »[3] •

ومعمر بن راشد بصري وقع باليمن ليس بينهما قرابة •

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦/١٠٦ ، ١١/١٧١ •
(٢) ابن أسد •
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٢٣١ •

حدثنا سعيد قال : ثنا سفيان عن عمر بن حبيب مكي ثقة •

« وعمر بن حبيب البصري[1] القاضي ضعيف لا يكتب حديثه »[2] •

« واسماعيل بن كثير أبو هاشم مكي ثقة »[3] ، روى عنه ابن جريج ويحي بن سليم وسفيان الثوري وهو ثقة •

ومحمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة مكي ثقة •

وروى ابن عيينة عن زياد بن سعيد وهو ثقة أصله خراساني سكن مكة •

وشبل بن عباد مكي ثقة •

حدثنا الحجاج وابن أبي أويس عن عبدالملك بن قدامة الجمحي مديني ثقة •

حدثنا المكي عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند مديني ثقة ، روى عنه مالك بن أنس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن المبارك وابن أبي فديك •

حدثنا موسى بن اسماعيل قال : حدثنا موسى بن أبي الفرات مكي لا بأس به •

ومحمد بن مسلم الطائفي وان كان سفيان بن عيينة أثبت منه فهو أيضاً « ثقة لا بأس به »[4] •

حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن صديق بن موسى وهو ابن عبد الله بن الزبير مديني •

وسعيد بن ميناء مكي وروى عنه أيوب السختياني •

(١) في الاصل « البكري » والتصويب من تاريخ بغداد ١١/٢٠٠ •
(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ١١/٢٠٠ •
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٣٢٦ •
(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ •

قال الاوزاعي : وحدثني ابو النجاشي[1] وهو مولى نافع بن خديج ثقـة ٠

والاوزاعي عن اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة وهو ثقـة سمع منـه الاوزاعي باليمامة كان واليا على الصوافي والضياع ٠

والاوزاعي عن يحي بن ابي كثير ، ويحي ثقة جمع أحاديثه بصري الأصل تحول منها لمكان قتادة كان يؤذيه فتحول ، وكان عطارا باليمامه بهجر ، جميل الأمر ثقة ، يروي عن ابي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة (١٤٤ ب) وابي هريرة ، ويروي يحي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي مديني ثقة عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان وهو ثقة يقوم حديثه وحديث محمد بن ابراهيم مقام الحجة ، وقد سمع ابو سلمة من ربيعة بن كعب الأسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسـمع يحيى[2] من عمرو بن أمية الضمري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع ابوسلمة من هلال بن ابي ميمونة ، وقد روى مالك بن أنس عن هلال ، وكذلك فليح بن سليمان ، وهلال ثقة حسن الحديث يروى عن عطاء بن يسـار أحاديث حسانا ، وحديثه يقام مقام الحجة ، ويروي يحي عن عبدالله بن ابي قتادة أحاديث حسانا أصولا وحديثه يقوم مقام الحجـة ، وقد روى يحي عن محمد بن ابراهيم قال : حدثني شقيق بن سلمة قال : حدثـني

(١) اسمه عطاء بن صهيب الانصاري (تهذيب التهـذيب ١٢/ ٢٥٤) ٠

(٢) ابن ابي كثير ٠

حمران ٠ هكذا رواه الوليـد بن مسـلم ، وقال الهقـل[1] وابن ابي العشـرين[2] كاتب الاوزاعي والوليـد بن مزيد : حدثني محمد بن ابراهيم[3] قال : حدثني عيسى بن طلحة[4] قال : حدثني حمران مـولى عثمـان ٠

قال ابو يوسف : فقلت لعبدالرحمن بن ابراهيم : يخالف الوليـد في شقيق ؟ قال : نعم ٠ قلت : فأيهم تراه أصوب ؟ قال : الذين قالوا عن عيسى بن طلحة ، ويروي ابن سلمة : حدثني معيقيب[5] وله صحبـة ، وقال يحي : وحدثني قرة بن ابي قرة أن أبا أسيد[6] حدثه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لاصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وقرة مديني ثقة ٠

وقال : حدثني ابو قلابة قال : حدثني ابو المهاجر وهو عمه ٠ وهذا خطأ يروى انه عن الاوزاعي انما هو عن ابي المهلب ٠ هكذا رواه أهـل العراق وهو الصواب ٠

(١) الهقل بن زياد بن عبيدالله السكسكي وهقل لقب واسـمه محمد وقيل عبدالله (تهذيب التهذيب ١١/٦٤) ٠

(٢) عبدالحميد بن حبيب الدمشقي البيروتي ابو سعيد (تهذيب التهذيب ٦/١١٢) ٠

(٣) ابن الحـارث التيمي روى عنه الاوزاعـي وغـيره (تهذيب التهذيب ٩/٥) ٠

(٤) ابن عبيدالله التيمي (تهذيب التهذيب ٨/٢١٥) ٠

(٥) معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي (تهذيب التهذيب ١٠/٢٥٤) ٠

(٦) مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي (تهذيب التهذيب ١٠/ ١٥) ٠

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

حلية الأولياء
وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : ان كتاب الحلية حمل في حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار

طبع للمرة الأولى على نفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة

بشارع عبد العزيز بمصر — بجوار محافظة مصر

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

﴿ حقوق الطبع محفوظة لهما ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بى ، حتى قال فى الآخر : أوصيك بى أن لا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ماسواها ، فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنى أبو أيوب مولى بنى هاشم أو غيره قال قال رجل لوهيب بن الورد : عظنى ، قال : اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس ثنا أبى عن وهيب بن الورد قال : يقال لمظ العابدون بحلاوة العبادة فتجشموا لذلك ركوب البحار والأسفار فى المفاوز ، والله لهى أحلى عندى من العبد – يعنى العبادة – .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا ابن المبارك عن وهيب . قال : قال عيسى عليه السلام : حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المشقة ، ويباعدان العبد من راحة الدنيا . * حدثنا أبو حامد ثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن على القطان ثنا أبو كريب ثنا سلم بن سالم ثنا عباد بن عباد قال قال وهيب بن الورد مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا أبو نصر بن حمدويه ، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا الحسين بن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء : العبادة – أو قال الحكمة – عشرة أجزاء ، تسعة منها فى الصمت وواحدة فى العزلة فأردت نفسى من الصمت على شىء فلم أقدر عليه ، فصرت إلى العزلة فحصلت لى التسعة .

* أخبرنا على بن يعقوب بن أبى العقب – فى كتابه – وحدثنى عنه عثمان ابن محمد ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو على صاحب القاضى عن عبد الله بن المبارك عن وهيب بن الورد قال : نظرنا فى هذا الحديث فلم نجد شيئا أرق لهذه القلوب ، ولا أشد استجلابا للحق من قراءة القرآن لمن تدبره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر والحسين بن محمد قالا : ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس ثنا محمد بن موسى القاسانى ثنا زهير بن عباد قال : كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب : قد جاء الرطب ؟ فقال عبد الله بن المبارك : يرحمك الله هذا آخره ، أولم يأكله ؟ قال . لا ، قال : ولم ؟ قال : وهيب : بلغنى أن عامة أجنة مكة من الصوافى والقطايع فكرهتها ، فقال عبد الله بن المبارك ، يرحمك الله أو ليس قد رخص فى الشراء من السوق ؟ إذا لم تعرف الصوافى والقطايع منه وإلا ضاق على الناس خبزهم ، أوليس عامة ما يأتى من مصر إنما هو من الصوافى والقطايع ؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح ، فسهل عليك ، قال: فصعق فقال فضيل لعبد الله : ما صنعت بالرجل ؟ فقال ابن المبارك : ماعلمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه ، فلما أفاق وهيب قال: يا ابن المبارك دعنى من ترخيصك، لاجرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة ، فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا محمد بن عبد الوهاب فيما كتب إلى قال قال على بن عثام قال وهيب لابن المبارك : غلامك يتجر ببغداد ؟ قال لا نبايعهم ، قال: أليس هو ثم ؟ فقال له ابن المبارك: فكيف تصنع بمصر وهم إخوان ، قال : والله لا أذوق من طعام مصر أبدا ، فلم يذق منه حتى مات ، وكان يتعلل بتمر ونحوه حتى مات .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا على بن إسحاق ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عبد الوهاب بن الورد – وهو وهيب واسمه عبد الوهاب – قال قال سعيد بن المسيب : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أخبرنى بجلساء الله عز وجل يوم القيامة قال : « هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً ، قال : يانبى الله إنهم أول الناس يدخلون الجنة ؟ قال لا قال: فمن أول الناس يدخل الجنة ؟ قال الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون :

صفة الصفوة

للإمام العالم
جمال الدين أبي الفرج
ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
محمد رواس قلعه جي

الناشر
دار الوعي بحلب

٢١٣ – عثمان بن أبي دهرش المكي

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه ابن عيينة – عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبي دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجني على نفسي.

وقال عثمان بن أبي دهرش: ماصليت صلاة قط إلااستغفرت الله تعالى من تقصيري فيها.

٢١٤ – وهيب بن الورد بن أبي الورد

مولى بني مخزوم. يكنى أبا أمية. وقيل أبا عثمان. وكان اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل وهيب.

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال: بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبي فقال: ياوهيب خف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك. قال: فالتفت فلم أر أحداً.

وعن بشر بن الحارث قال: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط وسالم[١] الخواص.

٥

وعن زهير بن عباد قال: كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوساً فذكروا الرُطَب فقال وهيب: أوَقد جاء

(١) ط: وسلم.

الرطب؟ فقال عبد الله ابن المبارك: رحمك الله هذا آخره أولم تأكله قال: لا. قال: ولم؟ قال وهيب: بلغني أن عامة أجنّة مكة من الصوافي والقطائع فكرهتها. فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله أوليس قد رخص في الشرى من السوق إذا لم تُعرف الصوافي والقطائع منه وإلا ضاق على الناس خُبزهم؟ أوليس عامة مايأتي من قمح مصر إنما هو من الصوافي والقطائع؟ ولا أحسبك تستغني عن القمح فسهل عليك. قال: فصعق.

قال فضيل لعبد الله: ماصنعت بالرجل فقال ابن المبارك ماعلمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال: ياابن المبارك دعني من ترخيصك، لاجرَم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة.

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا.

أبو بكر المرْوزي قال: قال قادم الديلمي: قيل لوهيب بن الورد: ألا تشرب من زمزم؟ قال بأيّ دلو؟

قال شعيب بن حرب[١] مااحتملوا لأحدٍ احتملوا لوهيب، كان يشرب بدلوه.

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال: قال يوسف بن أسباط: عن

(١) ق: حرم، تحريف.

تاج العروس

للإمام اللغوي
السيد محمد مرتضى الزبيدي

الناشر
دار ليبيا للنشر والتوزيع

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

وفي المصباح قال الاصمعي الصفايا جمع صفي وهو ما يصطفيه الرئيس لنفسه دون أصحابه مثل الفرس ومالا يستقيم ان يقسم على الجيش لقلته وكثرة الجيش وقال أبو عبيدة كان رئيس القوم في الجاهلية اذا غزابهم فغنم أخذ المرباع من الغنيمة ومن الاسرى ومن السبي قبل القسمة على أصحابه فصار هذا الربع خمسا في الاسلام قال والصفي ان يصطفي لنفسه بعد الربع شيأ كالناقة والفرس والسيف والجارية والصفي في الاسلام على تلك الحالة (و) الصفي (خالص كل شئ) ومختاره ومنه آدم صفي الله أي خالصه ومختاره (و) الصفي (الناقة الغزيرة) اللبن (ج صفايا) قال سيبويه لا تجمع بالالف والتاء لان انها لم تدخل في حد الافراد (و) يقال ما كانت الناقة والشاة صفيا و(قد صفت) تصفو عن أبي عمرو وعليه اقتصر الجوهري (وصفوت) أيضا ككرمت عن ابن سيده (و) الصفي (النخلة الكثيرة الحمل) والجمع صفايا وما أخصر سياق الزمخشري حيث قال وناقة ونخلة صفي كثيرة اللبن والحمل وهن صفايا (ومحمد بن المصفى) الحمصي على صيغة اسم المفعول عن بقية وابن عيينة وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو عروبة وابن فيل حافظ (ثقة) توفي سنة ٢٤٦ (والصفاة الحجر الصلد الضخم) الذي (لا ينبت) شيأ كذا في المحكم وفي الصحاح الصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ماتندى صفاته (ج صفوات) محركة (وصفا) مقصور (جج) جمع الجمع (أصفاء) هو جمع صفا (وصفي) على فعول (وصفي) بالكسر مع تشديد الياء وبهما روى قول رؤبة

كان متني من النفي * مواقع الطير على الصفي

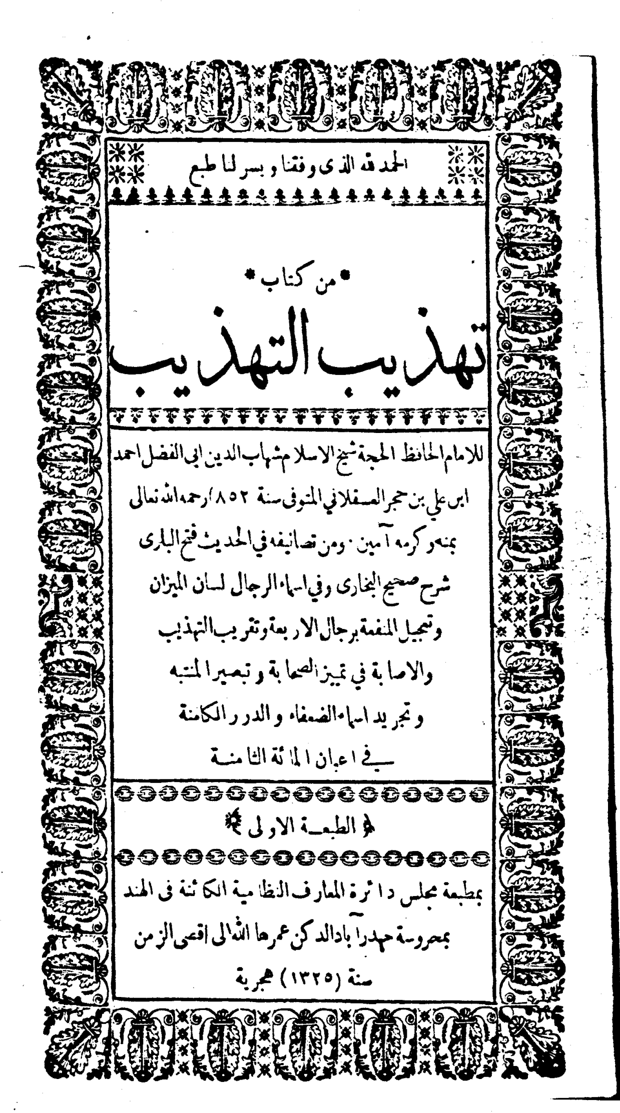
(كالصفواء والصفوانة ج صفوان) بالفتح (ويحرك) وقال الحافظ في الفتح وهم من فتح الفاء قال ابن سيده وانما حكمنا بان اصفاء وصفيا انما هو جمع صفا لا جمع صفاة لان فعلة لا تكسر على فعول انما ذلك لفعلة كبدرة وبدور وكذا اصفاء جمع صفا لا صفاة لان فعلة لا تجمع على أفعال والصفواء كالشجراء واحدتها صفاة وكذا الصفوان واحدته صفوانة ومنه قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب وفي التهذيب والصفواء والصفوان والصفا مقصور كله واحد قاله الاصمعي وقال ابن السكيت الصفا العريض من الحجارة الاملس جمع صفاة يكتب بالالف واذا ثني قيل صفوان وهي الصفواء أيضا وفي الصحاح الصفاة جمعها صفا واصفاء وصفي على فعول والصفواء الحجارة اللينة الملس قال الشاعر * كما زلت الصفواء بالمتنزل * وكذلك الصفوان الواحدة صفوانة عن أبي عبيدة (و) من المجاز (أصفى) فلان (من المال و) من (الادب) اذا (خلا) عنهما نقله الجوهري كانه خلص منهما (و) أصفى الرجل اذا (أنفدت النساء ماء صلبه) نقله الازهري وقال ابن القطاع اذا انقطع عن الجماع وهو مجاز (و) أصفى فلان (فلانا بكذا) اذا (آثره) به واختصه وهو مجاز (و) أصفى (الشاعر لم يقل شعرا) كذا في التهذيب وفي الصحاح والمحكم والاساس انقطع شعره وهو مجاز وتقول أنا شاكرك الذي يصفي وشاعرك الذي لا يصفي (و) أصفت (الدجاجة انقطع بيضها) كانها صفت وأصفى الشاعر مأخوذ منه قاله الراغب (والصفا من مشاعر مكة) شرفها الله تعالى وهو جبل صغير (بلحف) جبل (أبي قبيس) ومنه قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله (وابتنيت على متنه دار فيحاء) أي واسعة وبها ختم المصنف كتابه هذا كما سيأتي في خاتمة الكتاب (و) الصفا (نهر بالبحرين) يختلج من عين محلم قال لبيد يصف نخلا

سحق يمتعها الصفا وسريه * عم نواعم بينهن كروم

(والمصفاة) بالكسر ما يصفى منه وهو (الراووق) والجمع المصافي والعامة تقول المصفية (وأول أيام البرد) يقال له (صفية كسمية وثانيها صفوان) لصفاء السماء فيهما عن الغيم وهو معرفة لا ينصرف (و) صفية (كسمية ماء) لبني جعفر بن كلاب وأيضا ماءة لبني أسد بها هضب أحمر ينسب اليها قاله نصر (و) صفاية (كثمامة ع و) صفوى (كجمزى ع) * ومما يستدرك عليه صفاه تصفية أزال القذى عنه ومنه العسل المصفى وصفى الشراب بالراووق وفي الاناء صفوة من ماء أو خمر بالكسر أي قليل وكلأ صاف نقي من الاغثاء وصفا الشئ أخذ صفوه ومنه صفوت القدر اذا أخذت صفوتها قال الاسود بن يعفر

بهاليل لا تصفو الاماء قدورهم * اذا النجم وافاهم عشاء بشمأل

وجناة صفاة اللون أي صافيته على النسب والصفية من مال المغنم كالصفي والجمع الصفايا كعطية وعطايا نقله الجوهري وهذه صوافي الامام لما يصطفيه من قرى من استعصى عليه وهو مجاز كما في الاساس وفي التهذيب الصوافي ما يستخلصه السلطان لخاصته وقيل الصوافي الاملاك والاراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية والصافي سمكة بحرية والجمع الصوافي وآل الصافي باليمن وقرئ فاذكروا اسم الله عليها صوافي بالياء يعني انها خالصة لله تعالى وأصفى عياله بشئ قليل أرضاهم وصادف الصياد خفقا فاصفى أولاده بالغبيراء وهما خليلان متصافيان وصفى عرمته تصفية ذراها وأصفى الامير دار فلان أخذ مافيها وأصفى الحافر بلغ الصفا فارتدع أي بلغ حجرا منعه من الحفر وكذلك أكدى وأحجر وأصفاه الشئ جعله خالصا له وأصفى القوم صارت ابلهم وشاؤهم صفايا أي غزار اللبن والصفي كغني اسم أبي قيس بن الاسلت السلمي وصفوان اسم وصفية أربع عشرة من



الحمد لله الذي وفقنا و يسر لنا طبع

من كتاب

تهذيب التهذيب

للامام الحافظ الحجة شيخ الاسلام شهاب الدين ابي الفضل احمد

ابن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى

بمنه وكرمه آمين · ومن تصانيفه في الحديث فتح الباري

شرح صحيح البخاري وفي اسماء الرجال لسان الميزان

وتعجيل المنفعة برجال الاربعة وتقريب التهذيب

والاصابة في تميز الصحابة و تبصير المنتبه

و تجريد اسماء الضعفاء و الدرر الكامنة

في اعيان المائة الثامنة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٥) هجرية

سعيد الانصاري والاوزاعي وابن جريج ومالك وهمام وعبد العزيز الماجشون وعدة. قال ابن معين ثقة حجة وقال ابوزرعة وابوحاتم والنسائي ثقة. وزاد ابوزرعة وهو اشعر اخوته واكثرهم حديثا وقال محمد بن سعد عن الواقدي كان مالك لا يقدم عليه في الحديث احدا وتوفي سنة (١٣٢) وكان ثقة كثير الحديث وقال عمرو بن علي مات سنة (٣٤) قلت. وقيل مات سنة ثلاثين حكاه ابن الحذاء في رجال الموطأ وافاد ان اسم امه ام سلمة بنت رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان. قال ابوداود كان على الصوافي باليمامة وقال البخاري في تاريخه الكبير نفي باليمامة الى زمن بني هاشم وقال ابن حبان في الثقات كان ينزل في دار ابي طلحة وكان مقدما في رواية الحديث والاتقان فيه. قلت. وكناه اللالكائي ابا يحيى وقيل كنيته ابو نجيح •

(٤٤٩) ﴿ د ت ق ـ اسحاق ﴾ بن عبد الله بن ابي فروة عبد الرحمن الاسود ابو سليمان الاموي مولى آل عثمان المدني ادرك معاوية. وروى عن ابي الزناد وعمرو بن شعيب والزهري ونافع ومكحول وخارجة بن زيد بن ثابت وهشام بن عروة وغيرهم. وعنه الليث بن سعد وابن لهيعة والوليد بن مسلم واسمعيل بن عياش وعبد السلام بن حرب وابو معشر المدني وغيرهم. قال له الزهري لما سمعه يرسل الاحاديث قاتلك الله يا ابن ابي فروة ما اجرأك على الله الا تسند احاديثك تحدث باحاديث ليس لها خطم ولا ازمة وقال ابن سعد كان كثير الحديث يروي احاديث منكرة ولا يحتجون بحديثه وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا محمد بن عاصم بن حفص المصري وكان من

ثقات

ثقات اصحابنا وفي رواية كان من اهل الصدق قال حججت ومالك حي فلم ار اهل المدينة يشكون ان اسحاق بن ابي فروة متهم قلت له فبماذا قال في الاسلام وفي رواية على الدين. وقال البخاري تركوه وقال احمد لا تحل عندي الرواية عنه وفي رواية ليس باهل ان يحمل عنه وقال ابن معين في رواية معاوية بن صالح حديثه ليس بذاك وفي رواية ابن ابي مريم عنه لا يكتب حديثه ليس بشئ وفي رواية ابي داود الغلابي عنه ليس بثقة وقال الدوري عنه بنو ابي فروة ثقات الا اسحاق وفي رواية علي بن الحسن الهسنجاني(١) عنه كذاب وكذلك قال ابن خراش وقال ابو غسان جاءني علي بن المديني فكتب عني عن عبد السلام بن حرب احاديث اسحاق بن ابي فروة فقلت اي شئ تصنع بها قال اعرفها لا تقلب. وقال اسمعيل القاضي عن علي منكر الحديث وقال ابن عمار ضعيف ذاهب وقال عمرو بن علي وابوزرعة وابو حاتم والنسائي متروك الحديث وقال النسائي في موضع آخر ليس بثقة ولا يكتب حديثه وزاد ابوزرعة ذاهب الحديث وذكره يعقوب ابن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم قال وال ابي فروة ثقات الا اسحاق لا يكتب حديثه وقال سعدويه لا يروى الحديث عن الوازع وقال في اسحاق شرا مما قال في الوازع وقال ابن خزيمة لا يحتج بحديثه وقال الدارقطني والبرقاني متروك وقال ابن عدي لا يتابع على اسانيده

(١) بكسر الهاء والمهملة وسكون النون الاولى وجيم نسبة الى هسنجان قرية بالري ١٢ لب اللباب.